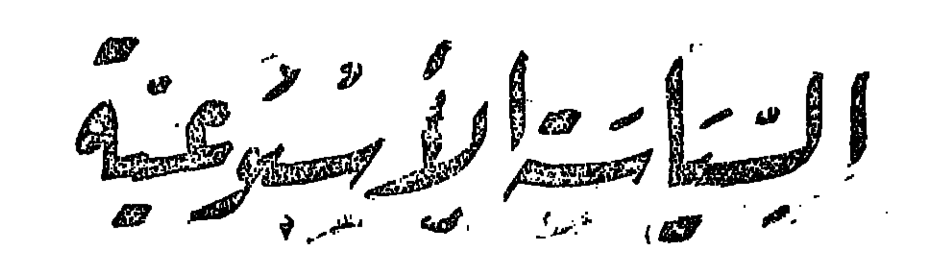
السبت ١ مارس سنة ١٩٣٠ — السنة الرابعة

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تليفون ١١٤١ مدينه
رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل



الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة
الاشتراكات: عن سنة داخل القطر ٩٠ قرشا
» خارج القطر ٢٠ شلنا
AL SIASSA 30 Rue Manakh - Le Caire
Téléph. 1141 M.

هجرة الريف الي المدن

أسبابها، وخطرها، وضرورة تلافيها

للدكتور هيكل بك

تثير الازمة الاقتصادية التي تتخطاها مصر، والتي تتخطاها دول كثيرة أخرى من أوربا وأمريكا في الوقت الحاضر، تأملات مختلفة في نفوس كثيرين. ولا تقف هذه التأملات عند حد البحث في الوسيلة لمعالجة هذه الازمة، بل يرجع الكثير منها الى تقصى الأسباب التي ... أو الآثار التي نشأت عنها، وما لهذه الآثار وتلك الأسباب من رد فعل اجتماعي له أيضاً أثره في الحياة العامة، وفي الحياة الاجتماعية والاقتصادية بنوع خاص. ونريد أن نعرض من هذه الأسباب والاثار لمشكلة طالما أثيرت في الماضي وفي البلاد المختلفة لمناسبات وأسباب مختلفة. تلك مشكلة الهجرة من الريف الى المدن، وما لهذه الهجرة من أثر في الاخلاق العامة وفي علاقات طوائف الامة بعضها ببعض، وفي حياة البلاد الاقتصادية بوجه عام.

ونقول ان مشكلة الهجرة الى المدن قد أثيرت لمناسبات وأسباب مختلفة، لأن هذه الهجرة ليست سبباً ولا أثراً للأزمة الاقتصادية الحاضرة وحدها. لكن الرخاء غير الطبيعي عقب الحرب كان من أكبر العوامل التي بعثت هذه الهجرة والتي دعت مئات وألوفا ممن ولدوا هم وآباؤهم وأجدادهم في الريف وتعلق قلوبهم الى هجرة الريف ومقاطعته مقاطعة تكاد ...، والاقامة بالمدن، معتمدين أكثر على إيرادهم من أراضيهم في الريف بعد تأجيرها وكلاءهم أو جعلوا استغلالها لغيرهم ثم أصبحوا ولا صلة لهم بها إلا الايجار والايراد في مواعيد معينة من ... العام في أحضان المدن لا عمل لهم ... هذا الايراد الذي حصلوا عليه غيرهم، والذي ينقص في أكثر ... ثلاثة أرباع ايرادهم الصحيح، وفي ... من نقص هذا الايراد، لو أنهم ... على استغلال ثرواتهم وأقاموا ... بينهم وبين أعمالهم وعمالهم.

... هذه الهجرة من الارياف الى ... كثيرين من الكتاب الذين تناولوا ... الذي يدعو هؤلاء المهاجرين الى ... ان ... ادارتهم ... الريف ... للصحة و...

وإياها للمزيد في مجال الحياة. ومما يكون للبعض من اعذار خاصة تدفعهم الى الانتقال الى المدن وتضطرهم المقام بها مع تقديرهم للتضحية التي يضحون بها نزولا على حكم هذه الاعذار، فان كثيرين جداً ممن يهجرون الريف لا عذر لهم إلا ما في المدن من جاذبية ترجع الى ما فيها من أسباب البطالة والدعة للاكثرين، ومن أسباب الاستفادة العلمية والفنية للاقلين. ثم ان كثيرين ممن يهجرون المدن ليسوا من بين أرباب المال الذين يستطيعون أن يتحملوا بلا ضغط ما يضحون به في سبيل العيش على نحو يعجبهم لذاته أكثر من حياة الريف، بل منهم العمال الذين يجيئون الى المدن فراراً من العمل في الزراعة، والذين يفضلون عيش البطالة والجريمة على عيش العمل الأمين الذي يطمئن له ضمير صاحبه. ومن هؤلاء المهاجرين من طائفة العمال تتكون، على الاغلب، عناصر الجريمة في المدن، لتنتشر بعد ذلك من المدن الى الارياف، ولتكون سببا لاضطراب حبل الامن وداعية نفقات كثيرة ترهق بها خزانة الدولة في سبيل المحافظة على الاموال والارواح.

وربما كان أكبر السبب في هجرة هذه العناصر المفسدة الريف الى المدن أن أفرادها يطمعون أول أمرهم في أن يجدوا في المدن عملا أقل جهداً ومشقة من عمل الزراعة وهو في نفس الوقت أكثر غناء وأجراً. وهذا الدافع ينشأ أغلب الامر عند بدء صناعات جديدة في المدن تحتاج الى أيد عاملة كثيرة ولا تجد أول قيامها كثيرا من الايدي المرينة المتدربة التي تستطيع أن تضطلع بأعباء العمل فيها، فتضطر الى أن تأجر الصالحين أجرا حسنا. وقد يكون كثيرون من أولئك الصالحين من أهل الريف الذين ألقت بهم مقادير حياتهم الى المدينة لسبب أو لآخر. لكن الحظ الذي يصادفهم بالاشتغال في الصناعة يهجم كثيرين يحسبون أنهم ليسوا أقل منهم لياقة للعمل الذي يشتغلون فيه فيفدون الى مراكز هذه الصناعة طامعين في الحصول على ما حصل عليه أقرانهم هؤلاء، ناسين أن ارتفاع الاجر أول قيام صناعة من الصناعات لا يلبث أن يهبط متى كثرت الايدي الصالحة للقيام بشؤون هذه الصناعة، ناسين كذلك أن حياة المدن أكثر كلفة من حياة الريف بما يجعل العامل فيها أشد شعوراً بالضنك والفاقة ...

الحد الذي لا تحتاج الصناعات لهم فيه، فيلجأون، مسوقين بدافع طلب العيش، الى أعمال أخرى لا تغل إلا قليلا. فاذا أعوزهم القوت ولم يجدوا الدافع أو الوسيلة التي تردهم الى بلادهم تكونت منهم عناصر الجريمة التي تستجن حتى تفرخ في المدينة لتنتشر منها بعد ذلك في كل مكان.

ولسنا الآن بصدد البحث في أسباب صلاح جو المدن أكثر من جو الريف لاستجنان عناصر الجريمة وتفريخها. وانما ساقنا الاستطراد الى الحديث عرضاً عنها كأثر لعامل عثور الريفيين المهاجرين الى المدن للبحث عن عمل في الصناعة على هذا العمل الذي يطلبون. على أن الصناعة ليست وحدها السبب في هجرة طوائف العمال، بل هنالك سبب هو الذي يستهوى الى المدن كثيرين من العمال، كما يستهوى اليها أصحاب الايراد من أرباب المال. ذلك هو الاعتقاد بأن الحياة فيها خير من حياة الريف، وأن المقيم بها يجد كل مطالبه قريبة المنال منه، كما انه يجد فيها من لذات الحياة ما لا سبيل في الريف لمثله. وقد يكون لهذا الاعتقاد أساس، وبخاصة عند الذين لا يميلون بطبيعتهم للعمل الجد ويفضلون عيش الراحة والدعة، وعند الذين يفهمون لذات الحياة على أنها ما يوجد في المجتمعات العامة من أسباب اللهو السهل التناول لكل من أراد أن ينال منه، والذين يجدون لذلك حياة الريف متشابهة مملولة. لكنني أعتقد أن هذا الاعتقاد، إن لم يكن زائفاً كله، ففيه كثير من المبالغة تجعله في حكم الزائف. ومرجع هذه المبالغة مهارة المدن في الاعلان عن نفسها وعما فيها من جمال وروعة، وعما يجده المقيم بها من متاع وترف. فمتاجر المدن ومسارحها وأماكن التسلية واللهو فيها وكل ما يتصل بها يعلن عنه من لهم في هذا الاعلان مصلحة بطريقة تشوق اليه وتجذب الناس نحوه، في حين لا تعرف الأرياف من سبل الاعلان عن جمالها وعن متعة الحياة الصحيحة فيها قليلا ولا كثيراً. هذا الى أن صنوف المتاع التي تقدمها المدن هي كلها مما يتأثر به الحس مباشرة، وبصورة قوية لا تجعل المستمتع به في حاجة الى شيء من التأمل أو دقة الملاحظة أو القدرة الخاصة على تقدير المعاني السامية للجمال. وصنوف المتاع هذه، وإن لم تكن اغلب الامر من نوع راق، تقدم بالحيلة وتزين زينة صناعية يقصد بها الى اخفاء كثير من لونها والى جعلها أشد بريقاً. فانت تسير في شوارع المدينة فاذا المتاجر ... بما تعرضه في زجاجها على طريقة ... الانظار، واذا صبغة الالوان تستهوى حسك بما في هذه العربات الفاخرة والحجر الفاخرة من أسباب الاستهواء. وأنت تذهب الى ملعب أو ملهى من الملاهي

ما هو، وإذا المناظر والالوان والاصباغ تبعث من طريق حسك الى خيالك ما يخيل اليك معه أن الحياة أجمل مما هي، واذا الناس من أهل الطبقات المختلفة التي تهذبت تهذيب المدن تقابلك وتحييك في رقة وإيناس، ثم اذا بك الى جانب هذه الصناعة ترى جوانب أخرى فيها جمال صادق، واذا الأدباء وآثارهم والعلماء وما أخضعوا الطبيعة لعلمهم، واذا الفن ورجاله، واذا مظاهر الجمال التي عرف الانسان كيف يزيد الطبيعة بها جمالا، تجعلك تحس كأن هذا المتاع الصناعي الذي تأثر به حسك له حقيقة تستهويك كما تستهويك هذه الاشياء القيمة التي رأيت في الادب والعلم والفن. لكن أهل الريف الذين يهجرون ريفهم ويعيشون في المدن مجذوبين اليها فراراً من ملال الحياة المتشابهة، قل أن يكون لهم نصيب ذو قيمة من المتاع بهذا الجمال الحق، وانما أكثر متاعهم بهذا البريق المصطنع مما تعلن المدن عنه بكل وسائل الاعلان.

والراجح أن الريف لا يمكن أن يعلن عن نفسه على هذا النحو الذي تعلن به المدن عن نفسها. فالاعلان بعض مظاهر الصناعة الكبرى، وهو لم يتسرب بعد الى الزراعة. ثم إن حياة أهل الريف، على أنها حياة عمل وجد ونشاط، هي في نفس الوقت حياة طمأنينة لا تتفق مع معنى الضجة والجلبة التي يقصد من الاعلان الى إثارتها. لذلك كان الاعلان عن حياة الريف وجمالها، بعيداً عن أن يكون عملا تجاريا، وكان الذين يقومون به، لا يقصدون منه الى الاعلان، وانما يقصدون منه الى الفن والى الادب والى الحياة الاجتماعية الصحيحة. فالكتاب والمصورون الذين يضعون الكتب والقصص والصور والنقوش يجلون بها ما تتركه حياة الريف في نفوسهم من أثر وما تبعث به الى مواهبهم من سحر، والمصلحون الاجتماعيون الذين يصيحون بالناس أن حياة الريف هي الحياة الصحيحة ... هؤلاء وأولئك لا يقصدون الى منفعة خاصة كما يقصد المعلنون في المدن، وانما يبثون مظاهر الجمال ليجتلوها في الادب والفن ... الجمال، ويدعون الى الحياة الصحيحة غير المعرضة للسقم والضعف و... الانتاج مما تؤدى اليه حياة المدينة في كثير من الاحيان، لأنهم يحرصون على حيوية الجماعة أن تضعف، ... يريدون أن يقل الضغط على المدن من ناحية، وأن يستمتع الناس بحياة الهواء الطلق في الريف من ناحية أخرى.

وقد أدت هذه الجهود من جانب الادباء ورجال الفن والدعاة الى ... في بلاد كثيرة وفي عصور مختلفة. وقد حاول بعض ذوي السلطان في مصر في ظروف خاصة أن يصلوا ... وجهاء الارياف وأرباب الاملاك فيها

صور من فلم «زينب»

يعرض في أوائل الشهر القادم فلم رواية «زينب» التي ألفها الدكتور هيكل بك وعكفت على اخراجها منذ مدة شركة فيلم رمسيس. وننشر فيما يلي بعض صور هذا الفلم :



اسرة زينب
الصف الأعلى من اليسار — زينب (بهيجه حافظ) أمها (دولت أبيض) أبوها (أحمد الفلاحجي)
الصف الآخر من اليسار — محمد أخو زينب وبجانبه اختها (نادية)



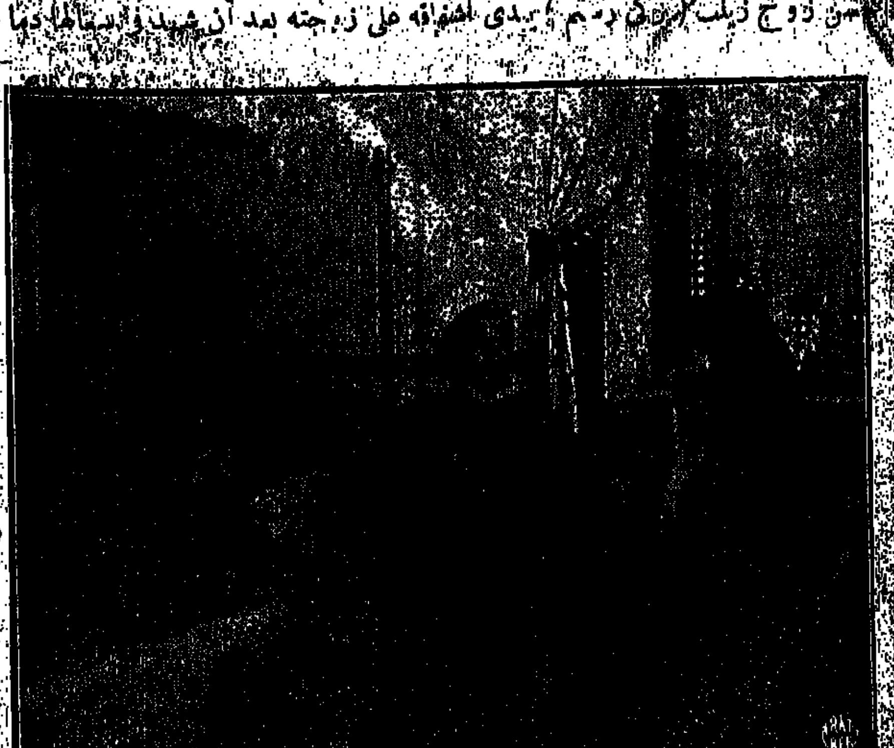
زينب (بهيجة حافظ) تشترى برتقالا من عربة في سوق القرية





ابراهيم (سراج منير) ... زينب ... القرية ... أثناء العمل ... حسن زوج زينب (زكي رستم) يبدى اشفاقه على زوجته بعد أن شهد ... دما





أم زينب (دولت أبيض) ...

بالعاصمة أو بالاسكندرية، وحاول أن يلجأ في هذا الى طرق القوة والسلطان. لكن مثل هذه الطرق لا تصلح ان لم تضر، فليس عمل من الاعمال يأتيه الانسان على كره منه إلا يحاول التخلص منه بأسرع ما يستطيع. لذلك لم تنجح محاولة ذوى السلطان هؤلاء. وتزايدت هجرة القرى الى المدن من بعد الحرب. ثم بدأت تضعف في هذه السنوات الاخيرة حين اضطرت الازمات المالية والاقتصادية المتوالية كثيرين الى العود لبلادهم حتى لا يتعرضوا للنفقات الطائلة التى تقتضيها حياة المدينة. لكنهم في عودهم الى قراهم يعودون وهم على شىء من المضض، لأن ما اعتادوا من ترف وبذخ في المدن خلال السنوات المتوالية التى أقاموا بها جعلهم ينظرون الى حياة الريف بشىء من عدم الرضا. ولو أنهم أدركوا أن سبب ملال حياة الريف يرجع، في كثير، الى ضعف سعيهم لازالة أسباب هذا الملال، وأن هذا الضعف من جانبهم هو بعض ما يدفع كثيرين من العمال الى الاقتداء بهم وهجر القرى الى المدن والارتكاس في كثير من الاحيان في حمأة الجريمة، ثم لو أنهم حاولوا مقاومة هذا الضعف بشىء من النشاط ومن الابتكار، اذاً لرأوا في حياة الريف جمالا يستحيل أن يوجد مثله في حياة المدينة، ولرأوا ثروتهم تزداد ازدياداً محسوسا، ولتمكنوا من أن يستمتعوا، الوقت بعد الوقت، بما في حياة المدينة من أسباب متاع مصطنعة، من غير أن يصبح هذا الاستمتاع عادة تستذلهم لها وتخضعهم لسلطانها، ثم لشعروا في أنفسهم وفي حياتهم بقوة سلطان ينتفي إلى أكثر الضعف مقامهم المستمر في المدن مقاما لم يخلقوا هم له، ولم يخلق هو لهم.

وقبل أن أتعرض الى صور النشاط التى يستطيعون القيام بها لجعل حياة الريف جميلة حقا، بحيث تهوى اليها الافئدة أضعاف ما تهوى الى حياة المدن، لا أستطيع السكوت عن ابداء دهشتى من عدم تقدير أهل الريف وأهل المدن كذلك لما في حياة الريف من جمال وصحة. ولئن كنت قد حرمت هذه الحياة منذ سنوات طويلة، فانى لأشعر في كل وقت بحنين اليها ورجاء في أن أندمج فيها اندماجاً أستفيد به كثيراً مما يفتقده المتعب بسبب عمله المتصل بين جدران المدن. وانى لأذكر الآن سنوات قضيتها بالمنصورة على مقربة من القرية التى ولدت بها ويقيم فيها أهلى، كنت خلالها أقضى كل آخر أسبوع معهم وبين أظهرهم، ولأذكر كم كانت هذه الاربعون ساعة لتعوضني طوال الاسبوع من أسباب النشاط ما أشتهى الآن وراءه ولا أتمكن أكثر الأمر من الحصول عليه. ثم إنى لأذكر ما لحياة الريف في فصول السنة المختلفة من جمال يصل من طرفيه الى شغاف القلب، ويسرى بين الجوانح الى أعماق الفؤاد. هذا الهواء الطلق، وهذه المنبسطات الواسعة في المزارع، وهذه الخضرة الناضرة، وهذا الماء الجارى متقلباً في الترع يحمل الى الأرض الخصب والثراء، وأولئك العمال مثال الجد والنشاط والمطوية قلوبهم من سذاجة العواطف على ما لم تفسده حياة المدن، ومن الدواب التى تضحى في نظرائها كثيراً من

أولئك يستظلون بسماء الريف الصافى التى تمتاز منها بمشارق شمس ومغاربها وبمطالع قمر ومغيبه، كثيراً ما تتضاءل أمامها أجمل الصور لأكبر الفنانين — هاته الحياة المتدفقة حياة وصحة والتى لا تفتر تتغنى بحداء العاملات وصفير المصافير ونقيق الضفادع وأنغام الفلاح يتغنى بها ساعات عمله في الليل أو في النهار — هذا كله قمين أن يبعث الى النفس من جميل المعانى ومن عبادة الجمال ومن تقديس الخالق ومن طمأنينة الضمير، ما لا عوض عنه أى شىء من حياة المدن، وهى في كثير من الاحيان حياة مصطنعة ما تلبث تفكر في لذاتها بعد فراغك منها حتى تشعر بالحاجة الى الفرار لتحتمى في أحضان الطبيعة ووحدتها المؤنسة وجمالها الذى لا يعرف التطرية ولا الصناعة.

على أن هذه الحياة الساذجة التى في الريف ليست وحدها التى تجعل الريف محبوبا لمن يريدون أن يعيشوا في نوع من البذخ والنعمة يعتاضون به عن مجهودهم في استثمار الأرض. فنحن الذين نقصد الى الريف متنزهين ونستريح الى مناظر الطبيعة ونكتفى بسماء انما يدفعنا لذلك أنا نجد في عمل آخر ما يجهدنا. لكن المالك والمزارع الذى يرى هذا الذى نغتبط نحن له كل يوم وكل ساعة، بحاجة الى ألوان من البذخ والنعمة هى التى تجعله يهوى الى المدن. ولو أنه تدبر الأمر لقدر أن بعض النشاط والابتكار يعوضه وهو في ريفه الجميل الصحيح عن كثير مما يبتغى في المدن، ويجعله اذا هو ذهب اليها لا يلبث بها من الزمن إلا قليلا يشعر بعده بالشوق أشد الشوق للعود الى ريفه المحبوب.

فلم تبق الصناعة سبباً من أسباب الرفاهية في الحياة التى جعلته في متناول اليد بنفقات قليلة. وكل مزارع متوسط الحال ممن يفكرون في حياة المدن يستطيع أن يقيم لنفسه في الريف «فلا» جميلة تنير ها الكهرباء بثمن بخس، وتحيط بها حديقة لا تكلفه كثيراً ويستطيع أن يغل منها بقدر نفقاتها على الاقل. وهو يستطيع في بيته هذا الجميل أن يجد كل أسباب الرفاهية والنعمة، والى جانبها يجد عمله في الزراعة يشرف هو عليه فيزيده نماء، ويجعله يضاعف غلته بما يضاعف له ترفه ورفاهيته. وما أشك في أن الذين ينفقون بعض الشىء من أجمل الحياة الطيبة في الريف يهرعون فيها المدة ويجدون من أصدقائهم الذين يهاجرون هم زيارتهم بالمدن من يسعى لزيارة الريف والاستمتاع بجماله ورغد العيش فيه. عند ذلك يحس أهل الريف صلة المدن بهم في خير ألوان الصلة، ويقتدون هم أهل المدن الذين يفدون عليهم بهذا الريف الفاتن الآخذ بالالباب. ولو أسعف الابتكار كذلك أهل الريف فعرفوا كيف يفاوتون من أرضهم بين الغلات المتوالية، فغرسوا الفاكهة والزهر واختصوا ما يكلفه ذلك من عناية ورعاية، لتيسروا في هذه العناية والرعاية ما يزيد في تقدم حياة الريف ويجعلهم يرغبون فيها، والاستفادة منها لصحتهم، [illegible] تقديرهم الجمال. لكنا يجب أن نعترف والاسف بأن [illegible] الريح لم يوجهوا بعد [illegible] حياة الريف [illegible] المدينة [illegible] حياة الريف [illegible]

لترتب عليه أن تقل هجرة العمال الى المدن. ذلك أنهم حين يرون سراة البلاد ووجهاءها يقيمون فيها ويعشقون جمالها ويمتنون في المزيد منه، تتسرب الى نفوسهم من هذه العوامل عن طريق التقليد روح طيبة تجعلهم يحاولون الرقى بمستوى حياتهم على نحو ما يرقى الكبراء من أهل القرى وممن يتخذونهم المثل لهم في عيشهم وحياتهم. ولقد يذكر الاكثرون كيف أسرع الفلاحون الفقراء الى محاكاة الاغنياء في تعليم أبنائهم الى الحد الذى تمكنهم منه مجهوداتهم، محتملين في ذلك تضحيات كثيرة، وكيف كان من أثر تعليم الابناء أن ارتفع بمقدار حياة الآباء. صحيح أن هذا التعليم الا بتر نشأت عنه مفاسد جعلت كثيرين يخشون مغبته. لكنها مفاسد سببها توهم هؤلاء الاولين من المتعلمين أنهم ممتازون بتعليمهم عن غيرهم. فاذا أصبح التعليم هو القاعدة وأصبحت الامية هى الاستثناء، بحث هؤلاء المتعلمون تعليما أوليا عن الطريق التى تجعل بعضهم يمتاز على صاحبه، فاضطر الى أن يجد ذلك في السعى المتصل وفي الخلق الفاضل وفي النفس العالية وفي المعاملة الطيبة.

وقد يطول بى الحديث اذا أنا حاولت الاستطراد في ضرب الامثال عما يستطيع المقيم بالريف ابتكاره لترقية حياته وحياة المحيطين به. وقد يطول الحديث كذلك اذا أنا حاولت أن أضرب الامثال بما يصنعونه في الخارج. لكنى لا أريد أن أختم هذه الكلمة من غير أن أشير الى ريف انكلترا بنوع خاص. فأنت ما تكاد تخرج من لندن لترى هذا الريف حتى تود لو انقطعت ألا تعود الى لندن وأن تنتقل بين هذه الجنات الناضرة وخضرتها الساحرة على شاطىء التمس الذى أبدع فيه الانكليز حتى جعلوه جنة من الجنات. ولذلك يبرح المقيمون بلندن فيهجرونها ألوفا وألوفا آخر كل أسبوع ويغيب الاكثرون عنها يومين كاملين ويغيب البعض ثلاثة أيام، ومعنى هذا أنهم يقضون أكثر من مائة يوم من السنة أو حوالى ثلثها. اذا أضيفت لهذا الزمن أيام الاعياد، خارج المدينة وبين أحضان الريف. هذا فضلا عما يحصل الكثيرون عليه من اجازات يقضونها خارج انكلترا. فاذا كان ذلك هو شأن أهل المدن في فرارهم الى الريف، أفلا يجدر بأهل الريف المصرى الخصب أن يجعلوا من ريفهم جنة يسعد الناس بالذهاب اليها بدل أن يهجروها تاركين إياها لمن يريد استغلالها لأنه ما يزال فقيراً، فاذا هو أثرى فر من الريف هو أيضاً محاولا الحياة في جو المدن.

أحسب أن شيئاً من العناية ومن الدعوة الصالحة للحياة في الريف جدير أن يجعل كثيرين من أهل الريف المصرى الذين يهجرونه للاقامة في العواصم، والذين يستطيعون لو أنهم أقاموا به، أن يعملوا فيه وأن يزيدوا حياتهم متاعا وثروتهم [illegible] أن يعودوا الى ريفهم الجميل ليستمتعوا فيه بحياة صحيحة، وليطهروا [illegible] من الزارعين والفلاحين معانى راقية ينتهى الفلاحون بأن يتخذوها دليلا في حياتهم. ثم بذلك يجدون [illegible]

زفرات البين

زفرات البين أصلت كبدى
وفراق الأهل أوهى جلدى

وجفونى بالبكا فارت أسى
وعيونى كحلت بالرمد

واذا ما غردت ورقاء أو
هدر القمرى فوق الوتد

صعدت من نفسى نار الغضا
وتوالت حسرات الكمد

لادكارى معشرا فادرتهم
وبنا طالت حبال المدد

نكبات الدهر ردت كاهلى
وزمانى لم يكن بالمنجد

ليت شعرى هل أرى عرب الحمى
وبهم أحظى بشد العضد ؟

أو يظل الدهر فى ضن بهم
وأظل فى الضنى والنكد

يا ليالى الوصل هل من أوبة ؟
فلقد صرت نحيل الجسد

السنارية بالأزهر — ابراهيم محمد عبد العاطى

سرعة الحياة

للشاعر الفرنسى العظيم

«بوسويه»

حياة الانسان شبيهة بطريق تنتهى بهاوية رائعة. نستنشىء خبرها أول ما نخطو، ولكن قضى علينا أن نسير بلا توان. وودت لو أرجع ادراجى. تقدم، تقدم، ثقل قاهر وقوة لا مرد لها تدفعنا. كأن لا مندوحة من أن نتقدم نحو الهاوية. ألف عثرة تعترضنا، وألف مشقة تحملنا لضباً. وهيهات أن أتحاشى تلك الهوة الهائلة. لا لا محيص أن نسير، محتم أن نعدو ونجرى، وتلك حال السنين والأيام. كل هذا وأعيننا لا تزال قريرة بما نصادفه أحياناً من أشياء تلهينا، وماهى الا أنهار تجرى وأمواه تمر. أود لو أقف. تقدم تقدم، على اننا نرى كل ما تركناه وراءنا يتساقط، هناك ضجة مهلمة، وهنا تخريب دائم، ودمار لا مناص منه ولا مفر. لا نزال نعلل النفس بما نقتطفه في سبيلنا من الأزهار التى نراها تذبل بين أيدينا من الصباح الى المساء، ومن الثمار التى نكاد نستطعمها حتى تفقد طعمها ومذاقها.

يا للعجب! لا نزال منسحبا حتى نقترب من الهاوية. بدأ من الآن كل شىء يتلاشى: أجدبت البساتين وذوت أزهارها، وأغبرت ألوانها. وغيضت المروج، وتكدرت الأمواه. كل شىء عمى، وكل شىء عفى واندثر. هذا ظل الموت حضر، وبدأنا نشعر بقرب الهاوية المذكورة. وما هى الا خطوة ثم نصل الى شفيرها. هلا الرعب الحواس، تدوخ الرأس، وتضل النظر. لا بد من المسير. نود لو نرجع، لا حياة ولا مناص، كل شىء قد مضى وكل من الدرس ذهب!

توماس مـــــان

يصف نفسه

توماس مان

فى السياسة الاسبوعية

توماس مان الكاتب الالمانى الأشهر ضيف مصر الآن، قدمها منذ أيام قلائل، وقصد الى الأقصر ليقضى أياما فى الطواف بقبور الفراعنة واطلال مصر الغابرة، وسوف يعود بعدئذ الى القاهرة ليقضى فيها بقية الشتاء. وقد كان الكاتب الاشهر من الفائزين فى هذا العام بجائزة نوبل للأدب، فكان ذلك عاملا جديداً فى مضاعفة شهرته.

ولهذه المناسبة تعتزم السياسة الاسبوعية أن تقدم فى عددها القادم الى قرائها تحفة بديعة فياضة من آثار توماس مان مترجمة عن الالمانية مباشرة.

وتكتفى اليوم بأن تقدمه الى قرائها بهذه الكلمة التى كتبها عن نفسه.

توماس مان فى ألمانيا من كبار الرجال ظفروا بنصيب كبير من الشهرة والنجاح، احدى الصحف الالمانية فى عام ١٩٢٦ تأسيس الاكاديمى البروسية مسابقة كبرى رجل معاصر من رجال الادب يجب قبوله فى هذه الاكاديمى. فكان توماس مان الاول اذ أحرز ١٤٢١ صوتا ونال بعده ١٨٢ صوتا، ونال هوبتمان ٥٩٤ صوتا. ومن يتبين الفرق الكبير بين المكانة التى مان عند مواطنيه وبين اقرانه من الكتاب.

وولد توماس مان فى لوبيك فى ٦ يونيه ١٨٧٥ من اسرة عريقة فى المجد والشرف. والده وهو فى سن التاسعة عشرة فانتقل مع المدينة مونيخ واستوطنها. ولم يبلغ من الشهرة الا فى سنة ١٩٠٣ عند ما طبع المسمى «بودنبروكس» وهو عبارة عن أسرة من اسر مدينة لوبيك فى مدى ثلاثة متتالية. وظهرت له بعد ذلك عدة كتب «تريستان» و«صاحب السمو الملكى» كتبه واكثرها حظاً من الذيوع هو كتاب وفيليسيا». وآخر مؤلفاته واضخمها كتاب «الجبل المسحور» الذى طبع فى سنة ٢٤ والذى عالج فيه العادات والاخلاق معالجة ناقد دقيق. وهو يعمل الآن رواية مقتبسة من الكتاب المقدس «يوسف وإخوته».

ولتوماس مان شهرة عالمية ذائعة كمؤلف فهو دقيق الملاحظة صادق النقد شيق منسجم العبارة. لكن شهرته السياسية من شهرته الادبية لدى أبناء وطنه. فانه ذاع كتابا فى سنة ١٩١٩ عنوانه «اعتبارات رجل غير سياسى» قال فيه: ان الاديب يجب أن يكون طول حياته الاحزاب السياسية وعن النزاع. انضم بجرأة وبصراحة الى انصار بعدة مقالات نشرها فى الصحف خطابات القاها فى المجامع العامة. وقد المقالات والخطب فى كتاب ظهر حديثاً هذا المبدأ الذى نادى به فى كتابه كان مدعاة للتقول عليه وتطاول فى حقه. وفى سنة ١٩٢٦ زار توماس للمرة الاولى بعد الحرب والقى محاضرة بباريس.

أثر اعلان نواله الجائزة نوبل، أخذ [illegible] مان يعلن بآلات الراديو [illegible] ألمانيا [illegible] تختص بحياة اخيه [illegible] ألمانى احرز جائزة نوبل [illegible] قبله المؤرخ موسون [illegible] والروائيان هايس وهوبتمان.

المؤلف الكبير. وقد وضع له مقدمة بليغة قص فيها تاريخ حياته بأسلوب موجز. قال:

«ان ماضى مظلم محجب الوجه، فضلا عن أنه مما يندى له الجبين خجلا وعاراً حتى انى لأتألم كل الالم من بسطه أمام أعين الجمهور. أولا: أنا ثمرة جافة من ثمرة التعليم الابتدائى ولن يبلغ بى الزهو الى القول بأنى أخفقت فى نوال شهادة الدراسة الابتدائية، لانى، ويا للعجب، لم أبلغ درجة طيبة فى علم البلاغة. أما فى الدراسة الثانوية فقد كان عودى قد شاخ واستعصى على التقويم. وكنت كسلا عنيداً، إباحى الروح مبغوضاً من أساتذتى. وكان هؤلاء السادة الاجلاء على وفاق فى التنبؤ لى — عن حق — بمستقبل فقير منكود. غير أن هنالك بعضا من رفقائى وهبونى شيئاً من حسن ظنهم، واعترفوا بأن بى موهبة تسمو عن مواهبهم. لكن كان من الصعب على هؤلاء الرفاق أن يحددوا تلك الموهبة أو أن يقولوا ما هى.

وهكذا أتممت دراستى حتى أحرزت الشهادة التى تحط عن كاهلى الخدمة العسكرية وتخفيضها لمدى سنة واحدة، فحملتها معى الى مدينة ميونخ التى اتخذتها والدتى مسكناً لها بعد وفاة والدى الذى كان مديراً لبيت تجارى يتجر فى البذور.

ولما كان ضميرى لا يبيح لى البطالة المطلقة كل الاباحة، فقد التحقت بوظيفة فى مكتب من مكاتب التأمين ضد الحريق. وفى نفسى العزم كل العزم على أن لا يكون بقائى فيه إلا موقتا ولمدى محدود. وبدل أن أوطد نفسى على دراسة أساليب العمل فى مهنتى الجديدة، فقد تخيلت قصة وأخذت فى كتابتها مختلسة من رئيسى وأنا جالس فوق مقعدى الدوار.. ثم هجرت وظيفتى قبل أن أطرد منها طرداً بحجة أن مواهبى تؤهلنى لأن أكون صحفيا.

وقضى الكاتب أيام شبابه التى كانت نهبا مقسما بين البطالة والكسل وبين التجوال [illegible]

مساعد مصحح فى جريدة (سمبليسمس) — ومن هنا يرى القارىء انى كنت أمشى فى الحياة منحدراً درجة على درجة فى سلمها الاجتماعى — وأشرفت على الثلاثين.

وبعد؟ كان من المحتم بعد ذلك أن ترونى رجلا مهدام الجسم حسير النظرات ملفوف العنق بوشاح من صوف آخذاً مقعدى فى حانة من حانات الفوضويين وسط أخدان قضى عليهم المجتمع الانسانى بالسقوط والانحدار. كان من الطبيعى بعد ذلك أن أكون قد تمرغت فى حمأة الاقذار والرذائل. كلا. أبداً. ان حياتى اليوم مشرقة الجبين ناصعة الصفحة. ولا سعادة تعادل سعادتى. وأنا متزوج بامرأة غاية فى الجمال كأنها منحدرة من جمال ملكى، ووالدها أستاذ فى الجامعة وأملك مسكنا رحيباً فاخراً فى أجمل أحياء المدينة مضاء بالكهرباء وبه جميع وسائل الراحة والنعيم. يزينه أثاث فاخر حديث الطراز وبه أبسطة شرقية وقطع فنية من بدائع الفن وروائعه. أما حياتى فى منزلى ففى خدمتى ثلاث خادمات بارعات، ولى كلب من النوع الاسكتلندى الكبير، وفى طعام الافطار اتناول بسكويتا مع الشاى ثم انى لا ألبس فى قدمى الا الاحذية المصنوعة من الجلد الاسود اللامع.

ماذا تريدون ان تعرفوا أكثر من ذلك؟ نسيت انى أقول إنى اذا سافرت استقبلت فى كل مكان استقبال الظافر المنصور. وفى زيارتى لمختلف المدن يدعونى أكابر القوم وأكثرهم علما وتهذيبا الى ولائم ومآدب، وما ألبث ان أظهر أمام الآدبين لى وأنا فى بدلة السهرة إلا وتلتهب أكفهم تصفيقا وترحيبا.

لأى مقدمة كل هذه النتائج؟ وكيف؟ ولماذا؟ مع ذلك فانا لم أتغير ولم أقوم ما بى من اعوجاج وما زلت مستمرا على صنع ما كنت أصنعه سابقا أى أهيم فى عالم الخيال والاحلام، واقرأ كتب الشعراء. وبعض أحيان انظم مثل نظمهم.

وهكذا أعيش فى حياة ظلها وارف بالسعادة والنعيم.

فى بيروت

تباع السياسة اليومية والاسبوعية بطرف [illegible]

تعليم المرأة

إن حالة المرأة الاجتماعية هى معيار حسن لتقدم الامة ورقيها. والمرأة بين الامم الغارقة فى الهمجية على حالة لا تغبط عليها، حيث هى تقوم بأعمال الخدم وتعامل كالرقيق. فبينما نرى الرجل يتقلب على بساط الدعة والخمول، نراها تكد لتعول الاسرة.

أما حال اختها بين الامم العريقة فى المدنية فبخلاف ذلك على خط مستقيم، من حيث نيلها قسطا وافراً من التعليم والاعتبار.

وحال المرأة فى مصر يتراوح بين هذا وذاك، فهى على العموم جيدة الغذاء حسنة الملبس بالنسبة لزوجها الذى لا يدخر وسعاً فى الحصول على حلى لها بقدر ما تسمح به حالته.

وان القدرة على تعلم القراءة والكتابة هى إحدى الفوارق العظيمة بين الانسان والحيوان. فأنبه الكلاب لا يستطيع معرفة حرف واحد، فى حين نرى الناشىء الصغير يستطيع أن يتعلم القراءة بطلاقة ما لم يكن به عته طبيعى. وان من لا قدرة لهم على القراءة والكتابة، لينزلون الى مستوى البهائم.

وهناك من يقول إن النساء رغماً عن كونهن يتعلمن القراءة والكتابة، لا يتسنى لهن الحصول على عمل. وهذا قول مردود. فما كان الكسب هو الغرض الوحيد من التثقيف. ولكثيراً ما تستفيد المرأة من التعلم وان لم يأت من ورائه مغنم مادى.

فان أعظم ما يتمناه الانسان رزق أولاداً أن يكونوا حسنى التربية كاملى التهذيب، وبذلك يشبون على البر ومكارم الاخلاق. وإن عين والدهم لتقر بهم. وأما ان ساءت تربيتهم فانهم ينغصون عليه عيشته ويجلبون له الحسرة والكدر.

ومسؤولية تعليم الابناء تقع فى الغالب على كواهل الامهات. فكثيراً ما يقضى الوالد جل وقته خارج المنزل لا يعلم من شؤون أولاده إلا القليل.

وفى المثل الانجليزى: إن الغصن يميل حيث تميل الشجرة. أى أن الفرع يتبع الاصل، كذلك ما يتلقنه المرء فى طفولته من الارشاد والتعلم يؤثر فى خلقه ويبقى أثره مدى الحياة.

فلن يستطيع أعمى أن يقود أعمى كما لا تستطيع الام الجاهلة أن تغذى أولادها بلبان العلوم والمعارف التى تنير عقولهم، فيبقون جهلا والتهم فى سبيل نجاحهم وتقدمهم زمن التحصيل.

أما المتعلمة من الأمهات فانها تكون كثيرة الاهتمام بتهذيب أبنائها فتشجعهم على القيام بواجباتهم وفروضهم المدرسية.

قال بول برت وهو من مشاهير كتاب الفرنسيين:

«اذا ثقفت ولداً أنتجت رجلا مهذبا، وإن علمت ابنة فكأنك تهذب أسرة بأكملها»

(ترجمها عن الانجليزية)
حلمى محمد بكرى
المدرس بمدرسة الجودرية الابتدائية

تطور النظام النيابي

في العصر الحاضر

بحث الهر م. ج. بون الاستاذ بجامعة برلين

أزمة النظام البرلماني

— ١ —

يمكننا أن ننظر الى النظام البرلماني باعتباره نظاما حكوميا من نقطتين مختلفتين . فهو من الوجه الاول عبارة عن فكرة قائمة على الكثير أو على القليل من المنطق وتسد الحاجات التي يقتضيها نظام الحكومة . وهو من الجهة الاخرى أسلوب عملي لسن الشرائع وتطبيقها ولوضع مختلف القرارات وتنفيذها

واذا نظرنا اليه باعتباره فكرة مجردة رأينا انه مظهر من مظاهر سعي الانسان لايجاد السعادة وتثبيت دعائمها بوسائل وأساليب خارجية (محسوسة) . وهو ينطوي في الوقت عينه على الفكرة الغامضة التي ينطوي عليها مبدأ « حق الملك المقدس » والفكرة القائلة بان الدولة أو الحكومة التي تمثلها تستطيع تحقيق آمال الانسان بالسعادة ان لم يكن في السماء فعلى الاقل في هذا العالم . وعليه فالنظام البرلماني هو في أقوى مظاهره عبارة عن قوة منشئة تواجه نظاما حكوميا عتيقا غير حائز لثقة الجمهور . والفكرة التي يقوم عليها هذا النظام هي في مثل تلك الاحوال رمز الحرية والسعادة . وقد كانت على أشدها رسوخا في أذهان الناس في الايام التي سبقت الثورة الفرنسية عند ما تحول « المجلس الاوسط » الى « مجلس الامة » فأنقذ فرنسا ، وأتاح لها السعادة ..

ولا حاجة الى القول انه في البلاد التي قد رسخت فيها أصول النظام البرلماني واتخذت شكلا عمليا ثابتا ترى أسطورة الفكرة البرلمانية لا تشف كثيراً عن حقيقة تلك الفكرة ، كما أن عبارة « بنعمة الله .. » التي يتوج بها بعض الملوك أقوالهم لا تشف عن أن مصدر تلك الاقوال أو الاعمال هو الهي . ولذلك ترى في هذه الاحوال أن أساليب التفكير المناقضة للفكرة البرلمانية تبرز بروزاً واضحاً . إلا أن تلك الاساليب لا يؤبه لها إلا اذا كانت تلك الأسطورة قد اتخذت شكلا ثابتا .

ولما كان النظام البرلماني قد أصبح اليوم حقيقة ملموسة في جميع البلدان ، فلا يجوز اعتباره من الاماني فقط أو من الامور التي لم تتحقق بعد ، والتي يجب السعي لتحقيقها . لان الأسطورة أو الخرافة السياسية انما تتوقف على انكار الحقائق السياسية كما هي . وكلما ازداد الشعراء والخياليون تشربا لفكرة قدسية النظام السياسي في الدولة (كما يمكن أن يكون وكما يجب أن يكون النبي اليه) زاد قلقهم بسبب عدم وجود تلك الصفة التي ترفع السياسة الى مستوى الخيال .

أضف الى هذا الميل العام الذي يجب مراعاته في كل نظام حكومي أن هنالك عوامل أخرى كثيرة متشعبة ، ومعظمها ذات صفة اقتصادية . وقد كان الفيزيوقراطيون (١) يعلمون أن النضال بسبب العوامل الاقتصادية يقسم الهيئة الاجتماعية الى طوائف أو طبقات ، وأن في هذا التقسيم خطراً على وحدة الامة . ولهذا استنكروا النظام البرلماني ودعوا الى الملكية المطلقة ، لانها تتضمن في حد ذاتها فكرة الجماعة غير المتجزئة .

ولا شك أن الاضطراب أو الانحلال الاقتصادي الذي نشاهده في عصرنا هذا ، يجعل الناس يرغبون عن النظام البرلماني ويميلون الى الدكتاتورية للتوفيق بين مصالح الجماعات المتنافرة . على أننا نرى من الجهة الاخرى أن الخلافات السياسية التي كثيراً ما تهدد الدولة قد تؤدي الى كثرة تعرض الدولة الى الشؤون الاقتصادية . وعليه فمشكلة النظام البرلماني في هذه الأيام ليست فقط مشكلة الشكل الحكومي وماهو أفضل النظم الحكومية ، بل هي في جوهرها مشكلة تحديد عمل الدولة . ولو كان في الامكان تحقيق ذلك الحلم الذي كان يتعلل به أنصار « عدم التدخل » مع قصر أعمال الدولة على الشؤون القانونية والقضائية فقط . لأعرب الكثيرون من اعداء النظام البرلماني عن مزيد ارتياحهم . وفي الواقع أن هؤلاء الاعداء لا ينتقدون النظام في حد ذاته بل ينتقدون احتمال تعرض الدولة لشؤونهم . وعليه فاننا نرى أمامنا عاملا بسكولوجيا هو العامل الشعري الخيالي الذي يرى في الدولة وحدة مرجعها الى خطة إلهية أزلية تناقض شكل الدولة الحاضر ، لأنها تقصر عن تأدية مهمتها القدسية ، حالة أن الذين يعتبرون الدولة وسيلة لحفظ الأمن العام ينتقدونها لانها تحصر بنفسها دائرة عملها . وهنالك عدة نقط يلتقي عندها الذين يقولون بقدسية الدولة والذين ينكرونها ويتفقون على الحلول محل النظام البرلماني .

والنظام البرلماني — كمظهر حديث لفكرة الدولة — يقوم على مبدأ سلطة الدولة المطلقة . على أن هذه الفكرة لا تنطبق اليوم على الحقائق . وليس غرضنا الان أن نتعرض لمسألة تقييد سلطة الدولة بحقوق الفرد . والحقيقة التي لا بد من الاعتراف بها هي أنه وان تكن الدولة — على الاقل في أوربا — لا تزال تبدو بشكل السلطة الخارجية وحرية ارادتها الاسمية غير خاضعة للقيود التي تضعها الدول الاخرى ، الا أنها في الواقع تتأثر في جميع حركاتها وسكناتها بأعمال الدول الاخرى بسبب ارتباطها الجغرافي وما بينها من العلاقات الاقتصادية . لذلك يصح القول بأنه ليس في أوربا دولة مستقلة استقلالا حقيقيا اذا كنا نعني بذلك الاستقلال ليس فقط اصدار قرارات مستقلة بل أيضا تحمل نتائج تلك القرارات من دون تعريض كيان الدولة للخطر أو للزوال . واذا نظرنا الى المسألة من وجهة السياسة العملية رأينا أن تلك القرارات تؤخذ بمقتضى محالفات أو مؤتمرات أو اجتماعات (كجمعية الامم) . والماهرون بهذه الوسائل قد أدركوا منذ زمان طويل ان سيادة الدولة — بمعناها المطلق القديم — لا وجود لها . على أن غير الراسخين (وهم سواد اضداد الفكرة البرلمانية) لا يزالون يؤمنون بسيادة الدولة المطلقة وينظرون الى كل حكومة تساوم الحكومات الاخرى كأنها خائنة لمعنى الوطنية ، وبالتالي فهي خائنة لفكرة الدولة . ونرى في بعض البلاد بوجه خاص (كالمانيا مثلا حيث يدل الاحتلال العسكري على نقص الاستقلال اكثر مما يدل عليه في أي دولة اخرى) ان كره الشعب شديد جداً لنظام حكومة لا يتمتع في نظر الامة بالاستقلال التام .

أضف الى ذلك ان هنالك اعتداءات أخرى على الاستقلال من الوجه الاقتصادي . فالمهام التي وقعت على عاتق أوربا بسبب الحرب ليست بطبيعتها مما يمكن القيام به على وجه يدعو الى الارتياح . اذ لا يمكن ان يرضى الجمهور عن سياسة تقضي على اوربا — تلك القارة الصغيرة المزدحمة بالسكان الرازحة تحت عوامل اقتصادية غير ملائمة — بأن تدفع لقارة غنية واسعة غير مزدحمة بالسكان غرامات باهظة بسبب الحرب بحيث ان دافعي الضرائب الاوربيين الفقراء يساعدون على تخفيف حمل دافعي الضرائب الاميركيين الاغنياء . وبعبارة أخرى ان الحكومة التي تتم هذه الامور تحت إشرافها تتحمل كره الشعب الذي يجب ان يوجه في الحقيقة الى الحكومات السابقة . على أن انتهاج سياسة اقتصادية ناجحة يجعل جمهور الشعب راضيا لا يمكن في الوقت الحاضر الا في نطاق ضيق ، لانه خارج عن ميسور أي نظام حكومي . ونتيجة ذلك أن شكل الحكومة الحاضر يتحمل كل تبعة مع أنه قد أخذ يفقد سلطته حتى في منطقة الاقتصاديات ، لاننا نرى من خلال الجمعيات الاقتصادية المنظمة للعمال وأصحاب الاعمال دولة إضافية قد بدأت تبسط سلطتها على الدولة الحقيقية . وعندما تؤيد مصالح الجماعة ضد الدولة الاضافية — وهو بطبيعته عمل فردي — فانما لا نشعر بتأييد الذين يؤمنون بفكرة الوحدة ، لأن الميل الفردي متجه الى الانتشار في شكل الحكومة البرلمانية . ولا يستطيع أنصار النظام البرلماني أن يردوا على الذين ينتقدون عيوب النظام البرلماني بقولهم إن تلك العيوب هي نتيجة نقص لنظام التمثيل وأنهم يرجون إزالة تلك العيوب بتوسيع لنطاق التمثيل ، فان هذا التمثيل قد بلغ في الحقيقة أوسع نطاق .

— ٢ —

ويمكننا الاعتراف من دون مناقشة بأن النظام البرلماني باعتباره نظاما حكوميا لا يستطيع الرجال في [illegible] لسن القوانين والادارة والسياسة أو أن هنالك نظاماً حكومياً جديراً بأن يحل محله ويكون مجرداً من العيوب اللاصقة بالنظام البرلماني .

وقد ترى هذا النظام في بعض البلدان عقيما عقما مؤقتا وتراه في غيرها عسير التنفيذ . وكثيراً ما ترى نتائجه السياسية العملية غير متكافئة مع الآمال التي كانت معقودة عليه عند ظهوره ولا مع الزمن والقوى والأموال التي تنفق في سبيل تطبيقه .

فالنظام البرلماني هو قبل كل شيء نظام ينتخب بموجبه كبار رجال الأمة ، فهو بهذا الاعتبار يقتضي نظاماً انتخابياً غير مباشر . أي أن الشعب ينتخب أعضاء البرلمان . وأعضاء البرلمان ينتخبون بدورهم الحكومة التي يريدونها ، والحكومة هي مسؤولة أمام البرلمان أو على الاقل فيما يختص بالأكثرية . ومعنى ذلك أن أجل الحكومة قد ينتهي فجأة . أما أعضاء البرلمان فان مسؤوليتهم تظهر عند عودة زمن الانتخابات في البلاد . ولا شك أن هذا النظام الانتخابي غير المباشر هو ناقص ككل نظام انتخابي آخر ، ولكن هل يصدق القول بأن النظام البرلماني يضع الزعماء غير الجديرين في مركز السلطة ويحرم هذه السلطة على الجديرين ؟

إن هذا يختلف باختلاف البلاد ، وهو يتوقف الى حد بعيد على النظام الانتخابي . ولا شك أن ادخال نظام التمثيل النسبي ولاسيما بشكل الاقتراع على القوائم في مناطق انتخابية واسعة له تأثير مضر ، لأنه يؤثر في صفة الاعضاء . فالمناطق الواسعة تحول دون اتصال العضو البرلماني بناخبيه . ونظام الانتخاب بالقوائم (الكشوف) يؤدي الى منازعات كبيرة بين المرشحين . وقد لا تبدو تلك المنازعات لأعين الجماهير . ولكن مصالح الجماعات تتغلب هنا على مصالح الافراد . وعليه فالحرب الانتخابية تنقلب (على الاقل بالنسبة الى المرشحين في أوائل القائمة) الى انتخاب أولئك المرشحين بطريقة أوتوماتيكية وتصبح سياسة الدولة هي سياسة الحزب المتغلب . وليس ثمة رجاء بحمل الجيل الحديث على الاهتمام بالحياة السياسية . والجهود التي كان يجب أن يبذلها بعض الافراد في سبيل الانتخاب لا يبقى لها أثر . وليس من المحتمل أن يؤدي الاستياء (من نتيجة الانتخاب) الى الثورة على المرشح الرسمي ، لان ثورة كهذه في المناطق الانتخابية الواسعة تتطلب — كشرط أولي — تنظيما دقيقاً جداً . وبهذه الكيفية يحرم الجيل الناهض من الدخول في ميادين السياسة والانخراط في سلك البرلمان . وكثيراً ما يتغلب على ذلك النظام الذي يتيح للمصالح المنظمة أو الجماعات الاقتصادية وسكرتيريها أن يتحكموا . وفضلا عن ذلك أن التمثيل النسبي يجعل وجود أكثرية برلمانية مطلقة أصعب كثيراً جداً .

ومع ذلك فان الاختبار يدل على ان صفة الاعضاء حتى في نظام التمثيل النسبي تعطي بوجه عام عن مقدار ما في الامة من استعداد سياسي . على أن من النادر أن ينال النوابغ الذين ينجمون [illegible] النوابغ وأصحاب العقول الراجحة قلما اشتركوا في الشؤون السياسية . ومع ذلك فان تنحي أولئك النوابغ عن البرلمان واعتقادهم ان وقتهم أثمن من أن يضاع في المناقشات البرلمانية ليس دليلا على فشل النظام البرلماني في حد ذاته . وانما يصدق قولهم هذا في البلاد التي لم يرسخ فيها النظام البرلماني رسوخا تاما ، أي في البلاد التي يوجد فيها عدا البرلمان عوامل اقتصادية أو اجتماعية تؤثر في حياة الامة أكثر مما يؤثر فيها التمثيل الشعبي . واذا كان بلوغ المناصب الوزارية غير مرتبط بالعضوية البرلمانية ، فمن الطبيعي ان ذلك أدعى الى ارتياح الاشخاص الواثقين بمقدرتهم لانهم يستطيعون الوصول الى السلطة من طريق مهنتهم بدلا من أن يصلوا اليها عن طريق الكفاح ضد خصم برلماني . أما البلاد التي ليس فيها مجلس أعلى ، كألمانيا مثلا ، فليس ثمة مشكلة خطيرة في هل يجب اعتبار البرلمان المنتخب الطريق الوحيد الى السلطة أم يجب ابقاء طرق أخرى مفتوحة . فاذا اختير الطريق الاول فان النظام البرلماني يقوى لا محالة ، ولكن هذا قد يؤدي الى اقفال الباب في وجوه بعض أصحاب المواهب السياسية . واذا اختير الطريق الثاني كانت نتيجة ذلك اضعاف النظام البرلماني بتفضيل الطرق الاخرى التي هي أدعى الى الراحة . على ان الخطارة قد يكون أعظم في الحالة الثانية ، والاختبار الذي قد كسبته ألمانيا يدل على ان كثيرين من الافراد وصلوا الى مناصب السلطة من دون أن يتخرجوا في مدرسة الرشستاغ . ولا يسعنا الا القول بأنه كان أفضل للبلاد لو الطريق سدت في وجه بعض اولئك الاشخاص . أما الآخرون فكان في امكانهم بلا شك أن يفوزوا بالنيابة البرلمانية مهما تكن الطرق المؤدية اليها . أضف الى ذلك ان اختبار ألمانيا يدل على ان السير في نظام التمثيل النسبي في مناطق انتخابية واسعة لا يمنع الاشخاص المختلفي الصفات والمواهب من خوض ميادين السياسة . وقد فاز بعض أعداء النظام البرلماني (الذين يستنكرون هذا النظام لاسباب اقتصادية) كهوجو ستنس وغيره بالانتخاب بنفس الطريقة التي فاز بها الوطنيون الذين يستنكرون هذا النظام كالمرشال لودندورف وأنصار المبادىء السوفياتية .

ومن الاعتبارات الحاسمة في الحكم على النظام البرلماني هو هل هنالك نظام انتخابي آخر أفضل منه ؟ ولا يخفى أن الكثيرين يقولون بتعميم الانتخاب المباشر بالشكل الذي هو فيه في انتخابات الرئاسة في أميركا . ويمكننا ان نقول ، بناء على حكم الاختبار ، أن الانتخاب المباشر يدل على الميل الى جعل « التعيين » الذي يتوقف عليه الانتخاب في يد اللجان الحزبية السياسية ، وهذه اللجان تسعى لترشيح الاشخاص الذين لا نظر اليهم من الوجهة الحزبية كانوا موضع ثقة الحزب ومنزهين عن كل ريبة . أي انهم يضعون أنفسهم تحت تصرف السياسيين المحترفين ، ويظهرون استعدادهم دائما للاتفاق مع المجلسين اللذين يتألف منهما الكونجرس . ورئيس الولايات المتحدة هو — نظريا فقط — ذلك [illegible] أو الرجل الاعلى الذي هو موضوع [illegible]

عن رؤساء وزارات الدول اذا استثنينا الرئيس لنكن .

أما انتخاب الزعماء بالوراثة فقد أصبح غير ممكن في معظم البلدان ، إذ قد تزعزعت الثقة بذلك المبدأ في السياسة العملية . فالطريقة الوحيدة الباقية هي الاغتصاب أو الانتخاب بواسطة الامتحان . فاما الاغتصاب فانما يمكن تبريره عندما يستطيع المغتصب الاحتفاظ بمقاليد السلطة . ولعله يمكن اعتباره اسلوباً لتحكم اذا لم يعتبر نظاماً ، أي عندما لا يضطر المغتصب للدفاع عن نفسه ضد الطامحين الى منصبه . وأما الانتخاب بواسطة الامتحان — أو النظام البوروقراطي — فلا شك أنه مدعاة للادارة المنظمة في جميع المناصب الثانوية ، لأنه يجعل التعيين في المناصب ليس متوقفاً على مقام المرشح أو ارادته بل على حيازته مؤهلات معينة وعلى وفاة سلفه . ومع ذلك فان هذا النظام لم يحز قط رضاء الزعماء السياسيين ورضاء اولئك الذين ليسوا فقط جديرين بادارة مصالح الدولة بل بانجاز غايات معينة . أما البلاد العريقة بالتقاليد البوروقراطية كألمانيا مثلا فان عدد السقطات السياسية فيها هو أكبر عند أصحاب المناصب البوروقراطية العليا منه عند الذين قد تخرجوا في مدرسة السياسة . ولا جدال في أن ادارة سياسة ألمانيا الخارجية في عهد الامبراطورية على يد موظفين مدربين بالتقاليد الوراثية ، كانت اسهل من ادارتها في الوقت الحاضر . ولكن لا بد من الاعتراف بأن تلك السياسة الخارجية — كما تدار الآن — هي بالرغم من الصعاب المحدقة بها أقرب الى الاستقامة مما كانت في النظام القديم . ويمكننا أن نقول بوجه الاجمال بأن النظام البرلماني هو في جودته أو رداءته بحسب الامة التي تستعمله . فهو لا يستطيع انتاج أفراد أكثر كفاية ممن تستطيع الامة انجابهم . وعليه فالنظام البرلماني لا يختلف بهذا الاعتبار عن غيره من النظم . ولا يمكن اجتناب الأعمال الاستبدادية الا في هذا النظام ولا في هذا النظام الوراثي . على أن من المحتمل أن النظام الاول هو أقرب الى الطبقات المتوسطة في قواها العقلية إذ كثيراً ما يهمل النوابغ ولا يتيح لهم فرصة الحكم .

والنظام البرلماني ليس فقط أسلوبا لانتخاب الرجال الزعماء بل هو أيضا وسيلة لاتاحة التجانس لادارة الامة وازالة ما قد ينشأ من ازدواج وجهة النظر بين الهيئة الحاكمة والهيئة المحكومة . ولا يخفى ان مسؤولية الحكومة مباشرة أمام البرلمان ومسؤولية البرلمان مباشرة أمام الامة لما يفضي الى ارتباط أوتوماتيكي وثيق بين الجميع . وفي الواقع ان الحكومة هي لسان حال الارادة القومية . فينتج من هذا ان النظام البرلماني مهدد بخطر مزدوج . فالحكم يقتضي الاكثرية . ولكي تكون الاكثرية قوية لا بد من تأييد الامة لها . وفي هذه الحالة تكون سلطتها غير محدودة وفي وسعها اقفال طلبات كل أقلية . بيد ان النظام البرلماني يقوم على افتراض ان الخلافات بين الاكثرية والاقلية هي خلافات في الرأي يمكن التغلب عليها بالبحث والمناقشة بكل صراحة . فاذا لم تكن التبعة فتضعف ويظهر الحق في جانب الأقلية فتقوى وتصبح أكثرية . وهذا الافتراض ممكن مادامت المسائل المطروحة للبحث مسائل عامة تدخل في دائرة المنطق . أما المسائل التي تتوقف على مجرد الاعتقاد لا على البراهين المحسوسة فهي مستثناة من هذه القاعدة . وكذلك أيضاً المسائل الكبرى الخاصة بالشؤون والمصالح الاقتصادية التي تتمسك فيها الاغلبية بوجهة نظرها ، ليس لانها على صواب بل لانها تلائم مصالحها . وعليه فمن المحتمل اساءة معاملة الاقليات الدائمة سواء أكانت أقليات جنسية أم محلية أم اجتماعية أم دينية . بل من المحتمل اساءة معاملة كل جماعة أو طائفة تخالف الأكثرية ولا تستطيع هذه اقناعها بالانحياز الى رأيها . فاذا داست الاكثرية مصالح الاقلية فلهذه أن تدافع عن نفسها داخل البرلمان بأساليب المعارضة كما تستطيع أن تدافع خارج البرلمان بالثورة أو الخروج على الاكثرية . وكلتا الطريقتين — أي المعارضة والثورة — مضرة بالنظام البرلماني ضرراً بليغا لانها بمنزلة احلال إرادة الاقلية محل ارادة الاكثرية . فمشكلة حماية الاقليات البرلمانية إنما يمكن حلها بالاتفاق على اعفاء الاقلية من نتائج الخضوع لارادة الأكثرية في المسائل التي يقع عليها الخلاف . على أن المشكلة الحقيقية ليست هي حماية الاقلية بل تأمين حدود تلك الحماية وتمييز المصالح الوطنية من المصالح الخصوصية ، أي انها ليست مشكلة النظام البرلماني بل مشكلة نرى حلها بموجب النظام البرلماني أصعب منه بموجب أي نظام آخر ، لان النظام البرلماني لا يستطيع استخدام القوة كما يفعل النظام المطلق ، ولا يستطيع رفض حماية الاقلية من دون التعرض للتوبيخ واللوم . وقد حاولت بعض البلاد ذوات الدساتير البرلمانية أن تحمي الأقليات المعترف بها ضمن حدود معينة ، إما بمنح حقوق انتخابية خاصة أو بوسائل أخرى

وحماية الاقليات الثابتة هي الصعوبة النظرية العظمى التي يواجهها النظام البرلماني . على أنها ليست معادلة في أهميتها لنقص آخر غفلت عنه نظرية النظام البرلماني ونعني به صعوبة انشاء أكثرية ثابتة . فالنظام البرلماني — بصفة كونه نظاما عمليا — قد نشأ عن افتراض وجود حزبين يتناوبان السلطة . ولم يتفق هذا الافتراض مع الواقع حتى في الزمن السالف . والتطور الحاضر الذي تقف فيه الاحزاب وجهاً لوجه قد أفضى الى تزعزع هذا النظام من الباطن . فقد لا ينال حزب من تلك الاحزاب الاكثرية ، فيضطر الى الائتلاف مع حزب آخر ليتمكن بذلك من الاستيلاء على مقاليد الحكم . وتحقيق الائتلاف كهذا أمر سهل بازاء ضغط الضرورة الخارجية ، كما يحصل في ابان الحروب مثلا . وفي مثل هذه الحالات لا يقع خلاف في الرأي فيما يتعلق بالحاجات المستعجلة . ومن المهم جدا عند ظهور خلاف في الرأي بشأن المسائل الاخرى ، أن يسود اتفاق فيما يختص بالحاجات المستعجلة .

أما في الأزمنة الاعتيادية فان انشاء حكومة ائتلافية أصعب بكثير ، لانه حتى في حالة اتفاق [illegible] ينتهي فيه الائتلاف . ولذلك يحتاط كل حزب لنفسه ، حتى اذا حان الاجل سهل عليه ان يقف موقفاً منفرداً غير مرتبط بموقف أي حزب آخر . وهذا مما يوجد شيئاً من سوء الظن بين الاحزاب التي تتألف منها الحكومات المؤتلفة . وسوء الظن هذا تمكن معالجته داخل هيئة الوزارة بتوثيق ربط التعاون . واذا كان البرلمان يبيح وجوده (أي وجود سوء الظن) فذلك لان البرلمان يتوقع دائما حصول ما يحمله على انشاء حكومة ائتلافية جديدة اذا سقطت الحكومة الائتلافية القائمة . أما في البلاد نفسها فان سوء الظن ينشىء نفوراً متزايدا . ولا يخفى أنه في كل ائتلاف تقضي الضرورة بالتغاضي قليلا عن بعض الرغبات والمطامع الشخصية ودفن بعض الآمال مع السعي لتنفيذ رغبات الغير . والاتفاق الذي يتم في الحكومة الائتلافية لا يسري على الوسائل فقط ، بل على الاشخاص أيضاً ، لان الوسائل انما تتم بواسطة الاشخاص . ولهذا قد تنتج عن ذلك مساومات على الاشخاص الوسائل — الامر الذي يجعل النظام البرلماني يبدو للأمة بمظهر يحمل على النفور .

وفي الواقع ان النظام البرلماني هنا ايضا هو مظهر من مظاهر حالة اجتماعية متأصلة . فمنذ ما تكون الامة منقسمة الى عدة طوائف تختلف بعضها عن بعض بالاعتبارات التاريخية أو الجغرافية أو السياسية أو الاقتصادية فان هذه الاختلافات لا يزيلها أي نظام آخر من النظم الحكومية . وكل ما هنالك ان الخلافات قد لا تبدو تحت نظام آخر بمثل ذلك الجلاء والدوافع التي تحمل على الائتلاف في أية وزارة ائتلافية قد توجد في نفس الدكتاتورية في الحكم الدستوري . ويثبت مركز الدكتاتور أو يتزعزع بحسب ما يراه آي الامة من حكمة سياسته أو ضعفها . ولا يمكن حصول نتيجة اخرى الا اذا تعمد الدكتاتور أن يؤيد طائفة معينة وأن يدافع عن مصالحها مهما أمكن الاحوال . على أن خطة كهذه لا بد أن تحدث انقساما في الامة يصعب تلافيه ويتعذر اذ ذاك التوفيق بين شطري الامة . فسياسة الائتلاف والاتفاق لا تزيل الفوارق سطحيا فقط بل تنقصها . ولا يخفى ان عدم انضواء الاحزاب في الوقت الحاضر تحت راية مبدأ معين يجعل اتحاد الامة ممكنا . ومهما يكن انقسام الاحزاب باعثا على الاسف ويجعل مهمة الحكومة اشق ، فان الحل الوحيد هو أن يوجد في البلاد حزبان فقط يقوم اختلافهما على الاعتبارات الاقتصادية . ومثل هذا التقسيم يشطر الامة الى طائفتين تملك وطائفة لا تملك شيئاً .

واذا نظرنا الى الامور من هذه الوجهة أمكننا ان نفهم سبب الاستياء العام من النظام البرلماني . فهو ناشىء (اولا) من عظم المهام المطلوب انجازها وليس انجازها بالتمام من الامور الممكنة حتى في أفضل النظم الحكومية وأرقاها . وهو ناشىء (ثانيا) ليس من الخطأ في اختيار الرجال بقدر ما هو ناشىء عن قيام المعارضات والمنازعات السياسية إما لاسباب تاريخية أو لعوامل اقتصادية . ولا شك ان الانقسام في

(١) هم أتباع كزني الفرنسوي الذي ظهر في القرن الثامن عشر ، ووضع نظاما للاقتصاد السياسي يقوم على الاول بسيادة النظام الطبيعي . وثانياً ان الطبيعة لا بد أن

رحلة الحجاز

— ٦ —

بين مكة والكندرة

بقلم الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

اشتهيت وأنا جالس فى «دار الضيافة» ، أن أدخن «نرجيلة» أو «شيشة» كما يسمونها فى مصر ، ولست من هواتها ، ولكنى افتقدت منظرها فى مكة وكنا فى جدة ، كلما دخلنا بيتا يجيئوننا بعدد من هذه النراجيل على أشكال شتى وحجوم مختلفة وألوان عدة ، فمنها ماهو من الفضة أو المعدن المنقوش أو المطلى بالذهب ، ومنها القصير والطويل ، والذى فيه صنعة والساذج الغفل ، والذى خرطومه من المخمل الارجوانى أو الاخضر ، الى آخر ذلك مما لاموجب للتقصى فيه . وأهل جدة يستعملون للنرجيلة طباقا معالجا بالعنبر ومائة مادة أخرى لم أسمع بأسمائها من قبل ، تجعل له أرجا قويا وتترك المرء — على ماسمعت — يحلم .

ولم أفهم لماذا تكثر النراجيل فى جدة ، ولا أرى لها أثراً فى مكة . وخطر — على سبيل التعليل — أننا هنا ضيوف الحكومة ، والحكومة لاتدخن ولا تسمح بالتدخين ، على الاقل فى حضرتها ، وفى دورها . غير أنى لم أسترح الى هذا التعليل ، وقلت إن الاعيان الذين يحفون بنا كان يسعهم أن يقترحوا علينا أن يجيئونا بواحدة ، فانا مصريون ، ومالايجوز للمكى جائز للمصرى ، ثم انهم يدخنون السجاير فلم لايتخذون النراجيل ، وكله تدخين ؟ وعلى ذكر السجاير أقول إن القوم فى الحجاز لايعرفون منها سوى صنف واحد رخيص ردىء هو بعض مايصنعه ويصدره اليهم «ماتوسيان» : وقد يكون فى رخصه شك ، ولكنه ردىء على التحقيق ، يتخذه السائق كما يتخذه الوجيه السرى ، فالديموقراطية كأتم ما تكون هناك ، وأبرز عناصرها وأقوى مظاهرها هو «ماتوسيان» .

وأعود الى مااستطردت عنه ، أعنى الى النرجيلة ، فأقول انى اشتهيت أن أضطجع على واحدة من هذه الحشايا الوثيرة وأتكىء بكوعى على خشبانة صغيرة وأن أضع رجلا على رجل وأدنى خرطوم النرجيلة من شفتى وأرسل الدخان الكثيف الى رئتى ومعدتى بل الى أخمص قدمى ، ثم أرده من فمى وأنفى وعينى وأذنى وأنفجر بالسعال القوى كأن بركانا انطلق من جوفى ، وأظل بعد ذلك بضع دقائق والدخان يخرج من مسام بدنى كلها كأنى بيت من الخشب اندلعت فى جوفه نار الحريق ، كما رأيت أهل جدة يصنعون .

ولكنى ضبطت نفسى ووطنتها على الحرمان من هذه المتعة البريئة ، كما روضت شيطانى على الكف عن اشتهاء «الويسكى» ، وآية ذلك — كما يسهل أن يدرك القارىء بغير عناء — فرأيتنى أناجى نفسى وأعزيها بأن أهل جدة مدللون على خلاف أهل مكة — هناك ، أى فى جدة ، يحتمل المرء مظاهر الترف والنعمة ، ويحس أن للقوم دلالا على الحكومة — أو من الرعاية والمجاملة والتسامح ماليس له مشبه فى مكة ، وتطلق لهم فى أمور نصيبها منها فى مكة التشدد . ولقد قضينا فى جدة أياما لم نشعر فى خلالها بأن للحكومة وطأة تحس ، ولكن أثر الحكومة ووجودها ملموسان فى مكة فى كل مكان .

وقد أكون أو لا أكون مبالغا فى هذا الذى عزيت به نفسى عن حرمانى لذة النرجيلة ، ولكنى أعتقد أنى غير مخطىء جداً فيما شعرت به من الفرق بين الحالتين فى جدة ومكة من حيث سلطان الحكومة ، فان قائمقام جدة ، أى حاكمها ، تاجر ، وهو يجمع بين التجارة وبين أعمال وظيفته . وخليق بالمصرى أن يعجب لهذا وأن يرى فيه شذوذاً عن المألوف فى بلاده حيث لايؤذن للموظف أن يشتغل بالتجارة . ثم أن من الحقائق التاريخية أن الجيش السعودى دخل مكة بعد فتح الطائف من غير أن يتلبث أو يتلكأ ، ولكنه لم يقتحم جدة بل أقام حولها وعلى مسافة بعيدة عنها يضرب عليها حصاراً خفيفاً ليناً لا يمنع أن يتصل ما بينها وبين مكة . ولعله فعل ذلك حتى لا يقطع المؤن عن مكة ، ولكن من المحقق أن الدافع الأول الى ايثاره الحصار واجتنابه أن يحاول فتحها عنوة أن فى جدة قنصليات أجنبية ، وقد خشى السعوديون أن تصاب دورها أو أحد رجالها بسوء فتتذرع إحدى الدول بذلك وتتخذ منه مسوغا لاحتلال جدة أو غير ذلك مما يجرى مجراه ، فبقى الجيش محيطا بجدة شهوراً حتى نفد المال وانقطعت موارده عن الملك السابق على بن الحسين ، وتأخرت رواتب الجند وفشا عليه الأمر ، فسلمت المدينة وأبحر منها على بن الحسين على بارجة بريطانية محتفظا من كل ملكه الذى نزل عنه «بسيارته وسجاجيده وخيله» !!

وكأنى بوجود الاجانب فى جدة قد جعل لها مع الأسف مركزاً خاصا وبسط عليها ضربا ملطفا من الحماية العامة وجعل الحكومة تتخذ حيالها مسلكا هو فى جملته ألين من مسلكها فى البلاد الأخرى . ويقينى انه لو كانت الحكومة السعودية أقوى مما هى وأوفر عدة وأتم سلاحا وأقدر على الدفاع عن شواطئها وثغورها ، لاختلف الحال وتغير الموقف ، ومن أجل ذلك يتوخى جلالة الملك ابن السعود السلم ويؤثرها على الحرب والنزاع ، وذلك ليتسنى له أن يصلح أموره ويرتب البيت ، كما يقول الافرنج ، ويعالج مشاكله ويوطد لحكومته ويقويها ويباشر ما لا مفر منه من وجوه الاصلاح على قدر ماتسمح بذلك موارده .

***

وقصدنا بعد أن استرحنا الى وكالة المالية [illegible]

[illegible] المال ، وغرفته بسيطة وفيها مكتب أجلس أنا فى مصر الى واحد أفخر منه وأجمل ، وهناك تفضل سمو الأمير فرد لنا الزيارة وأذن أن نصور معه ، ثم رغبت الحاشية أن تصور هى أيضاً ، فكان لها ماأرادت . والنجديون يسمون الصورة الشمسية «العكس» ، ولا يرون فى التصوير بأسا ولايكرهونه كما كنا نسمع .

وفى وكالة المالية ألقيت خطب ترحيب — لا أذكر الآن من على وجه التحقيق — وتهنئة للامير وجلالة والده بلا أدنى ريب . وهناك أيضاً جىء باثنين من الحجازيين ، هما موظفان فى حكومته ، وعملهما طبع «طوابع البريد» ، فقدمهما الوكيل الى سمو الأمير وأطلعه على نماذج من الطوابع التى عملت تذكاراً لهذا اليوم — يوم المبايعة .

وزرنا بعد ذلك المستشفى وهو رحيب يسع مائتى مريض ، وبه أقسام شتى للجراحة والامراض الباطنية ، وامراض النساء وغيرها ، وفيه أطباء مصريون ، وبئر ارتوازية حديثة تمده بما يحتاج اليه من الماء ، ثم قصدنا الى دار الكسوة التى أسلفت الكلام عليها ، ومن ثم الى التكية المصرية وهى تؤدى واجبا انسانياً جليلا .

***

وجاء وقت الغداء فتناولناه فى دار الضيافة على الطراز الاوربى أيضا ، ولشد ماتمنيت لو نأكل مرة على الطريقة العربية أوالبدوية ، ولكنهم فى الحجاز ابوا ذلك دليلا على رعايتهم ، وأحسبهم توهموا أن اطعامنا على الطريقة العربية غير لائق ، أو ان ذلك ينطوى على شىء من الاستخفاف بنا ، أو هو ينافى مايقتضيه واجب الاكرام .

ثم ذهبنا الى السوق ، وهو على المسعى ، وقد كرهت أن أرى الدكاكين فى بناء الحرم نفسه ، وملنا الى حارة ضيقة شبيهة بخان الخليلى فى مصر ، وفيها كل مافى الخان ، والتجار فيها خليط من أهل مكة والهنود والفرس وغيرهم ، وأكثر مافى السوق هندى أو فارسى ، ودخلنا دكان هندى طويل له مساعدان ، فزاغت أبصارنا وضلت عيوننا بين الطرف المعروضة ، وكان كل امرىء يتكلم ويطلب شيئاً ويسأل عن ثمنه ، والمساعدان يقدمان مانطلب ويحيلان من يسأل عن الثمن الى الهندى الطويل ، ولم يكن معى ، ولا مع زميل لى مال ، فقد خلفنا ماعنا فى جدة ، فاقترضنا من اخواننا ، ولم تكن الاثمان معتدلة ولا الحساب بالنقود الحجازية بالذى يسهل فهمه ، ذلك أن الجنيه المصرى يساوى عشرة ريالات حجازية ، والريال عشرة قروش ، ولنفقه خمسة وهكذا ، ولكن الاطراد يقف هنا ، فاذا ذهبت تحسب الجنيه بالقروش وجدته يساوى هناك عجبا : مائة قرش وبضعة قروش أخرى تكون تارة اثنى عشر قرشا وطوراً أربعة عشر ، وماأظن به الآن قيمته بالقروش تضطرب تبعا لحالة الجو ، فما فى مكة ولا فى جدة بورصة ، واذا كانت القيمة ثابتة لاتتغير وكنت أنا المخطىء فالذنب للتجار وليس لى ، فقد كنت أجد قيمة الجنيه عند تاجر غيرها عند آخر ، والفرق أنى كلما توغلت فى السوق [illegible]

ألا أدنو من آخره الا وقد صار الجنيه قصاصة ورق كالمعاهدات الدولية ، بل خفت اذا أنا بلغت نهاية السوق أن أجد أنى أصبحت مدينا !! لذلك ارتددت بسرعة ووليت خارجا — لاهاربا — الى أول السوق ، وفى يدى جنيه منشور — مما اقترضت — ألوح به للتجار وأصيح رافعا القيمة بعد كل بضع خطوات :

« ألا دو ! ألاتريه ! يا بلاش ! بمائة وعشرين ! ألا دو ! بمائة وخمسة وعشرين ... »

فلو طال السوق لرجوت أن أفيد الغنى أو أشترى مكة كلها بجنيهى ! ولكن التجار أشفقوا وخافوا مغبة هذا التقدم فوقفوا فى وجهى يردوننى الى داخل السوق ويشورون فى وجهى كما يفعل الناس ليصدوا جواداً جامحا !! وتنبهت الحكومة الى الخطر المحدق بعاصمتها فأقبل على واحد من كبار رجالها يقول :

« لقد ركب الامير فهلم لتلحق به »

ولكنى كنت مشغولا بفرصة الغنى التى أتاحها لى ارتفاع قيمة الجنيه فى أول السوق وانخفاضه عند آخرها ، فلم أعبأ به ومضيت أصيح :

« قبل أن نركب ! ألا دو ألاتريه ! أبيع بمائة وأربعين اهل من مزايد ؟ بمائة وخمسين ! »

فجذبنى الرجل وفى وجهه كل أمارات الفزع والارتياع وصاح بى :

« يا أخى أجول لك ! الامير ركب ، يجب أن تلحقوا به لأن المسافة طويلة » .

فأدركت أنه يريد ان يصرفنى عن ربح حلال وقع عليه بذكائى ، فنحيته عنى وانطلقت أعدو الى أول السوق ثم وقفت ألهث وقدرت فى نفسى أن تكون القيمة قد بلغت عشرة آلاف قرش ! ، وهممت باستئناف المناداة واذا بالقوم يحتملوننى ويضعوننى فى السيارة ! والطلق بها السائق كأنه يفر من الموت ، فقعدت وأنا أقول لنفسى : «ان هذا ليس من الانصاف فى شىء ! وسأظل ما حييت أطالب الحكومة الحجازية بما أضاعت على وبالتعويض أيضاً ! ولن يضيع حق وراءه مطالب» .

وغلبنى النعاس فى الطريق الى جدة واستغنيت بالاحلام عن حقيقة ما فاتنى — كدأبى أبداً

***

والكندرة قصر على دقائق من جدة ، وفيه نزل جلالة الملك عبدالعزيز لما سلمت ، واستقبل أعيانها وممثلى الدول فيها قبل أن يدخل جدة فى اليوم التالى ، وفى هذا القصر أقيمت حفلة الشاى التى حضرها الامير وسبقنا سموه اليها ، ولاعجب ، فان سموه يركب الرولز رويس ولايتلكأ فى الاسواق ولا يبغى الغنى من وراء اضطراب قيمة الجنيه بين التجار ، ونحن نفعل ذلك — ولنا العذر — ونركب سيارة يأبى سائقها — عنادا — أن يسرع بها لئلا يفسدها لأنها جديدة ، ولأنه هو على طرفه وفصاحته ثقيل جداً .

ولاحاجة بى الى أن أقول شيئاً عن الشاى فانه ككل شاى ، وقد شربناه واقفين — كل نحو عشرين الى مائدة مثقلة بأباريق الشاى واللبن وألوان الفطائر والدقائق والولائق والبسكويت ، وكان ممثلو الدول عنده ويتسابقان الى اكتساب وده ، أما نحن الذين لم يكن لنا من عمل أو هم فى الحجاز سوى بطوننا ، فقد آثرنا مائدة أخرى ليس منا أن ندخن كالشاء ، وقد حمدنا لهذين الممثلين المتنافسين أنهما شغلا الامير عنا بالحاحهما عليه ومطاردتهما له .

ثم خرجنا لنشهد عرض الجيش ، فى الفضاء الذى أمام القصر ، ووقف سمو الامير وأدنانا من صفه لتتيسر الرؤية ، فمر المشاة النظاميون فى ثياب الخاكى ومعهم أسلحتهم المختلفة ، ثم تلاهم من سميتهم حينئذ الباشبزوق وأنا أعنى بهم البدو ، فى ثيابهم الفضفاضة المختلفة الالوان ، وكانوا على كونهم بدوا يمشون صفوفا منتظمة ، وجاء بعدهم الفرسان ثم الهجانة صفوفا متراصة لاتلتوى ولا تتعوج ولا تختلف كسوتها ولا يسبق جملا جملا ، وعليها «الرجاجيل» كما يسمون «الرجال» مثقلين بأدوات الكفاح ، وأعقبت هؤلاء المدفعية بأنواعها من مدافع رشاشة وأخرى جبلية أو الميدان أو غير ذلك مما لاأحسن بيانه وتفصيله ، فما أعرفنى رأيت من أنواع السلاح إلا مايلعب به الأطفال فى الأعياد ، ولقد كنت فى الحجاز كلما رأيت رجلا مدججا بالسلاح أرانى أدنو منه وأمد يدى ، وقد هممت أن ألمس سلاحه وأتحسسه بكفى — فلولا الخوف من أن يظنوا بى انى أريد السرقة أو الخطف ، لأمتعت نفسى بلمسه .

وأبصرنا عن بعد محملا صغيراً مقبلا علينا فعجبت لهم كيف يعدون المحمل المصرى صنما ثم يتخذون محملا مثله ! وأشار الأمير بيده إشارة خفيفة لم يدرك أحد منا وقتئذ معناها أو المراد بها ، وحسبناها أمراً بأن يكر الفرسان على نحو مايفعلون فى الحرب ، فقد عادوا واحداً فى أثر واحد يخطفون الارض بخيلهم ويتصايحون وقد رفعوا الرماح أو صوبوا البنادق أو شهروا السيوف ، وأشهد أن مناظرهم كانت رائعة وأصواتهم مفزعة ، ولو رآهم القارىء وهم يعدون بجيادهم ويطلقون البنادق من وراء ظهورهم ويطعنون الهواء بحرابهم وشعورهم منفوشة لحسبهم بعض الجن .

وصفق الناس والتفت الأمير باسما ودار [illegible] فسألت واحداً :

« والمحمل ؟ لماذا لم نره ؟ »

فقال : « لقد غاب »

قلت : « غاب كيف ؟ »

قال : « لم يبق له أثر »

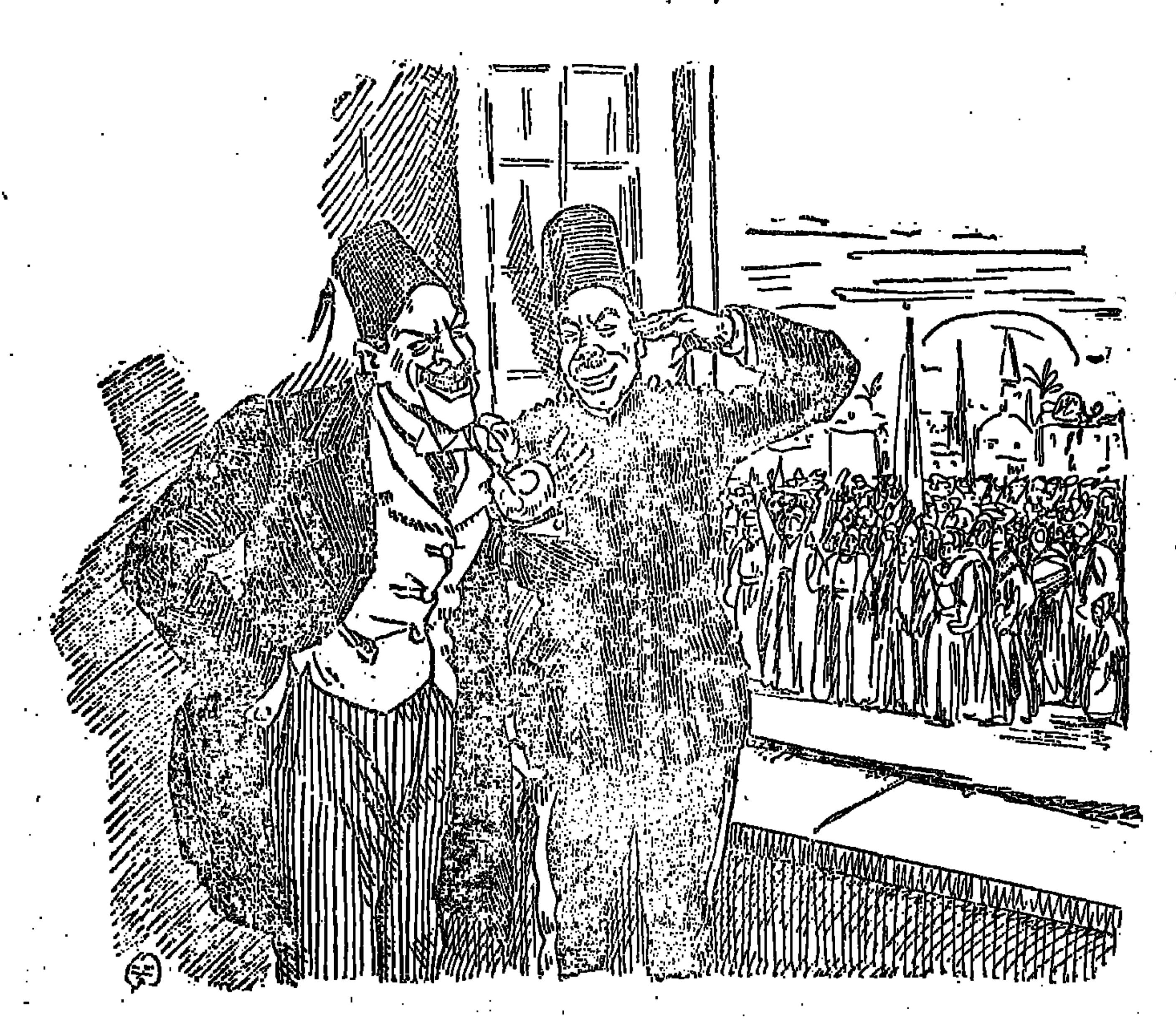
قلت : « ماذا تعنى ؟ »

قال : « أمر سموه به فأبعد »

وعلمنا بعد ذلك أن سموه كره لنا أن نرى هذا المحمل بعد أن انتظم المحمل المصرى ، لأن أحد التجار [illegible] صنعه وكساه من تلقاء نفسه فلما لمحه الأمير أومأ الى حاشيته أن [illegible] عليه وحطموه [illegible]

[illegible] كان سمو الأمير دقيقا فى [illegible]

التهنئة بتأليف الوزارة



حكدار أحد الاقاليم — لا تصدق يا دولة الرئيس اننا تعبنا كثيراً فى جمع هؤلاء الهاتفين ، ودولتكم أعلم الناس بأن هذه مأمورية من أسهل المأموريات

الوطن

كيف أعبر عن الوطن ؟ بل كيف أودع فى كلمات لاطائل منها هذا الكنز ، الذى مجرد ذكره يوقد فى النفس ، ولا أدرى ، أى نار فاجئة ، هى مزاج حلو لاعج من حب وغيرة وشهامة !

الوطن ! هو أول مايؤثر فى حس الطفل وهو صبى فى مهده . هو ذكرة السلف واستحضار أحاديثه الكريمة . هو أول ابتسام يتبادل بين الحياة الناشئة والأرض التى تستقبلها . هو حلو حديث الوالدة ومداعباتها ، وهو انعام النظر الدائم الجليل فى ذات الاودية ، فى ذات التلال ، فى ذات السماء .

الوطن ! هو الافتخار بخدمته يوم تأتى النائبة ، هو طمأنينة الشيخ معتمداً على مستقبل أبنائه وثقته بأن لايبتذل الدخيل شاهدة قبره .

الوطن ! هو البيت الطاهر الذى تتبارك فيه ، والارض التى تضم رفات أسلافك .

الوطن ! هو لواء الأمة الذى تتبادله بين النار والموت مئات من الايدى التى خدرت أعصابها فى ساحة الوغى ، فى وقت حل فيه الخطب وعز المصطبر . — الوطن ! هو الامة بأسرها تخطو خطوة وعقيدة مرسخة فى بلد عزيز مستقل . كل هذا وأكثر منه ، محصور فى لفظ واحد ، يسحر الالباب ويخلب القلوب ، يعبر عما يلقيه الله عز وجل فى روع الانسان من عز ومظهر ، ألا وهو الوطن .

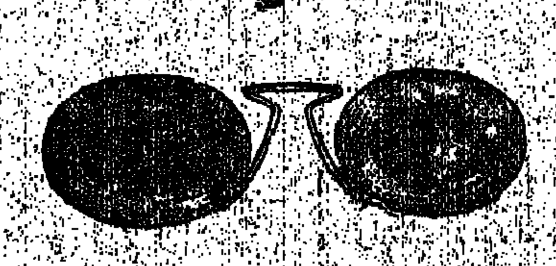
النفى

أنتم يامن أوردتكم السعادة مورد العظمة والخيلة ، يامن لم تذوقوا عذاب النفى فحسبتم ان حرمان الرجال من أوطانهم خطب هين يسير . ألا فاتعلموا ان النفى انما هو حين مستمر ، هو الموت لاموت الفخار المشهور ، موت من يقع فدية لوطنه ، ولا الموت المهين المذنب ، موت من تناثا حياته بين ذويه وبنيه ، ولكن موت سقم وخور بطىء شنيع يضنيك خفياً ويؤدى بك الى قبر قفر بلا صخب ولا نصب .

فى النفى : ترى الهواء الذى يحف حولك قد يضعك ويحرج صدرك ، وانما يجعلك تحيا نسيم عليل يسرى اليك من شواطىء بعيدة من قبل الوطن ، غريباً عن مواطنيك الذين نسوك ، غريبا لاتزال بين من أنت فيهم كمثل نبات يؤتى به من صقع بعيد فيصبح ذابلا ذاويا لامتناع شبر من الأرض يستطيع ان يتأصل فيه ويعرق ، فسعداء هؤلاء الذين تسيل نفوسهم بين أبناء الوطن ، هؤلاء الذين تتقاذفهم لجج الحظوظ فيصبحون وقد سجل عليهم ان يسيروا سيرة النأى والهيام ، سيرة بغير ملذة ، سيرة بلا غرض ولا أرب يموتون معذبين على أرض غريبة ولا يجدون صديقا يبكى على قبورهم الموحشة !

«عن الفرنسية»

طنطا ليكتور شلا



فى عينيك موضع الخطر

لاجل : صوف الابصار والانصباع وتعب العين ، استشر اخصائى النظارات فى الاعين [illegible]

لورنسى وماير لمتد

خلفاء شاس . ه . سا [illegible] تجار للنظارات [illegible]

مبانى فندق شبرد بالقاهرة

أدب القصـــــة والرواية

وسبب ضعفه فى الآداب العربية

للاستاذ محمد عبد الله عنان

كتب الاستاذ الدكتور هيكل بك فى العدد الماضى من السياسة الاسبوعية فصلا مستفيضا فى هذا الموضوع، أتى فيه على طائفة كبيرة من العوامل والاسباب التى يعتقد أنها مبعث ما أصاب أدب القصص فى اللغة العربية من الفتور والضعف. ولكنه لم يقصد المفاضلة بين هذه العوامل والاسباب على مايظهر، ولم يقف عند عامل أو سبب بعينه ليقول انه مبعث هذا الضعف والفتور قبل غيره، بل تناولها مجتمعة، ليقول انها باجتماعها وتفاعلها جميعا مصدر الضعف الذى أصاب القصة فى الادب العربى خلال العصور المختلفة، وفى عصرنا.

والدكتور هيكل بك أستاذ موضوعه، فهو مؤلف رواية زينب التى نالت تقديراً عاما واعتبرت أول قطعة من الخيال المبتكر فى الادب العربى المعاصر. وله غير ذلك فى ميدان القصص طرائف يذكرها قراؤه والمعجبون بحسن ابتكاره. واذاً فليس غريبا ان تكون له مثل هذه الافاضة الممتعة فى موضوع يتعلق بأدب القصة والرواية وأسباب ضعفه وفتوره. وليس غريبا أن يستوعب فى مقاله كل مايخطر للباحث فى هذا الموضوع من الفكر والاراء.

غير أنه يلوح لى ان الباحث فى ضعف الادب القصصى يجب أن يقف طويلا عند عامل معين وهو عامل لم يخل بحث الدكتور هيكل بك من ذكره تماما، ولكنه أشار لقط اشارة وجيزة الى احدى نواحيه حينما تكلم عن تعضيد السيدات للأدباء فى عصر لويس الرابع عشر وفى القرن الثامن عشر وعما أفاضته «أبهاء» هاتيك السيدات على كبار الشعراء والأدباء والمفكرين من صنوف الرعاية والحماية وعن أثر النساء فى نهوض الأدب العربى فى الجاهلية وصدر الاسلام، وأخيراً عما لوحى المرأة والهامها فى تجديد نفس الكاتب وصقل فنه واذكاء خياله من عميق الآثار.

وهذا تدليل لامعك فى قوته ورجحانه، ولكنه يجب أن يدفع الى أبعد من هذا الحد اذا أردنا أن نقف حقيقة على علة العامل فى ضعف الادب القصصى. ولاريب أن مؤرخ الآداب الفرنسية يستطيع أن يتحدث عن أثر الأبهاء النسوية فى عصر لويس الرابع عشر فى نهضة الشعر والأدب فى هذا العصر، كذلك يستطيع مؤرخ الآداب العربيـة أن يتحدث عن الأثر النسوى فى نهوض الشعر العربى فى بعض العصور، ولكن الامر يختلف تماما اذا ماتعلق الامر بالقصص، لأن الخيال الذى هو عماد القصص لايذكيه وحى المرأة اذا لم يتشكل من قبل كل عناصر مادته. ولا توجد عناصر هذه المادة الا فى حياة اجتماعية تؤدى فيها المرأة أكبر دور، وفى نظم وخلال اجتماعية يتغلغل فيها الأثر النسوى، وفى مبادئ للاختلاط، وحدود للحياء يكون لها أثر فى

مجالا واسعا لتكييف الأهواء والعواطف: وهذه الحياة الاجتماعية التى يتسرب أثر المرأة الى كل نواحيها هى مبعث الالهام لكتاب القصص الغربى. وقبل أن تقوم مثل هذه الحياة الاجتماعية فى الغرب كان القصص الغربى يقف كالادب العربى عند أناشيد الحرب وأخبار الفروسية، ونوادر الملوك والعظماء. أما القصص والروايات التى تقوم على تصوير الحياة الاجتماعية الحقيقية فى كل مظاهرها وكل العواطف البشرية التى تبعثها تطورات هذه الحياة، فلم توجد الا بعد أن قامت هذه الحياة حرة مزدهرة وبعد أن تبوأت المرأة مقامها فى الوحى والتأثير لافى صغائر الامور المتعلقة بالأسرة فقط، ولكن فى عظائم الامور المتعلقة بالسياسة والحرب والسلام أيضاً، وبالاخص فى كل مايتعلق بتكييف العواطف وتهذيب الانفس، وصوغ الحياء والخلال.

وقد بدأ القصص العربى، كما بدأ القصص الغربى، فى نفس الميدان الضيق، فلم يجد مادته فى غير أخبار الحرب والفروسية، ونوادر الملوك والعظماء، وطرائف الشعراء والادباء. أما الخيال فى ذاته فلم يكن ينقص الأدب العربى، فمن هذه المادة المحدودة استطاع الأدب العربى أن يخرج لنا قطعاً رائعة من قصص الحب البدوى والفروسية، كقصة عنترة، وابن ذى يزن، واستطاع أدباء عظام كبديع الزمان والحريرى ان يخرجوا نماذج بديعة من القصة الصغيرة تصور فكرة أو طريفة أو فكاهة أدبية. غير أن الافق الذى تدور حوله هذه السير والقصص، ضيق متماثل، ثم هو جاف لا يمتزج بكثير من العواطف الرقيقة، ولا يصقله وحى المرأة، لأن المجتمع الذى يقوم عليه لا يحل هذا الوحى مكانة كبيرة. هكذا نشأ القصص العربى، وهنا يقف الى يومنا. ذلك لأن المجتمع الذى اتخذ منه مادته يقوم حتى اليوم على نفس الأسس التى كانت له فى هاتيك العصور، سواء فى قواعد الأخلاق والخلال، أو تقدير الخير والشر، أو فى تكييف علائق المرأة والرجل، أو فى صوغ الحياء، أو فى تصور الحب والشرف والعفة وما اليها. وبعبارة أخرى ما يزال المجتمع الإسلامى الذى كانت العربية لسانه والأدب العربى ترجمانه، محتفظاً بكثير من نظمه وتقاليده فى الاسرة وفى الحياة الاجتماعية، ولا تزال قواعده الجوهرية قائمة على نفس الشريعة والأصول، ولا تزال المرأة تأخذ مركزها الشرعى فى الاسرة وفى المنزل وفى المجتمع فى حدود هذه القواعد. وقد مضت عصور العزة والفروسية التى أمدت القصصيين فى عصرها عادة الاناشيد والقصص الحربية، وعاشت العصور التى كانت مسرحا لخيالهم والتى كانت تموج بمختلف الصور الاجتماعية

مالك ثم اقامة ملك نسوى، وقد خاض نفوذ المرأة فى عصور الانحلال والجهل، فلم تستطع أن تملأ مركز الوحى والتأثير كما كانت تفعل من قبل. ولم تعد ناحية من نواحى الجمال المعنوى الذى يغذى الشعر أو رقيق النثر. ولم تعد بالاخص الهاما للفن أو للخيال. فاذا أضفنا ذلك الى أن تبوءها مكانة الوحى والالهام لايمكن أن يعدو فى ظل المجتمع الاسلامى حدوداً معينة، لان القواعد والمبادىء والتقاليد التى تقوم عليها الحياة الاسلامية الاجتماعية تقف بهذا التأثير عند نواح معينة، وتفرض لها فى معيار الشرف والعفة والامانة والكرامة والخلال والحياء حدودا معينة — استطعنا أن نقطع بأن المجتمع الاسلامى لا يمكن متى بقى تطوره وتقدمه محصورا فى المبادىء الاسلامية الخالدة أو فى التقاليد التى كانت أثرا لهذه المبادىء، أن يمد كتاب القصص العربى يوما بمادة واسعة أو غزيرة كالتى يقدمها المجتمع الغربى الى كتاب الغرب، أو أن يغدو الاثر الذى يفسحه للمرأة ذات يوم وحيا للفن أو الخيال.

هذه الحقيقة هى التى اصطدم بها القصص فى أزهر عصور الادب العربى، وهى التى تتكسر عليها جهود أولئك الذين يحاولون بعث القصة أو الرواية العربية فى عصرنا. والدكتور هيكل بك نفسه، على ما يبديه من تفاؤل فى مستقبل القصة العربية، لم يجد مادة لروايته «زينب» إلا فى ذلك المجتمع الريفى الذى حررته السذاجة والبساطة من التقاليد التى تتغلغل فى المجتمع الرفيع، والتى تحيط المرأة بحجب من الغموض والخفاء. كذلك لم يجد مادة لقطعه القصصية الاخرى إلا فى الادب الفرعونى. وقد يستطيع ذات يوم أن يستخرج مادته من المجتمع الانيق أو المتوسط، ولكنه لن يجد فى جولاته الخيالية ما يجده الكاتب الغربى من السعة والغزارة والتباين، وأعتقد انه سيحدثنا يومئذ بما سيلقى من حرج وصعاب فى اختيار أبطاله وبطلاته، وعما يلقى من عثرات فى سبيل صوغ مايريد صوغه من صور الحب والبغض والعطف والانتقام، وغيرها من وثبات النفس والقلب والاهواء. وأعتقد — وأنا لست مثله من المتفائلين — أن جهوده وجهود زملائه فى هذا السبيل ستبقى محاولات فردية، وصوراً لنواح قليلة فقط من حياة المجتمع الذى يتخذونه مسرحا لخيالهم وفنهم، وهذه الصور القليلة، لايمكن أن يكون قوامها غير هذه اللمحات الضئيلة التى يقترب فيها المجتمع الشرقى والاسلامى بصفة خاصة من المجتمع الغربى فى الخلال والذوق وفى تطور الافهام والعواطف، وبالاخص فى معيار الاخلاق والحياء. وهذه اللمحات شواذ ينتزعها كاتب القصة انتزاعا، وتبقى رغم كل مايسبغه عليها من ثوب شرقى أو اسلامى أو مصرى صوراً مفردة لاتعبر عن حقائق هذا المجتمع وتقاليده الاصيلة وتقصر دائما عن ترجمة عواطفه وخلاله، ولا تؤدى بذلك مهمة القصص الصحيحة.

بل ان كتاب القصص الغربية الذين درسوا ...

تصخرة هذه العثرات ذاتها. وها هى قصص فون هامار، ولاهارب التى أريد أن تمثل لمحات ذاهبة من المجتمع الاسلامى لم تخرج منه إلا ما أخرج القصص العربى ذاته من خلال القصور والفروسية. بل هاهى قصص بيير لوتى، وكلود فارير، وبيير لوئس، وموباسان التى تصور المجتمع الاسلامى فى تركيا وفى بلاد المغرب، كلها مزيج ضعيف من الفكر الغربية والخلال الشرقية، وكلها تقصر عن عرض المجتمع الاسلامى أو الشرق فى ثوبه الحقيقى. وأكثر من ذلك أن صور الخلال الاسلامية التى حاول أن يعرضها أولئك الكتاب كلما عملوا على تقريبها من قواعد الاخلاق والخلال الغربية، وكلما حاولوا أن يطبقوا عليها معيار الحياء الغربى، بعثت اشمئزازاً الى قارئها الشرقى أو المسلم، وبعدت عن حقائق المجتمع الاسلامى، الذى وقفوا أنفسهم على تصوير بعض نواحيه، وأسبغوا على صوره من البراعة فى الخيال والفن مايطبع كل آثارهم الاخرى.

كذلك ليس لنا ان نمثل بقصص ألف ليلة وليلة، أولا: لأن معظم هذه القصص ليس من وضع المصريين ولا العرب، وأغلبها على ما أعتقد من وضع فارسى، وثانيا: لانها لا يصح أن تتخذ نموذجا صادقا للحياة الخاصة الصحيحة فى العصور التى تتحدث عنها. واذا كانت هذه القصص قد بلغت فى فن الخيال شأواً بعيداً، فذلك لانها فيما تعرض من الصور والحوادث تخرج عن قواعد المألوف والمعروف، وتجاوز كل قاعدة أخلاقية وكل حدود للحياء، وبذا حررت من كل القيود والتقاليد التى تطبع الحياة الاسلامية الحقيقية. ومن ثم كان فى هذه القصص ما يثير الى اليوم قواعد الاخلاق والحياء. وأعتقد أن كتاب العصر لايجدون فى قصص ألف ليلة وليلة الاجتماعية نموذجا صالحا يحتذون مثاله.

لهذا كله أعتقد أن المستقبل ليس لأدب القصص، وأن هذا النوع من الكتابة سيبقى فى مكانه بعيداً عن النهضة الفكرية والادبية العامة مابقيت الحيـاة الاسلامية قائمة على أصولها وتقاليدها الاثيلة، وما بقى الأخلاق والخلال معيارها الاسلامى.

محمد عبد الله عنان

فى العراق
فى بغداد

تباع السياسة الاسبوعية واليومية بمكتب الصحافة المركزي لصاحبه محمد صادق المهدي صندوق البريد رقم ١٤. وبالمكتبة العصرية لصاحبها محمود افندى حلمى

وثمن الاولى قرش ونصف

وثمن الثانية ثلاثة قروش بالعملة المصرية

فى المغرب
فى سلا

تباع السياسة الأسبوعية بطرف السيد محمد الصباحى بركانه بشارع الحدادين رقم ٥١ برباط وسلا

فى صفاقس

الحياة العقلية فى مصر الفرعونية

— ١ —

للدكتور محمد غلاب

فى أواخر القرن الماضى، اكتشف عالم من كبار المتمصرين الفرنسيين خلف الهرم الغربى جثة موظف كبير من موظفى الامبراطورية الاولى، كتبت على تابوته العبارة التالية:

«هذه جثة الحارس الاكبر لدار الكتب الملكية» وقد علق المسيو «ماسبرو» على هذه العبارة فى كتابه (تاريخ الشرق القديم) طبعة أولى: بأن هذه المكتبة التى كان هذا الموظف الكبير مديرها أو حارسها، كانت تحوى بين جدرانها كثيراً من الكتب فى الادب والفلسفة والاخلاق والتاريخ والاجتماع والقانون والسياسة والطب والحساب والهندسة والفلك والسحر والتنويم.

ويؤكد المسيو (ماسبرو) أن هذه المواد التى كانت موجودة فى أدمغة العلماء ومسطرة فى أوراق البردى، لم تكن أثناء الدولة القديمة فى عهد الحداثة والتكوين، بل كانت قد نضجت نضوجا تاما، وأصبحت فى دور الانتاج العملى المفيد. ونحن متفقون معه فى هذا الرأى، إذ أنه من غير الممكن أن كتابا ككتاب (افتاح شيب) الذى هو أقدم كتاب فى الدنيا، والذى يرى فيه القارىء من الحكم والنصائح والامر باحترام المرأة واعزازها، والتحذير من اغصاب الملوك والرؤساء، والحث على طلب العلم واعتباره أهم ضروريات الحياة وألزم واجبات الاشخاص من كل الطبقات، الى غير ذلك من وصف حلاوة الشباب ولذة القوة ومرارة الشيخوخة وانكسار النفس فى أيامها والطفاء مصباح الآمال والاحلام الخ الخ. — من غير الممكن أن يكون كتاب هذا وصفه، من منتجات عقول شابة فى الادب الثقة فى الكتابة والتأليف. كما أنه من المستحيل أيضا أن تبنى الاهرام فى عصر بادىء فى الهندسة لم يتعمق أهله — أو العلماء منهم على الاقل — فى غامض النظريات، ومعقد الرسوم. وكذلك من المستبعد عقلا أن نتصور أن المحاكم التى لا تحكم على المجرم إلا بعد سماع المرافعات الشفوية الطويلة وقراءة المذكرات التحريرية المقـدمة من المتهم، يكون قضاتها ومستشاروها حديثى عهد بالقوانين المدنية والجنائية.

وانى أنتهز فرصة هذه المناسبة فأخرج بالقارىء قليلا عن الموضوع وأعده أنى سأعود الى حديثى الاول، بعد أن أذكر له مثالا من أمثلة استقلال القضاء وعدالة الملوك فى تلك العصور الغابرة التى نتصور أنها كانت مليئة بالظلم والاستبداد.

حاولت زوجة (بابو) الخائنة قتل زوجها فرعون قبل أن يجلس على عرش مصر، ولكن الملك لم يشأ أن يقتلها دون تبرير القتل بحكم المحكمة، ولكن أسلمها الى رجال القضاء فى الدولة، ووقف جلالته كخصم نزيه لهذه الخائنة، وتلا مذكرة الاتهام على مسامع القضاة ثم ترك لهم الكلمة، فطلبوا اليها أن تدافع عن نفسها، ولكنها حنت رأسها مشيرة الى الافلاس من البراهين والى التسليم بالاجرام، فأصدر القضاة حكمهم عليها بالاعدام. فأنت ترى أيها القارىء هذه الصورة العادلة التى صور بها مؤلف القصة فرعونه العظيم. وقد تكون هذه القصة خيالية، ولكن الذى لاشك فيه، هو أن الكتاب فى كل عصر يستمدون مؤلفاتهم مما يقع حولهم من الحوادث ولو فى شىء من المبالغة والمغالاة. فنحن نستطيع أن نؤكد اذاً، أنه كان فى تلك العصور الغابرة قضاة يستندون فى أحكامهم الى قوانين مدنية وجنائية، وأنهم كانوا يسمعون ويقرأون دفاع المتهمين وشهادة الشهود، بل ويبالغ المسيو (نوبارى) المتمصر الالمانى مبالغة شديدة فيؤكد لك أن القضاء فى تلك العصور، كان لايقل عنه فى عصرنا الحاضر بحال. ويزعم أحد المتمصرين الامريكيين أن المصريين القدماء، كانوا يعرفون الديمقراطية والدستور بالمعنى الذى نفهمهما به الآن. وفى رأينا أن هذه مغالاة ألجأ المتمصرين اليها مارأوه من تواضع بعض الملوك وتنزلهم أحيانا الى ملاطفة أبناء الشعب العاديين.

يعتقد المسيو (ماسبرو) أن القضاة حكموا بالاعدام على الملكة، لانها كانت قد خانت زوجها لا لمحاولتها قتله. ويستنتج مسيو (ماسبرو) من هذه الحادثة ومن حادثة أخرى أن جريمة الزنا فى ذلك العصر، كان عقابها الاعدام. وقد ناقشته هذا الرأى فى رسالتى، وبرهنت له على أن الحكم انما صدر ضد امرأة حاولت القتل قبل أن يكون ضد امرأة زانية، وأثبت له أن الحكم على المرأة الخائنة، كان يقطع أنفها لتفقد جمالها، وتصبح شوهاء مستقذرة من عشاقها ومحبيها، كما حدثنا بذلك المستر (ولكلسون) المتمصر الانجليزى: ولكن القضاة لم يكونوا ليصدروا هذا الحكم على المرأة الزانية إلا بعد أن يثبت بالاعتراف أو بالأدلة الواضحة أنها زنت طائعة مختارة، وأنها كانت فى كامل قواها العقلية: أما الرجل الزانى، فقد كان يحكم عليه بالجلد، الا اذا كان قد اغتصب المرأة اغتصابا، فأن الحكم كان بإتلاف بعض أجزاء جسم المجرم.

فلاعد بك الى الحديث الأول كما وعدتك، ولأستمر فى برهنتى على أن الحياة العقلية فى عهد الدولة الأولى، كانت ناضجة قوية تقدر العلم والعلماء وتنزل الخدمات العامة منزلة تشجع فاعليها وتغريهم بالاستزادة والاستمرار.

كان القانون بالأمر يمنحون المخترعين والمتقدمين مكافآت تقديرية لا يحرزونها ولا احتياط الا فيما يتعلق بسلامة الرأى العام، فانهم كانوا ...

فيه طبيب، يرفع اختراعه الى هيئة الاختصاص حتى اذا نظرت فيه استدعته أمامها، وتلت عليه نص الشرط الذى نلخصه فيما يلى: «للطبيب أن يعالج مريضه بهذا الدواء الذى اخترعه، فأذا شفى وثبت بالكشف الطبى أنه شفى بسبب هذا الدواء، منح مكافأة مادية قدرها كذا وكذا، وأخرى معنوية وهى تدوين اسمه واسم دوائه فى الدواوين الرسمية والكتب العلمية المقررة. وإذا مات المريض مسموما بدوائه، حكم على الطبيب بالاعدام.»

فاذا قبل الطبيب هذا الشرط، وأخذ منه توقيع بالقبول أمام شهود عدول، صرح له بالابتداء فى تجربة الدواء. وفى رأينا أن هذا النظام الفرعونى القديم أدق وأحرص على سلامة الجمهور من نظام القرن العشرين الذى لايتحرز فيه الأطباء من العبث بأرواح المرضى الذين أصبحوا لهم عبيداً يأتمرون بأوامرهم التى لايلاحظ فيها قانون ولايترتب عليها أية مسئولية رادعة، بل، ولاسؤال بسيط من قبل القضاء. وضحايا الأطباء والصيادلة (الذين لايعنون العناية الكافية بتركيب الدواء) لاتندرج تحت حصر. ومهمايكن من الأمر، فهل تتصور أيها القارىء أن أطباء ناشئين فى الطب، أو مبتدئين فى الحكمة لم يقتنعوا بعد بتجاربهم العلمية يقدمون على تعريض حياتهم للخطر؟.

أحسبك بعد كل هذا متفقا وإياى فى أن الحياة العقلية فى مصر كانت قيمة حتى فى عصور ماقبل التاريخ، وأنه حينما بدأ المؤرخون يصورونها لنا، كانت قد خطت فى سبيل الرقى والكمال خطوة واسعة، وأنها بلغت دور القوة والنضوج إبان عصر الأمبراطورية الأولى الذى ينتهى بانتهاء الأسرة السادسة. أما بعد هذا العصر، فقد دخلت مصر فى عهد غريب يسمى عهد الانتقال قد دام الى قبض (أمنمحمت) الأول مؤسس الأمبراطورية الثانية على أزمة الأمور. وسنحدثك عن هذا العصر وما أحدثه من انزال الحياة المادية الى الحضيض، والهاب الأدمغة بالأفكار الفلسفية والميول اللادينية الخطرة وما نجم عن ذلك من زيادة عدد الكتب وتضاعف المؤلفات فى الأدب والفلسفة والسياسة، وموعدنا المقال المقبل.

محمد غلاب

دكتور فى الآداب من جامعة ليون

أرام

ورق منقوش
لزوم كسوة الحيطان

دهان — زخرفة

١٩ شارع المناخ

أمام مخزن أدوية مظلوم بك

تليفون ٣٠٩٦ عتبة

حيث توجد أكبر مجموعة من كافة المستحدثات فى فن الزخرفة بالاوراق الملونة. ولما كان محل أرام وكيل مفوض بالمشترى فى باريس بشارع سباستوبول نمرة ٩٤ فانه أول من نستطيع أن تقدم ...

الغوانى

هيفاء مثل العاج أشبه بالدمى
تفتر عن عذب المقبل بارق
أنشدتها شعراً على سفر لنا
فرنت ألى وجهى بطرف فارق
حاورتها، فشكت ألى غرامها
هيهات لست من النساء بوائق

* * *

أن كنت كاذبة الدموع فلا أرى
عجبا فدمع الغيد ليس بصادق
أو كان حقاً مازعمت من الهوى
فلقد ظفرت أذاً بأمر خارق

* * *

عاقت قلوب بالشباك ولا أرى
قلبى وقد عرف الشباك يعالق
فاقنع بظاهر كل معسول اللمى
وحذار باطنه فليس بشائق
ماضرنى أو ضره — ولو انه
كلف بغيرى — أن يبيت معانقى
حسبى من الغيد الحسان جمالها
يله القلوب، فما خلقن بخافق

الشاعر المجهول

لا تذهب الى المدرسة
بل دع المدرسة تذهب اليك

بالالتحاق بمعهد الدراسة الثانوية بالمراسلة تكون فصلا قائماً بذاتك. تدرس فى أى مكان شئت، وفى الوقت الذى يروق لك وعلى قدر قوتك انت نفسك، وبأجر ضئيل لايمكن أن يخطر لك على بال سواء كنت تريد دراسة منهاج سنة كاملة أو التقوية فى بعض المواد. لان كل شىء سوف يرسل اليك وأنت فى منزلك. ولان مدى هذا المعهد أوسع من مدى أي مدرسة أخرى. فطلبته لايقتصرون على حى من أحياء القاهرة وحدها، بل القطر المصري بأجمعه وخارج القطر أيضاً.

لا تظن أن هذا المعهد كالمدرسة أو المدارس الاخرى التى يعلنون عنها. فان دروسنا مكتوبة على الآلة الكاتبة وليست بخط اليد ولامطبوعة على البالوظة. ومدرسونا كلهم حائزون على دبلومات عالية. والذى يتولى الادارة هو الاستاذ فائق الجوهرى. وهو المصرى الوحيد الذى تخصص فى أعمال المراسلة على النظم الحديثة.

أطلب الآن كتابنا «طريق النجاح» بغير أي مقابل. فقط ارسل ٥ مليمات طوابع بوستة أجرة البريد، واذكر هذه المجلة.

معهد الدراسة الثانوية بالمراسلة
شارع شبانات نمرة ١ مصر

فى السودان

تباع السياسة الاسبوعية بمكتبة ...

مختارات

موت نلسون

كما وصفه الكاتب المبدع و. برتسموتي

وعند الصباح وطىء نلسون مدينة بورتسموث فتهافت القوم على الميناء، واحتشدت الجموع، لتلقى نظرة على ذلك القائد الباسل، أتوا من شتيت نواحى المدينة ليذرفوا دموع الفرح، وليخروا سجوداً أمام عبقرية ذلك الجبار وعظمة ذلك البطل، الذى وان كان لانكلترا أبطال عدة، فهو فريد ووحيد فى تضحياته وأعماله الخالدة لخدمة بلاده، ولا غرو فقد خدم بلاده بامانة واخلاص، وأخيراً قدم النفس والنفيس فى سبيلها.

فلا عجب إذاً اذا أحاط الناس بمركبته يتبركون منها، ويحيون من كان ايثاريا طيلة حياته. التفوا حول المركبة وكلهم عيون شاخصة، وكلهم أوتار تخفق لروح العظمة والقداسة التى تجسمت فى شخص من أحب بلاده. وكان نلسون العظيم يشيح لهم بقبعته مقدراً لهم حبهم وعطفهم. وفى وسط تلك الغمرة من السرور كان يحاول رجال الامن تفريق شمل الجموع المحتشدة، لان الازدحام كان شديداً حتى سدت المسالك وتوقفت الحركة واختلط الحابل بالنابل، إلا أن الناس لم يعبأوا بصراخ الجنود، بل ظلوا يدلفون رويداً رويداً ويتقدمون الى الامام، ويتطاولون بأعناقهم ليروا بطل انكلترا المحبوب.

وأخيراً أقلع من بورتسموث بين هتاف الهاتفين، لان الجميع وضع آماله فى شخصية نلسون، والجميع يرقب النصر على يديه، فشخص الى قادس ووصلها فى ٢٩ أيلول. ولم يكن لمجيئه ضجة تسمع، خوفا من أن يعلم الاعداء على خطته، فطلب من الربابنة ألا يرفعوا الاعلام استقبالا له، وألا يطلقوا المدافع لتحيته التحية العسكرية اللائقة به. وبعث الى مجلة جبل طارق يسألها ألا تنشر شيئا من قوى الاسطول أو مجيئه: وهكذا ظل كل شىء مستوراً، وكان العمل تحت ستر الخفاء.

استعد الفريقان للحرب، وغلت مراجل المتخاصمين، والجميع يترقب الساعة التى فيها يتاح له البطش بعدوه والفتك به. أما نلسون فانه اختلى فى مخدعه وأخذ يستعد للحرب — وللآخرة — وكأنه عرف أن أجله أخذ يدنو، ورأى شبح الموت قاب قوسين أو أدنى، ومن هناك رفع صوته الى السماء قائلا:

« ليت الاله العظيم الذى أعبده يمنح بلادى وأوربا عموماً نصراً عظيما مجيداً، ورجائى ألا يلطخ هذا النصر سوء سلوك فى أحد. وليت الانسانية تكون المظهر السائد فى الاسطول البريطانى. أما أنا فأودع نفسى لمن خلقنى ولتحل بركته على مساعى لخدمة بلادى بامانة. له أسلم نفسى — ومنه أرجو أن يدافع عن المبدأ العادل الذى حملنى قيما عليه »

فاصدر أوامره بالهجوم، وأذاع الخبر أن انجلترا تتطالب من كل جندى أن يقوم بواجبه، فسرت هذه الروح بين الجنود، فتقوت عزائمهم، وثارت ثائرتهم، وبالتالى كان لهذه الكلمات وقع كبير فى نفوسهم، فاعطتهم مثل تلك القوة التى يطير بها الطير، وحملتهم على تقديم أنفسهم قربانا على مذبح الوطن المقدس.

لم تكن أدعية نلسون تخرج من شفاهه فحسب، بل كانت تنفجر من أعماق قلبه، فعند ماطلب من الله ان يجعل الانسانية ان تكون المظهر السائد فى الجيش البريطانى، قرن دعاءه بعمله، وذلك انه أمر أسطوله بالا يطلق المدافع على مدرعة من مدرعات العدو ظنا منه أنها اصطدمت فى صخر، لانه مضى زمن دون أن يسمع أزيز بنادقها ومدافعها، فجاءت المسألة خطأ على إيالة، لانه من هذا المركب الذى عفا عنه وقصد له الحسنى لقى السوء حتفه. وما كادت تأزف الساعة الواحدة والربع من ذلك اليوم العصيب حتى كانت رصاصة العدو تخترق كتف ذلك البطل المغوار. وقد تمشى هتاف نلسون العالى مع نزيفه المتواصل. فتعالى صوته المتقطع الخارج من أعماق نفس مصدوعة: « لا يمكننى ان أعمل أكثر فسأترك القيادة لزعيم هذا الكون الاعظم وكفانى سعادة أنى قمت بواجبى حق قيام ».

هوى ذلك البطل العظيم، وأخذ يتضرج بدمائه، وخبا ذلك المصباح الوهاج من أفق انكلترا وأفل ذلك الكوكب الساطع من سماء الاسطول البريطانى، فركض اليه ثلاثة من أتباعه لينهضوه ويسعفوه. لكن ما العمل والروح بدأت تسير فى منزعها الاخير، والجسم أخذ يستعد ليعانق أمه الرءوم. وبينما كانوا ينزلونه درجات السلم رأى حبال الصوارى قد التهمتها النيران فأمر بتغييرها، ثم لف وجهه وخبأه حتى لا يعرفه أحد من البحارة. فيفشوا الخبر بموت القائد والزعيم الجبار — وبذلك تفتر الهمم، ويتمشى اليأس فى كيانهم.

تأكد نلسون خطورة جرحه، وعرف أن ساعة الموت قريبة. لذلك وهو فى وسط الامه وتحت كابوس العذاب، أمر الجراحين بألا يعبأوا به، بل يتفرغوا الى غيره، فيؤاسوا الذين يرجون شفاءهم. أما أنا فلا يمكنكم أن تعملوا شيئا لى. وهكذا أظهر لنا هذا الجبار فى ساعة موته أعجوبة من عجائب القدسية فآثر البحارة عليه، ورضى بان يحمل الآلام ويتذوق ألوان العذاب عن طيبة خاطر. فلتتقدس هذه الروح العظيمة، ولتهتف لصوت التضحية الصارخ من أعماق الازل.

وبعد ساعة قدم هاردى اليه، فسأله نلسون قائلا: كيف كان النهار ياهاردى؟ فأجابه ان عشرة من مراكب العدو قد اصطدمت أما مراكبنا فلا بأس عليها، وعندما تطلع القائد بين حناياصدرى، سيقف خفق قلبى، وتتيبس عروق. ومع ان الانسان يشتهى ان يعيش أكثر الا أننى سعيد لأن النصر حليفنا

قبلنى ياهاردى، قبلة الوداع، قبل صديقك الراحل قبل فنائه واندثاره،

فركع هاردى ليقبل قائده، وليتبرك من روح ذلك الفذ النابه، سجد هاردى أمام تلك العبقرية الذاوية، سجد لبرفى بطلا سقط فى ساحة الوغى بالدفاع عن وطنه، وجباراً قد ظل حتى ساعة موته يقدم كل ما فى وسعه على مذبح بلاده. وقف هاردى برهة واجماً يحدق فى عظمة الراقد أمامه، وقف يلقى نظرته الاخيرة على ذلك الفدائى العظيم، صاحب القلب الكبير.

ووسط ذلك السكون الرهيب، والموقف الخطير، سمعت أصوات متقطعة تتعالى من بين شفتى القائد، واذا به يقول: « أشكر الله فقد قمت بواجبى». وبعد أن فاه بهذه الكلمات لفظ النفس الاخير، وأصبح جثة باردة، ورجع الى منبت أرومته فعانق التراب التراب.

ما مات نلسون، بل ظل ذكره حياً فى قلوب أبناء جلدته، فأقاموا له النصب والتماثيل وخلدوا ذكره فى سجل تواريخهم. ولقد أنعمت الدولة البريطانية على أهله وذويه بالانعامات الكبرى فمنحت أخاه (٦٠٠٠) جنيه سنويا، وخصصت (١٠٠٠٠) جنيه لاخواته. وقد تهافت القوم على قطع التابوت الذى حمل فيه نلسون، فكسروه ليأخذوا لهم ذكراً من أشلائه، ومزق البحارة العلم الذى لف به جثمانه، ليحفظوا لهم تذكاراً يذكرهم بعظمة المواطن الفدائى العظيم.

وقد اعتبر القوم موت نلسون مصابا عاماً، فشمل الحزن انكلترا قاطبة، وكان لموته دوى عظيم فى كل صقع وناد، لكن نلسون لم يمت فذكره حى، ووطنيته مقدسة، وتضحياته عديدة، فجدير بأبناء هذه البلاد أن يحذوا حذوه وينسجوا على منواله، فيستضيئوا بنوره، ويتعلموا منه درساً فى التضحية، والاخلاص والخدمة.

الناصرة — ابراهيم مطر

أغنيــــة

للشاعر الانكليزى برسى بيش شللى

أيها الصديق المخاتل، هل ستضحك
أو تبكى؟
عندما تنتهى حياتى بالموت
على أن الجثة الهامدة فى نعشها
لا تهتم كثيراً لبسمتك أو دمعتك

***

وداعاً!! لقد سئمت
ما هذا الذى يهمس بصوت خافت؟
ان فى ابتسامتك يا عزيزى حية رقطاء
وان فى دمعتك أسما زعافا
أيها النوم الهادىء! ان كان الموت يشبهك
أو كان فى استطاعتك أن تسقينى كأس
المنون
فانى أغمض عينى الحزن والالم
ومتى أستيقظ؟!! أبداً لن أعد

***

أيتها الحياة وداعاً
أنصت الناقوس يدق
انه يقول سيفارق كلانا الحياة
فرحا كان أو أسفاً

ترجمة
محمد عبد الوهاب منصور
بمديرية البحيرة

بالمكتبة العربية
فى بمبى الهنـــد

تطلب السياسة اليومية والاسبوعية فى بمبى — الهند — من المكتبة العربية وادارة توكيلات الصحف والمجلات لصاحبها السيد عبد المنعم حسن العدوى الكائن مركزها بهندى بازار وزير بلديج ستريت نمبر ٩ بمبى — الهند.

ظهر حديثـــا
كتاب
صندوق الدنيا
بقلم الاستاذ الكبير
ابراهيم عبد القادر المازنى
ويطلب من دار الترقي للطبع والنشر بشارع الساحة بالفوالة
ومن مؤلفه بجريدة السياسة ومن عموم المكاتب الشهيرة بالقطر المصري
ثمنــــه ٥ قروش صاغ

شاعر تركيا فى الثمانين من عمره

لمراسلنا الخـــاص فى تركيا

استانبول فى يوم ٥ فبراير سنة ١٩٣٠

احتفل الاتحاد الأدبى، وهو جزء من اتحاد الفنون الجميلة فى تركيا، بوصول الاستاذ الاكبر عبد الحق حامد بك، أكبر شاعر تركى، الى الثمانين من عمره. وقد كان الاحتفال من أجل ما يقع لتكريم الادب فى شخص أكبر أديب، كما كان من أحسن الاجتماعات التى تشاهد فيها الاجيال الادبية المتساقة جنبا الى جنب، ملتفة حول زعيمها الاعظم، تمجد بتمجيده ذكر الثورة الادبية التى قام بها والعهد التاريخى الذى افتتحه فى الادب التركى.

والحق انه كان أول ما لاحظناه ونحن نأخذ مكاننا فى قاعة الاجتماع، أن خمسة أجيال أدبية تحتفى بمرور الثمانين من حياة فانية ذات أثر خالد.

كان أول جيل من هذه الخمسة يتمثل فى شخص الاستاذ الاكبر حامد بك، وفى شخص زميله الناثر الاستاذ سزائى بك. وقد جلس الاستاذان جنبا الى جنب ليريا فى آخر القاعة شعراء اليوم، فيتذكرا أيام شبابهما وهما فى ثالث حلقات حياتهما، وليريا أن بينهم وبين أولئك الشبان ستين سنة سار خلالها الادب حتى وصل الى ملك أيديهم الفتية.

وكان يتمثل ثانى جيل وهو جيل المرحوم توفيق فكرت بك، فى الاستاذ جناب شهاب الدين بك، وعلى أكرم بك، وأحمد احسان بك وحسين رحمى بك، وغيرهم ممن لم يستطيعوا حضور هذا الاجتماع، كالاستاذ الروائى خالد ضيا بك وفائق عالى بك. ولكل من هؤلاء حياة أدبية شائقة، ومؤلفات عدة.

ويتمثل ثالث جيل فى خالد فخرى بك واسماعيل مشتاق بك وأحمد هاشم بك وكثير من المعاصرين، كما يتمثل رابع جيل فى ادرخان سزى بك ويوسف ضيا بك ورشاد نورى بك، ممن يعتبرون اساتذة آخر جيل، وهو الجيل الذى يمتاز على اساتذته بتشربه بتيارات اليوم، فى حين أن اساتذته ربما تشربوا بتيار الوطنية والقومية فحسب.

اجتمعت هذه الاجيال لتمجيد الاستاذ الاكبر فى قاعة الاتحاد الادبى، لانهم كلهم أولاده وأحفاده، أو كما قال أحد خطباء اليوم، انهم كلهم مخلوقاته فى الادب.

وقد افتتح الاحتفال مشتاق بك بخطابة بديعة قال فيها بعد الديباجة:

« اننا لا يصح لنا أن نحصى ونحدد ارتفاع العبقرية وعمقها بالأرقام الفانية. فهذلك ضلالة لكريمة تتبرأ منها جميعا. انما اذا كان ولا بد لنا من أن نعير الارقام الفانية معنى وأن نعين غاية لهذا الاجتماع، فاحرى بنا أن نقول: اننا اجتمعنا اليوم لنرى المنزل العالى الذى وصل اليه كوكب عبقرى بزغ فى أفق تركيا قبل ثمانين سنة، وظل فأن يصل الى مرحلة جديدة من مراحل حياته، بل قد اجتمعنا اليوم لنهنىء أنفسنا إذ وفقنا لأداء حج التعظيم والتوقير ثمانين مرة ازاء الكعبة الادبية التى تتمثل فى الاستاذ الاكبر ».

وقد كان كلام الاستاذ مشتاق بك على هذا النحو شعراً منثوراً هيج المجتمعين الذين صفقوا له تصفيقاً متواصلا.

ثم جاء دور الاستاذ ابراهيم نجى بك الذى تكلم عما فعله الاستاذ الاكبر فى تاريخ الادب التركى. وقد كان ما فعله الاستاذ عظيما.

كان الادب التركى قبل الاستاذ الاكبر، أدبا لا مخاطب له، كان عبارة عن كلام مملوء بالنكات والمعانى وبأنواع الصنعة. كان مدحا وهجواً ورثاء وغزلا وما أشبه ذلك، كان أدباً سلطانيا يستمد حياته من الاعطية والجوائز. كان أدبا محدوداً شائعا بين طائفة محدودة، كان اشكال نظم معروفة ثابتة، جامدة. فلما تناول الاستاذ الاكبر ذلك الأدب خلق منه شيئاً جديداً، خلق منه أدباً يخاطب الوجدان والطبيعة والشباب والشعب والانسانية. فدبت الحياة فى الادب وحبيت فيه الطبيعة والانسانية ونبض فى جسمه قلب بعد أن كان بين القلب والادب جدار سميك من التصنع.

وقد كان هناك من تنبهوا قبل الاستاذ الاكبر الى افلاس الادب القديم واضمحلاله فخدموا الادب الجديد وهيأوا الوسط لقبوله. انما لم يستطع أحدهم أن يحمل الحملة الاخيرة على الادب القديم وأن يؤسس الادب الجديد أتم تأسيس بما وضع من الآثار، غير الاستاذ الاكبر، الذى أتم بناء التجديد وجمع الناشئة حوله وسيرها فى طريقه فكان الفوز له وكان الفوز للجديد.

انما لم يكن ذلك الفوز سهلا، حيث قامت قيامة القدماء حول ذلك الفاتح الذى استحقر مهارة القدماء وأراد فتح باب جديد، وقام هؤلاء يصبون جام غضبهم عليه، فلم يبال بهم مقدار ذرة وواظب على عمله.

ثم انهم بدأوا يقولون عنه إنهم لا يفهمونه، لانه هدم ما كانوا يفهمونه. وهدم جميع القيود التى يقيدون بها النظم شكلا وموضوعا وفتح له أبواب السماء ليتنفس الهواء، فلم يفقه ذلك أيضا.

بيد انه لا تنحصر خدمة الاستاذ فى تحرير النظم، بل هو أول من كتب الآثار المسرحية المنظومة، التى وان كانت لا تتفق مع ما يستلزمه المسرح فى يومنا من وجهة (التكنيك)، إلا انها من وجهة الشعر آثار خالدة بلا ريب.

ثم ان الاستاذ جاء بالشعر الحقيقى فى اثارة البلاد ما لم تره وسمعت ما لم تسمعه وما لم يخطر على قلب شاعر أو ناثر من قبل فيما كتب الاستاذ الاعظم، الذى تنوعت آثاره شكلا ومعنى، بحيث ترى فيه جميع انواع النظم التى استعملها الشرق وجميع أنواع النظم التى استعملها الغرب، كما ترى فيه تنوع الموازين تنوعا عظيما.

ومن أهم مميزات الاستاذ وطنيته. وقد كان هو وأستاذه (كمال) يمتازان بآثارهما الوطنية الجليلة، انما يختلفان، كما يقول أحد نقاد الترك، بأن الاستاذ أذاب الشعر فى فكرة الوطن. أما التلميذ فاذاب فكرة الوطن فى الشعر. لوطنية الاستاذ وثابة ووطنية التلميذ جميلة، وطنية الاستاذ نار، ووطنية التلميذ نور. لا يشعر الانسان بنسيم البديع وهو يتقد بنار الوطنية التى يبثها فيه الاستاذ، لكنه يشعر بقوة البديع على قوة الفكرة الوطنية وهو ينشد شعر التلميذ.

ويكاد لا يوجد تأليف مسرحى من تأليفات الاستاذ الاكبر لا يرمى فيه الى غاية وطنية اجتماعية. فهو فى « فتاة الهند » يبين للناس كيف يقوم الشعب المظلوم لينتقم من ظالميه وفى « طارق » يوضح أخلاق المجاهدين وفضائل الاسلام ومعاليه وعاقبة المستبدين، وفى « ابن موسى » يشير الى ما يجنيه عباد الأوهام من الجنايات وما يفعلونه من تضحية أشرف الناس وأنفعهم لبلادهم ارضاء لوساوسهم الحقيرة وفى « لسترن » يشرح، كيف يلعن الناس الملوك الجبارين وفى « اشبر » يضع مثالا من الامراء الذين يخاطرون بأرواحهم فى سبيل بلادهم ويعدون الموت فى سبيل وطنهم أكبر شرف وأكبر عز. وفى « ترز » يشير الى عبد الرحمن الثالث كملك عادل يخضع لارادة شعبه وفى « زيلب » يصور الملك علاء وقد ناله شر فعله ومات مصلوبا، وفى « ساردانامال » يصور حال من ينسى بلاده وشعبه ويقذف بنفسه فى أحضان جواريه ومحظياته، وفى « الحرية » يعلن السيادة القومية ويرمى الاستبداد بقذوفات نارية، وفى « عبد الله الصغير » يصور حال مليك بائس محروم من عرشه وتاجه ووطنه وفى « طرخان » يصور سلاطين آل عثمان الاول وهم على رؤساء جيوشهم يخاطرون بحياتهم فى سبيل المجد والعلا

كل ذلك كان من أجل الأمال الوطنية التى أراد أن يلبه بها الاستاذ الاكبر سلطان تركيا من جهة، والشعب التركى من جهة أخرى.

بيد ان الشاعر الاكبر، ليس ناظما فحسب، بل هو ناثر كذلك. وهو مجدد النثر التركى، كما هو مجدد النظم التركى.

واذاً يحق لجميع هذه الأجيال أن تحتفى بهذا النابغة الجليل ويحق للشعب التركى أن يفتخر بهذا الشيخ الخالد، الذى يرى بعينه وهو حى، مقامه العظيم فى تاريخ آداب بلاده.

ولكم كان يشعر الانسان بهيبة التواضع وهو يسمع الاستاذ العظيم يجيب على كل ما وقع لتكريمه، بانه تكريم للشيخوخة فحسب، وذلك أقطع دليل على كمال النابغة.

ولما انفض الاحتفال، كان الحاضرون [illegible]

أسبوعية الشطرنج

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

وضع الاسود

وضع الابيض

قطع الابيض خمس: شاه، وزير، فرسان، بيدق.

قطع الاسود اثنان: شاه، بيدق.

دور فرلساوى

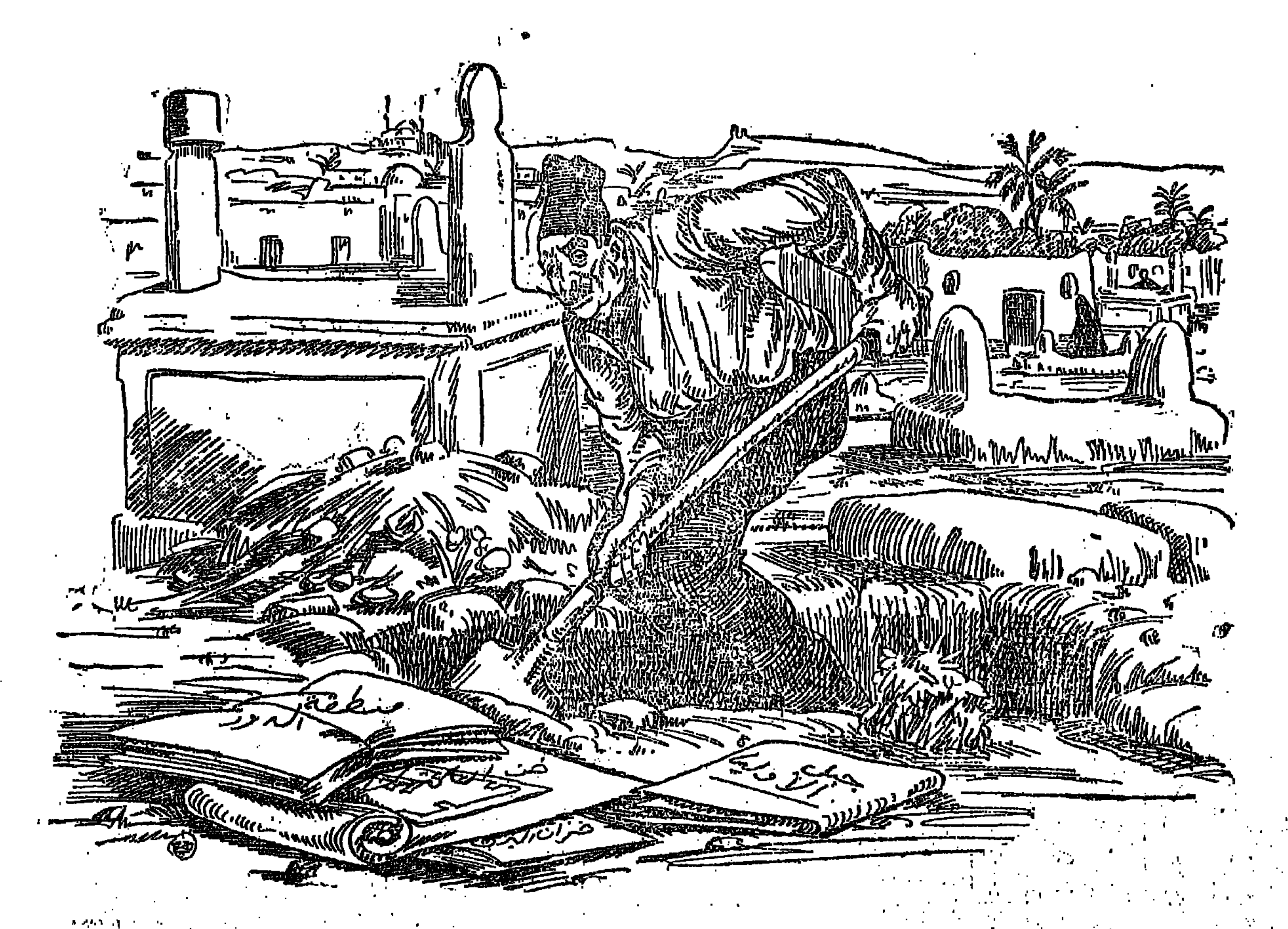
مسابقة لعبت فى مدينة برلين

	الابيض واجنر	الاسود هنياك
١	ب — ٤ م	ب — ٣ م
٢	ب — ٤ و	ب — ٤ و
٣	ب × ب	ب × ب
٤	ح — ٣ فم	ح — ٣ فو
٥	ب — ٣ رم	ف — ٤ فم
٦	ف — ٣ و	ف — ٣ حم
٧	ت	ف — ٣ و
٨	ب — ٤ فو	ب × ب
٩	ف × ف	ر ب × ف
١٠	ب — ٥ و	ح — ٢ م
١١	ح — ٣ فو	ح — ٣ فم
١٢	ف — ٥ حم	و — ٢ و
١٣	ر — ١ م	م — ١ فم
١٤	ح — ٥ م	ف × ح
١٥	ر × ف	ح — ٤ فم
١٦	و — ٢ م	ح — ٣ و
١٧	و — ٣ فم	ح — ١ حم
١٨	رق — ١ م	ر — ١ م
١٩	ر × ر +	ح × ر
٢٠	ح — ٤ م	ب — ٣ فم
٢١	ح — ٥ فو	و — ١ فو
٢٢	ف — ٤ فم	ح — ٢ م
٢٣	و — ٤ م	ح — ٤ فم
٢٤	ب — ٤ حم	ح — ٣ و
٢٥	و × ب حم	م — ١ حم
٢٦	ر — ٧ م	ر — ٢ رم
٢٧	ح — ٦ م	م — ١ رم
٢٨	ف × ح	ح × ف
٢٩	ر × ب حم	و × ب
٣٠	و × ب	ح — ٥ م
٣١	ر — ٨ حم +	م × ر
٣٢	و — ٧ حم ++	

مسابقة الشطرنج

[illegible]

الغاء ادارة مشروعات الري الكبرى



عثمان باشا محرم — فلاحفر بيدى قبر هذه المشروعات التي يتاخر غيري بأنها من اقتراحه وعمله

أشهر كتب العالم

حـــلاق اشبيليه

كوميديا تهكمية اهتز منها عرش فرنسا

في القرن الثامن عشر

للروائي الفرنسي المشهور بيير دي بومارشيه

ملخصة بقلم الاستاذ زكريا عبده

يوم أن مثلت هذه الرواية لاول مرة (عام ١٧٥٥) . لم يكن لها من النجاح أي نصيب ، لأن الفصل الاخير منها ، كان ملوءا باشارات وتلميحات الى كثير من القضايا القانونية الخاصة التي كان للمؤلف اهتمام بها زائد ، لكنها في المرة التالية أصبحت خاتمتها ، لفات نجاحا عظيما ولقد وصف بومارشيه نفسه في شخص فيجارو أحد أتباع حزب الشعب الفرنسي ، الذي كان مصمما على أن يقاوم قوة الارستقراطية الآخذة في التدهور والانحطاط بثورة جبارة يقوم بها ضد أهل تلك الطبقة العالية ، ومع ذلك فان الخاصية الملكية نفسها كانت تلقى على مثل هذه الروايات ثناء كبيراً ..

ورواية « حلاق اشبيلية » قد نالت شهرة فجار بها ...

البديعة التي وضعها لها روزيني ، في عداد الاوبرات المشهورة في العالم .

والى القارئ ملخصها عن الاصل ، هكذا :

الفصل الاول

(رجل طويل ظريف ، ملتف بعباءة قاتمة اللون ، يتمشى في أحد شوارع اشبلية المنعزلة ، مراقبا نافذة شرفة بيت الدكتور بارتولو . أخيرا يقول بعد أن ينظر في ساعته) :

— آه ، لقد جئت مبكرا جدا ، ولكن لا بأس فالأفضل أن أصل سريعا من أن تفوتني رؤية روزينا .

ولكن أي شيطان ذلك الفضولي .. ؟

(يأتي فيجارو حلاق اشبلية ، معلقا ...

الحياة مزاح

فلنكن في طرب !

ولنعش في اللذات

ولننعم في لهونا

والآن . . ! المقطوعة الثانية .

الحياة رواية —

لا ، فهذه سخافة ، آه لقد فهمتها !

ارقصوا إذاً وغنوا

ضاحكين وقائلين :

الحياة شيء

لا يجب أن نهتم به .

من ذلك الذي بالباب ؟ السكونت الماڤيڤا مرتديا ملابس طالب فقير . . .

ما الذي أتى باستاذي القديم الى أشبلية ألا كيف حالك يا صاحب السعادة ؟

الماڤيڤا — فيجارو ! وماذا تعمل أنت في أشبليه ؟ ألم أعينك في مركز حكومي عندئذ ؟

فيجارو — بلى . . لكني فقدته . إذ أن الوزير عندما علم انى شاعر طردني قائلا : إن من ينظم الشعر يجب أن يكون ناقصا من مقدرته العادية

الماڤيڤا — اني أذكر كيف كنت في خدمتي كسولا ولا فائدة منك .

فيجارو — يلوح لي أنه يجب أن يتوفر في الخادم ، في الوقت الحاضر ، كثير من الفضائل ...

الماڤيڤا — لا بأس ! وماذا فعلت حين فقدت مركزك ؟

فيجارو — اقتنعت بأن الموسى وسيلة لجلب الرزق أحسن من القلم فصرت حلاقا وجبت أنحاء اسبانيا . مكرما في مدينة ومسجونا في أخرى وممدوحا هنا ومذموما هناك . ومن القوم أناس خبثاء يسخرون مني ويهزأون ضاحكين مما أنا فيه من آلام . وعلى العموم فاني كنت أحلق كل ذقن تصادفني في طريقي .

الماڤيڤا — من ذا الذي اكسبك هذه الفلسفة اللطيفة

فيجارو — سوء الحظ المتواصل ، فاني وجدتني مضطراً أن اضحك من كل شيء خوفا من أن أجبر على البكاء عليه .

(تفتح فجأة نافذة شرفة بيت الدكتور بارتولو وتطل منها روزينا الفتاة الحسناء وبجوارها يقف بارتولو ولي أمرها الذي لا يرضيه أي شيء ، وكان يرقبها في تلك اللحظة بعينين ملؤها الحقد والحسد)

الماڤيڤا — (ساحبا فيجارو الى مدخل الباب) ادخل هنا والا افسدت كل شيء

بارتولو — ما هذه الورقة التي تمسكين ؟

روزينا — الشودة (سيجري الحب في مجراه) — تجعل الورقة تسقط في الشارع — لقد سقطت الشودة ! اسرع واحضرها يادكتور والا ضاعت مني .

الوزارة والازمة الاقتصادية

النحاس باشا — يصيحون طالبين القوت : ياللخيانة ألا يفهمون أن طلب الاستقلال يقتضى تضحية الامة بقوتها

روزينا — التقطها سريعاً .

(يمسكها الماڤيڤا وينسحب ثم يأتي بارتولو ويجعل يبحث عنها)

بارتولو — اين هي ؟ ! اني لا أستطيع أن أجدها في أي مكان . . آه لقد خدعتني

(يندفع نحو الشرفة و تقفل النافذة بشدة وتنزل شراعها ويقفلها بالمفتاح — ينسحب الكونت الماڤيڤا وفيجارو من المدخل) .

الماڤيڤا — والآن نفحص هذه الانشودة السرية . . أوه يالسرور ! إنها رسالة . . (يقرؤها) : « إن اشتياقك يثير في نفسي حب الاستطلاع بدرجة شديدة فحرك ما يخرج ولي أمري تعال وغن تحت الشرفة ، قل لي من أنت .

فيجارو (مقلدا صوت روزينا) لقد وقعت الشودة اهاها . يالدهاء ! كيف تسنى لسعادتكم أن تقعوا في حب هذه الاسيرة الحسناء ؟

الماڤيڤا — منذ ستة شهور قابلتها بالمصادفة بالبرادو عند فتاة الولقد رأيتها الآن .

وأنها من أسرة نبيلة ، لكنها يتيمة ومتزوجة من طبيب مسن في اشبيليا يدعى بارتولو .

فيجارو — انها ليست زوجة ذلك الطبيب وانما هي في حراسته فقط وهو ينوي أن أن يتزوجها في الغد .

الماڤيڤا — اذاً فليس لدي لحظة واحدة اضيعها . . أتعرف بارتولو هذا ؟

فيجارو — انى حلاقه وجراحه ومساعده العام .

الماڤيڤا (يحتضن فيجارو) — آه . فيجارو ياملاكي . يامنقذي ! آه لو استطعت أن تدخلني ذلك البيت ! إني متأكد أن نصف ساعة أقضيه مع روزينا كفيل بأن أنقذها من ذلك الخبيث المجنون .

فيجارو — سأطلب كل أهل منزل هذا الدكتور .

الماڤيڤا — لا . . . لست أريد منا !

فيجارو — لقد أكسبك الحب خيالا خصبا لطيفا . . اذ أني كنت أفكر في مرات

الماڤيڤا — ان الكولونيل صديق لي

فيجارو — بديع جداً .. دع صديقك هذا يحيلك في الحال الى الطبيب .

الماڤيڤا — انها لفكرة بديعة حقا ! ها هو رجلنا .. ها اختبئ في المدخل .

(يختبئان عندما يظهر بارتولو)

بارتولو — مكلما الخادم — لاتدع احدا يدخل فانا ذاهب الى الدون بازيلي

الماڤيڤا — ومن يكون الدون بازيلي هذا ؟

فيجارو — انه موسيقار بائس يعطي دروسا في الغناء لروزينا .

الماڤيڤا — دروس في الغناء ؟ لقد حان الوقت الذي يجب ان اعطي فيه عزيزتي روزينا دروسنا في الغناء ، أليس كذلك ؟

فيجارو — بالتأكيد وها هي قيثارتي وقل لها انك الكونت الماڤيڤا وانت لابد نائل رضاها في الحال .

الماڤيڤا — لا ، فانا أريدها ان تحبني لشخصي لا لاسمي ولروتي . وعلى ذلك اسما مني تقبلي

الانشودة البسيطة قال مغنيك يتوسل اليك .

اذهبي أيتها الانشودة الصغيرة واجعليها تسمعك بوضوح .

ان لندور معجب بك وهو يحبك ويعبدك نعم . ان لندور يعبدك ويحبك حبا غاليا .

(تتنهد روزينا وتجيب من خلف النافذة المغلقة)

اذهبي أيتها الانشودة الصغيرة وعودي الى مغنيك .

عودي الى مغنيك واحميه بوضوح وجلاء يجب ألا نلتقي طويلا هنا .

ولكن لو كنت تحبها غاليا حقا فكر والجئ .

(يذهب الماڤيڤا وفيجارو)

الفصل الثاني

(روزينا جالسة أمام مائدتها تكتب في غرفتها والدنيا عند الغروب) .

روزينا — آه . . ولكن أي فائدة من كتابة رسائل الى لندور اذا كنت لاأستطيع أن أوصلها اليه

لواقح سائح

بقلم السائح العراقى

تطورات المغرب الاقصى

شاءت السياسة الاستعمارية أن تلقى رحالها على شواطىء أفريقيا الشمالية ، والمعلوم أن حكومات الاستعمار تنحصر ببعض الدول الغربية التى تريد أن تأكل على حساب الغير ، وكانت كل واحدة من هذه الدول تطمح فى أفريقيا الشمالية حيث النعيم والخيرات والامة العربية الامنة المطمئنة ... على أن هاتيكم النظرات لم ترد أن تبقى زمنا طويلا تطل على هذه الأراضى من شواطىء البحر الابيض المتوسط لذلك فانهم ركبوا السفن ودخلوا بلاد الناس عنوة . فمنهم من دخل الجزائر وتونس ، ومنهم من دخل طرابلس وراحوا يتنعمون بخيرات هذه البلاد ويحرمون أبناءها منها . ولقد كان من نتيجة تذوق (الامة التى استولت على الجزائر وتونس) لنعيم إفريقيا ، ان جعلوا يجنون الغنم بالحصول على قطر أكثر نعيما ورخاء من هذين القطرين الا وهو المغرب الاقصى . على ان الآية تختلف هاهنا لان أهل هذا القطر قوم شداد ذوو حمية وغيرة ، أباة للضيم لايرضون أبدا بالتدخل الاجنبى ، فهم يمثلون العروبة الحقة بكل معانى الكلمة . لهذا فلقد ارتدت جنود الام الحنون مرارا عدة ولم تقدر على وضع اقدامها فوق تراب مملكة العلويين .

على ان احد ابناء المغرب قال لى وانا اسير بجانبه شاخصا ببصرى نحو الجبل الذى يطل على مدينة تطوان حيث كان الزعيم العظيم عبد الكريم يهدد الاسبان من فوقه :

أواه أيها الصديق هنا كان زعيمنا المجاهد فى سبيل حريتنا ، ولكن انكساره كان بسببنا «والله لولا أن الحوت يأكل الحوت لما دخل الاسبان بجيشه بيت العنكبوت» .

لقد صدق هذا الشاب وايم الحق بقوله . فان جنود الامم المستعمرة مهما كان جنسها لم تكن لتستطيع أن تدخل أى قطر من أفريقيا الشمالية لو لم يكن هناك فئة من أبناء البلاد تسير فى طليعتهم لتريهم مواطن الضعف فى بنى قومهم ليعرفوا من أين تؤكل الكتف ، وبذلك يتمكنون من الاستيلاء على ما يريدون ، وهكذا الخيانة النفس من أبناء البلاد هى التى ألقت بالبلاد وسط أحضان المستعمرين العتاة .

هذا ولما رأت أسبانيا آثار الرخاء الذى أحرزته فرنسا بعد استيلائها على الجزائر وتونس منت نفسها هى ايضا بالحصول على المغرب الاقصى الذى لا يبعد عنها كثيرا وراحت تبث دعايتها فى مدينتى سبتة ومليلة الافريقيتين اللتين كانتا تحت سلطتها منذ ثلاثة قرون ، وجعلت تبعث برسلها لاستمالة سلطان المغرب فى القرن الماضى . على ان فرنسا [illegible]

الابيض المتوسط على ان اتخذوا حذرهم من اسبانيا لانها تحاول الاستيلاء على المغرب الاقصى بما فيه مدينة طنجة . والسواحل تمتد منها يمينا الى الاتلانتيك ويسارا على السواحل الريفية المنيعة ، وبذلك تهدد مصالح الامم البحرية وتعرقل اعمالها فى البحر الابيض المتوسط .

وهكذا فلقد قررت الدول ذوات الشأن بأن يعقد اجتماع عام دولى فى الجزيرة الخضراء (الخزيراس) فى اسبانيا للبت فى هذه المسألة .

وكانت النتيجة أن تصبح طنجة منطقة محايدة دولية ، وسمح لفرنسا وأسبانيا أن تقتسما بعد ذلك المغرب الاقصى . فكانت مقاصد اسبانيا الحصول على القسم الشمالى المقابل لاسبانيا مباشرة لكى تستطيع ربط مليلة وسبتة ببعضهما .

وقد كانت ثورة القبائل المجاورة للجزائر وسيلة تذرعت بها فرنسا للتشكى من الحالة المضطربة فى المغرب وراحت تبدى مخاوفها على «جزائرها» من انتقال عدوى الثورة اليها وطالبت السلطان بوضع حد لهاتيك الفتن والقلاقل ، والا فانها حبا لمصلحتها ترى « من الضرورى » التدخل . فهى تستطيع ان تضرب على أيدى العصاة وارجاع الامن الى نصابه .

وقد رأى مولاى الحسن أن لا مناص له من هذه الورطة الا بارسال وفود الى الدول العظمى الاوروبية طالبا منهم المعونة « بإخلاص » لارجاع السلام الى البلاد .. وفعلا أرسل سفراءه الى المانيا وانكلترا وفرنسا . وبعد المداولة مع هاتيك الدول رجعت الوفود وقد حصلت على وعد بعدم التدخل « مؤقتا » .

وأعقب ذلك ان زار مدينة جبل طارق جلالة الملك ادوارد السابع عاهل الانكليز عام ١٩٠٨ فاستقبله فيها من ضمن المستقبلين زعيم ريفى نائبا عن السلطان . وفى ذلك ما فيه من المعانى السياسية التى لا يرضاها الغربيون .

وبعد عامين جاء غليوم الثانى « رب الحرب » بعظمته وهيبته وأبهته زائرا مدينة طنجة ، اذ أنه كان قد اعتاد رؤية المهرجانات الشرقية وتذوق طعم المواكب الفخمة التى أقامتها له الدولة العلية بزيارته المشهورة ، فجاء افريقيا زائراً ومراقباً .

نعم انه يعم شطر طنجة ليتحقق بنفسه أهمية هذا الموقع الحربى الذى لو أصبح تحت سلطته لاستطاع الاستهزاء بالعالم أجمع وتهديد من يشاء ولو كرهت انكلترا .

على أن أحلامه الذهبية لم تتحقق . وأول ضربة قضت على آماله هى عدم قدوم السلطان لاستقباله . بل انه أناب عنه أحد كبار عائلته ، فأثرت هذه الحادثة فى نفس الامبراطور وجرحت عواطفه جرحا بليغا .

ولعمرى ما الذى كان يقصده السلطان من [illegible]

انه أراد بذلك أن يظهر بمظهر العظيم وانه لا يحفل بهما .. على انى أرى خلاف ذلك فأن المجاملات السياسية والعلائق الدولية كانت تقضى على السلطان أن يأتى بنفسه مستقبلا مرحبا . ولكن ربما كنت مخطئا فى رأيى هذا .

احتلال وجدة
أو حادثة الدكتور موشان

حقاً إن الفوضى لا تأتى الا بالويلات على البلاد ، وأن القلاقل والفتن لا تبشر الا بالخراب . وما كان لأهل مراكش أن يسمعوا كلام أجنبى ليتخذوا نفسا تكون واسطة لادخال البلاد تحت أيدى المستعمرين الذين يتصيدون فى الماء العكر . على ان التعصب الدينى والنعرة القومية قد استغلهما الاجنبى لحسابه فراح يستعملهما لمصلحته فقام باثارة الخواطر ، وكانت الدعاية الالمانية قد انتشرت كثيرا فى بلاد المغرب وراح الالمان يساكنون اهل المغرب ويشاركونهم فى الزراعة وحتى فى المسائل الدينية ، وقد تمكن احدهم من أهل مراكش وجعل يظهر ورعاً وتقوى ، وكان يفسر معهم الحديث ويباحثهم فى الامور الدينية ، فحصل على ثقة بسطاء العقول منهم وأخذ ينتظر الفرصة للاستفادة من هذه الثقة .

كان الدكتور موشان افرنسيا (بحتا) ، فهو يحب أمته ويعدد محاسنها ويتظاهر بالوطنية الى آخر مداها . وقد ارتأى يوما ما أن يرفع علم دولته المثلث الالوان على باب داره (تيمنا) وتبركا !!

ولم يكن رفعه للعلم الافرنسى ليثير أدنى اهتمام من أهل مراكش الآمنين المطمئنين ، لو لم يقم ذلكم الالمانى الخبيث باستنكار هذا العلم لدى جماهير (العامة) وافهامهم أن ما يقصده الدكتور من رفعه العلم الافرنسى ، هو (الحط من قدر السلطان) والاستهزاء بابناء البلاد وانه يهددهم برفع الراية الافرنسية (هكذا) على أرض السلطان المحروسة . وظل يغويهم الى أن تمكن منهم وهجموا دفعة واحدة على دار الدكتور ، ومزقوا العلم وقتلوه رمياً بالحجارة وضربا بالعصى .

يتبع — السائح العراقى
تطوان المغرب الاقصى
١٢ فبراير سنة ١٩٣٠

رجاء !!
طفل اعمى !!؟

قصيدة عربت بتصرف عن الشاعرة الفرنسية « مدموازيل ساسيرنو »

سادتى ! أنا طفل جئت فى دنياى أعمى !
لا أراكم .. ولا أرى فى الوجود شيئا !
لقد كان قلبى يحدثنى وانا فى ظلمات الرحم
بأنى سأقطع مرحلة حياتى فى الدنيا بين المبصرين
لأراهم .. ولا أرى شيئا لأنى من غير الناظرين !

***

سادتى ! هل لكم قلوب مثل قلبى ؟ !
لم أقترف ذنبا لأشقى اهل تعلمون ذنبى ؟!
اذا كنتم تبصرون !؟ فكيف !؟ ولماذا !؟ .
ولماذا لاأراكم ، وانتم لى تنظرون !؟
ولماذا عن الوجود وجماله لى تتحدثون !؟
دعوا ذكر الحياة وما فيها من حسن وجمال !
لانكم ماحدثتم عن جمالها الا وأهجتم شجونى
لى الله ! مالكم لاترحمون الأعمى الحزين !؟
لقد حدثتنى الملائكة الأبرياء .. !! .
ملائكة الله ، وسكان السماء .. !! .
بأن الدنيا رمز الألم .. !! ..
تملؤها الصحة والمرض .. !!
وبأنى سأعيش فيها مكفوف البصر .. !!
لى قلب ينظر .. وليس لى وجهى نظر .. !!
وهل حقاً « أنا أعمى » !؟ !!
وأنتم تبصرون .. ادونى .. !! ولكن .. !!
لقد تأكدت الآن بأنى « طفل أعمى » .. !!
لا أرى الأرض التى تتحدثون عنها .. !!
ولا أرى السماء وما فيها من ضياء .. !!
وأرى الشمس ولا أرى القمر .. !!
ولم يلاطف عينى سناء النجوم .. !!
ولم أتمتع بمشاهدة وردة الشفق .. !!

مادمت لاأرى الليل ولا الصباح .. !!
ولا الفجر .. ولا أحس النور
ماهو الفل وماهو الريحان والياسمين .. !!
إنى أشعر منها بعبير يثير أحزانى ... !!
ولطالما التبس على الامر وظننت أنى فى الرحم !
وأن هذا هو عبير الملائكة الاطهار .. !!
ليتنى ماخلقت . وليتنى ماخرجت للوجود . !
ولكن سأصبر !! لأنى لابد أن أعود !!
هل حقا توجد بحار ومحيطات وأنهار !! ؟
هل حقا توجد بواخر تمخر عبابها .. ؟ ؟
وتنزلق كشبح الحزن فى صمت وسكون . ؟؟
هل حقا هناك سفن ذات شراع كجناح الحمام !؟
تمشى على الماء وإحدى جناحيها فى السماء !!
أحقاً توجد جبال ووديان وتلال ؟؟
وهل ينبت عليها العشب والغاب وتسكنها الوحوش ؟؟
لو صدقتم بأنها ترتدى حلل النبات والغابات .،
فهل تتوجها « الحشرات » أم ماذا ؟!! ..
أيتوجها السحاب إن جاء الخريف ؟!
والزهر ان جاء الربيع .. ؟!
والثلج والماء إن جاء الشتاء .. ؟!
سادتى ، سأصبر وأنسى جمال الوجود .. !!
ولكن إن علا على وجهى الوجوم .. !!
ورأيتم الأعمى المسكين حزينا .. !!
فلا تعذلوه .، ودعوه فى أشجانه .. !!
لأنه ليس حزينا لعدم رؤية الوجود .. !!
وما يحويه من جمال وجلال .. !!
ولكنه حزين .. لانه لا يرى « أمه » ..
«أمه» «الرحمة الاولى» والحب والاشفاق .
وإن تصبر على عدم رؤية والده الشفيق !!!
فكيف يصبر على عدم رؤية « أمه » ؟ !!
لهذا السبب سأبكى طفلا وكبيراً
وسأقطع عمرى حزيناً .

أخـــلاق الطلبة المصريين

كيف تطورت اخلاقهم فى عشر سنوات

للاستاذ حنفى عامر

— ٤ —

أثارت كلماتنا الثلاث السابقة سخطا فى نفوس بعض من حضرات الطلبة . فهبوا يدافعون عن كرامتهم التى ظنوا أننى أتعمد النيل منها من غير مبرر ، واظهارهم أمام الاجانب بمظهر لا يتفق مع الآمال المعقودة عليهم بصفتهم رجال المستقبل . وقد جاءتنا رسالتان ، احداهما من فؤاد افندى حافظ الطالب بمدرسة المنيا الثانوية ، والاخرى من محمد افندى فريد رمضان الطالب بمدرسة المنصورة الثانوية ، وموضوعهما الرد على المقالات السابقة ودفع ماجاء بها من المطاعن ضد الطلبة . ونحن نقتطف من كل منهما بعض العبارات التى تعبر عن رأى كل منهما فى هذا الموضوع .

جاء فى الرسالة الاولى : « دفعنى الرد على هذا المقال ماراأيته من التحامل الظاهر ، والبغضاء الكامنة التى ظهرت جليا فيه . فلقد رمى الكاتب الطلبة بشر مايرمى به انسان فوصمهم بالاجرام والمقامرة الى غير ذلك مما لا توصف به الا الطبقات التى لا خلاق لها ، والتى أنزه الطلبة ، وهم الطبقة المتعلمة الراقية ، عن أن تهوى الى حضيضها . ولا تخلو فئة فى العالم من وجود الصالح فيها والطالح . حتى رجال الدين فيهم الورع الخاشع والمدعى التقوى لغرض فى نفسه . فليس الطلبة ملائكة منزهين . ولاهم أنبياء . قد جاءوا للبشر هادين . . . فعلام إذاً كل هذه الضجة والصياح ؟ وعلام إذاً ما ترمى به الطلبة دون استثناء ، وفيهم من يحمل بين جنبيه نفسا عالية ونبلا غريزيا . فان كان هناك بعض الاشخاص القلائل الذين ألقتهم المقادير فى زمرة الطلبة ليسيئوا الى سمعتها . فليس معنى هذا أن كل الطلبة فاسدو الأخلاق » .

وجاء فى الرسالة الثانية : « حمل . . . على الطلبة المصريين حملة عنيفة : لا يطرأ على ذهن قارئها سوى أن الدافع اليها عداء قديم . تغلغل فى نفس الاستاذ واضطرم فيها . فاندفع الى كتابة هذه الكلمة علها تخفف عنه ولو بعض الشىء وتخمد ولو قليلا من لهب العداوة المضطرم فى نفسه . . ولا ندرى ما الذى ولد فى نفس الاستاذ تلك العداوة الى ذلك الحد . وما الذى أثار نار البغض فى فؤاده . فاندفع هذا الاندفاع المريع الذى لانسميه مطلقا وعظا أو ارشاداً أو رغبة فى الاصلاح كما قد يقول . . ولا يمكن أن يحكم بأن الدافع اليها ليس سوى البغيضة . ولا يمكن أن يرى فى كاتبها سوى الخصم اللدود . وقد أبيت نفسه أن يتنازل ويخفف من حدته ليستثنى من بين تلك الآلاف طالباً أو اثنين . ولكنه ظل يعمم ويكيل . . لعمر لاتنكر أنه قد [illegible]

هؤلاء الذين انغمسوا الى تلك العادات فهم نزر يسير بجانب ذلك العدد الوافر من الطلبة المهذبين . ليبحث الاستاذ بين طبقات الأمة يجد من هم أحق بتلك الحملات العنيفة ، ومن هم أقرب الى تشويه سمعة البلد ومن هم أولى بالوعظ والارشاد ، ومن هم أدعى الى اثارة الاسف والالم من هذا الطالب المسكين » .

والذى يستنتج مما جاء بكلمتى الطالبين المحترمين ، أن أفكارهما فى الرد التقت عند نقط ثلاث : الاولى ، وقد يكون اتفاقهما فى الرأى حيالها غريبا — انى لم أكتب ماكتبته وما سأكتبه عن الطلبة ، إلا بدافع البغضاء الكامنة والعداء المستحكم بينى وبينهم . فجعلت أرميهم بالتهم وأطعن عليهم جزافا . والثانية انه فى كل فئة يوجد من هو طيب ومن هو خبيث — حتى فى رجال الدين — وانه اذا كان يوجد فى الطلبة من فسدت أخلاقهم بدرجة معتدلة ، ثم بدرجة كبيرة . فاولئك أفراد قلائل لا يصح اتخاذهم مقياساً تقاس به أخلاق الاغلبية الباقية . والثالثة : انى رميت جميع الطلبة بفساد الخلق دون أن أستثنى منهم واحداً أو اثنين . . .

والواقع أننا ما كنا لنكتب فى موضوع الطلبة بدافع العداء أو الكراهية كما قد يتصور الطلبة . بل قد يكون عكس ذلك هو الصحيح وهو الذى نرمى اليه . فنحن إن عادينا الطلبة كما قد يتوهمون فكأنما نعادى أنفسنا . أو نعادى فئة الشباب الناهض التى نضع بين ايديها آمالنا فى الحياة المستقبلة . وآمالنا فى النهوض بالأمة الى ما نرجوه من عزة ومجد . ومن ذا الذى يصل به الخبل الى هذا الحد من العداء . الا أن يكون خليقا بمستشفى المجاذيب يجد فيه كثيرا من الاصدقاء الاوفياء حيث لم توافق صداقة الطلبة هواه . ومن جهة أخرى فاننا نخشى هذا العداء لاننا نؤمن بقوة الطلبة . وقدرتهم على اقامة الحكومات واسقاطها . وكذا الزعماء والساسة ولا زالت تدوى فى آذاننا بعض النداءات التى ترتعد لها الفرائص فرقا فاذا نكون نحن الضعفاء الى أولئك العظماء الذين كان « ترمومتر » عظمتهم وسقوطهم تابعا لدرجة حرارة نداءات الطلبة ارتفاعا وانخفاضا ؟ ان نداء بسيطا من قليل منهم كاف لأن يقذف بنا فى فوهة بركان فيزوف فنتحول رماداً يتطاير فيحجب السماء حينا . ثم لاتلبث السماء أن تتكشف عن زرقة صافية وكأن شيئا ماكان . كلا اننا لا نعادى الطلبة ولا نكرههم بل اننا أصدقاء لهم : تجمعنا بصداقتهم رابطة القومية التى لا تعرف عداء ولا خصومة . وهذه الرابطة القومية هى التى تدفعنا الى التعرض لفئة هى من . . . جسم الامة بمثابة السلسلة الفقارية

بالطلبة مطلقاً أن يستتروا وراء الشباب وطيشه ليدافعوا عن أنفسهم اذا أتوا من الامور ما لا يتفق والرجولة . فالدور الذى هم فيه هو الدور الوحيد لتكوين الاخلاق ، وهو الدور الذى يروضون فيه أنفسهم على احتمال المسئولية والتخلق بأخلاق الرجل الكامل بكل ما تتسع له الكلمة من معنى . ولا يصح لهم أن يظنوا ان الرجولة أى احتمال المسئولية ، لاتكون إلا عند الانتهاء من الدراسة والدخول فى ميدان الجهاد . فالرجولة ليست إلا كلمة لها معان ، وهذه المعانى هى الاخلاق الفاضلة . وهذه الاخلاق ليست مادة تدخل فى حيزة الانسان اذا وصل الى السن التى يعبر عنها بسن الرجولة . بل هى جوهر يكتسب بالمران . ويأخذ فى النمو فى طور الطفولة ويساعد عليه ويؤثر فيه الوسط تأثيراً كبيراً . إذاً فليطمئن الطلبة أو بعبارة أصح فلنطمئن نحن الى أنه لا عداء بين الطلبة وبيننا . أو بيننا وبين الطالبة . فنحن جميعا مواطنون يجب أن يؤدى كل منا للوطن حقه . واذا كنا قد قسونا فى وصف الحالة أى بسطناها كما هى من غير مداهنة أو ممالأة ، فذلك لما اعتقدنا فيه ارضاء لضميرنا . وعزاء لنفوسنا عن تلك الحال السيئة التى وصل اليها الكثير لا القليل من الطلبة . فمن المؤلم للنفس حقا أن نرى فى العشر السنوات الماضية معاول لهدم أخلاق النشء بشتى الوسائل . دون أن يرتفع صوت للتحذير من هذا الخطر . واذا كنا نفخر بأننا أول من تناول موضوع أخلاق الطلبة بالنقد ، فاننا مرتاحون الى سلوكنا هذا . وواثقون من أننا سنلاقى تأييداً من كثير منهم يتفق معنا فى الرأى .

واذا وجه الينا بعض اللوم بأننا جئنا متأخرين ، فذلك لأن الظروف لم تكن قد أتاحت لنا فيما مضى فرصة القول . هذا بالاضافة الى أن الظروف التى مرت بها البلاد فى هذه الفترة ، لم تكن تجعل من السهل لأى كاتب أن يطرق هذا الموضوع أو أن يفكر فى طرقه بأى حال . أما والامور — كما يخيل الينا — تسير نوعا فى مجراها الطبيعى . أما وفى العقول قابلية وبها استعداد لتقبل كل ماهو خاص بالاصلاح الاجتماعى . فقد نفذنا الى هذا الموضوع الخطير راجين من ورائه اتقاء العاصفة المنتظرة .

والآن فلننتقل الى النقطة الثانية التى وردت فى الرسالتين وهى انه فى كل فئة يوجد الطيب والخبيث وأن الفاسد من الطلبة أفراد قلائل لا يصح اتخاذهم مقياساً للحكم على الاغلبية . ونحن فى هذا نعترف بأنه حقيقة يوجد فى جميع الاوساط بلا استثناء الصالح والطالح . ولكن لماذا يتمسك الطلبة أو يتمسك أفراد أية فئة أخرى بهذه النقطة الضعيفة ويتخذون منها مبرراً للفساد والمجون ؟! كل فئة خليط من النقى والملوث ، هذا حق ، ولكن هلا توجد فئة تستطيع بسلوكها أن تقضى على هذه الفكرة البالية . ولماذا لا يعمل الطلبة على كسر هذه القاعدة ، اذا صح أن تعتبر كذلك ، ويستبدلوا بها سنة جديدة تشرفهم وترفعهم الى ذروة التقديس . ولماذا لا يقيمون البرهان على انه اذا

دون سواهم ينفردون بميزة خاصة . ثم خروجهم على هذه القاعدة واتصافهم بصفات الكمال . ليس هذا مستحيلا ولا هو أمر خيالا بل هى رغبة نبديها واوثق بأنها سهلة التحقيق اذا بذل الاباء والامهات جانباً من العناية فى تربية أطفالهم تربية منزلية صحيحة . وكذلك اذا قدر الطلبة واجبهم حق قدره . وأظهروا شيئا من قوة الارادة وكبح جماح النفس ووضعوا أمام أعينهم فى كل أمر يأتونه كلمة « الفضيلة » .

واذا كنا قد اعترفنا مع الطلبة بأن فى كل فئة الطيب والخبيث ، فاننا لانعترف مطلقا ، ولا نتفق معهم فى القول بأن من ساءت أخلاقهم من الطلبة أفراد قلائل . فهذا الدفاع مصدره العاطفة وواجب الزمالة يقضى به . اما المشاهد غير ذلك وخصوصا فى العاصمة . وجولة بسيطة حول حى الازبكية من ميدان العتبة الخضراء حتى ميدان المحطة ، بما فى ذلك شارع عماد الدين وما يجاوره ويتفرع منه من الشوارع المعروفة ، كافية للتسليم بصحة رأينا . هذا خارج المدارس ، أما فى داخلها فقد ضربنا فى الكلمة السابقة بعض الامثلة لما كان ولا يزال يحدث من الطلبة ازاء المدرسين والنظار . وهذه الاعمال هى من غير شك نتيجة للتطور الاخلاقى الذى ساد هذه الفئة الكبيرة .

اما النقطة الثالثة وهى أننى رميت جميع الطلبة بفساد الخلق دون أن أستثنى منهم واحدا او اثنين فهذا مالا اسلم به وما لم أفكر فيه بتاتا فقد قدرت نسبة الصالح من الطلبة بخمسة فى المائة . واذا كان يظن البعض بأن هذه النسبة قليلة الى جانب مجموع الطلبة ، فهى على كل حال تبرئنى من تهمة عدم التفرقة بين الصالح والطالح منهم . وانا أعلم علم اليقين بأن فى الطلبة أفراداً يسمون باخلاقهم الى منزلة الانبياء بل الملائكة وهم من بيوتات شريفة تفهم معنى الاخلاق وتحرص على بذر بذور الفضيلة فى نفوس أبنائها ، وهذه الفئة هى التى نخشى عليها من عامل الاختلاط فى أوساط الطلبة غير المتجانسة . فهذا العامل كما قلنا يحتاج أمامه بدرجة كبيرة مايكون فى النفس من استعداد لاكتساب الفضائل . ويكفى أن يكون فى كل فصل ثلاثة أو اربعة من الطلاب الفاسدين لاتلاف اخلاق مابقى من تلاميذه . ذلك لان هذا العدد الضئيل كاف لتكوين جرثومة اخلاقية تنتشر انتشار الوباء ولا تلبث أن ينتقل خطرها الى الابرياء منهم .

اذا لاحظنا كل هذا ولاحظنا الى جانبه انه مرت على البلاد ظروف كانت فيها الخلافات الحزبية أشبه شىء بحرب أهلية مستمرة وكان الطلبة هم أداة هذه الحرب الضروس فلا تثريب علينا اذا نحن حاولنا أن نرد الشىء الى اصله ونجعل من الطلبة اداة للفضيلة وللسلم لا أداة للطغيان .

المكتبة الشرقية
بصفاقس (تونس)
نهج الباى رقم ٣٦
لصاحبها محمد بن محمود القرة

المعلوم والمجهول من قضية فلسطين

ذكريات وخواطر

للأستاذ يوسف حنا

— ٢ —

وفى اليوم التالى لمقابلة الفيلسوف الصامت شعر صبينا بشوق ملح الى المزيد من حكمته، فبكر اليه حتى يستمع الى قصة الشرير الأثيم وكيف أن الأخلاق أحدث من نشأة الانسان، فهى ليست من طبيعته الأولى ولكنها ظاهرة اجتماعية تتأثر بظروف الناس وأحوالهم، فهى نسبية غير ثابتة. فلما دخل صبينا على الفيلسوف وجده مشغولا بعمليته المعهودة، فسأله أن يحدثه حسب وعده فحدثه الحديث الآتى قال :—

أما أمه فكانت تحترف فى صباها الغسالة فى عكا، فلما امتشق قدها وبرز نهداها تحملت الى مصر تحترف فيها البغاء، وقديماً كان ذلك البلد الطيب مهبطاً لكل أثيم شرير من حثالات الأمم ينزلونه لابتزاز خيراته بالحرام وبالحلال وبالكوكايين وبالهورين، حتى اذا اتخمت معدهم من نعمه رموه بكفرهم وجحودهم، فجاء ذلك الشرير الأثيم وهو يمت من جهة أمه بلسب عريض، أما من جهة الاب فحسبك أنه لا يعرف له أب. وقد ربى على شر ما يربى عليه أولاد السفاح وناله من احتقار الناس وأذاهم ما أحفظه على الناس، فلقد عمشت عيناه لكثرة ما نال رأسه من اللكم واللطم، واحدودب ظهره تحت وطأة النعال التى كان يركل بها، فنشأ يضمر الاذى لهذا الاجتماع الفاسد. وهذه طبيعة النفوس الوضيعة تحس شر الاجتماع فتقابل الشر بمثله فيسير الناس ويسير الاجتماع معهم، وكلاهما فاسد شرير — وكانت مدينتنا حتى ذلك العهد الذى نزلها فيه ذلك الشرير الاثيم منقطعة عن العالم لا تعرفه ولا يعرف هو عنها شيئاً، فكان سكانها يعيشون على حالتهم الغريزية الاولى، فلم يكن لديهم شر ولا خير، بل كانت حياتهم مجموعة أصداء لنداءات غرائزهم، ولهذا فقد.....

وكان صبينا حاد المزاج عديم الصبر، فقاطع الفيلسوف بقوله «انا لا أفهم كيف كان سكان مدينتكم يعيشون على حالتهم الغريزية الاولى، وكيف لم يكن لديهم شر ولا خير، فهل تتفضلون بالايضاح؟» فابتسم الفيلسوف واستأنف الكلام فقال «ان من التجارب المشهورة فى علم نفسية الحيوانات أن بعضهم وضع فى آنية مملوءة ماء نوعين من السمك يفترس الواحد منهما الآخر وفصل بينهما بلوح من الزجاج، فلما رأى النوع المفترس فريسته أمامه هجم عليها يحاول افتراسها فاصطدم رأسه بلوح الزجاج، فلما أعاد الكرة المرة بعد المرة وناله فيها ما ناله فى المرة الاولى امتنع عن الهجوم حتى بعد أن رفع لوح الزجاج، لأن عقليته السخيفة جعلته يؤمن بأن فريسته محاطة بسر مقدس يحميها من هجماته.

ملحوظة : البحث الذى يذكر فى هذا المقال بين الفيلسوف الصامت والصبى هو ترجمة الفصل الاول من كتاب « الاخلاق والقوانين ...

وهكذا الناس يؤمنون فى بعض الأحيان بشىء أو ينكرون آخر وهم يجهلون علة هذا التنكر أو ذاك الايمان. والناس يفعلون مالا يفقهون، فهم كثيراً ما يمتنعون عن فعل ما تحثهم عليه غرائزهم ويقدمون على ما تأباه عليهم تلك الغرائز، ومثلهم فى كل هذا مثل السمك الذى ذكرته لك. ستقول فمن أين للناس اذاً ان يعرفوا ما يجب ومالا يجب فعله أعنى ما الخير وما الشر؟ والاجابة على هذه المسألة هى شغل المفكرين فى كل عصر وجيل. والشىء الذى يؤسف له أشد الاسف أن معظم ما أتى به ذلك النفر المفكر كان خلطاً وكلاماً فى كلام. فجماعة المتشددين يقولون إن الخير هو الشىء الطبيعى وأن الشر هو غير الطبيعى. وهذا قول منقوض بنفسه لأن كل شىء هو فى الواقع طبيعى وليس فى الطبيعة شىء خارجاً عن الطبيعة. ويقول ارسطو ان الفضيلة هى « نشاط العقل العامل مصحوباً باحساس من السرور». وهذا قول لا وزن له، لانه لا يحدد لنا هذا العاقل العامل التحديد المفهوم ثم كيف تكون الفضيلة هى « نشاط العقل العامل مضافاً الى ذلك احساس من السرور »؟ فهل اذا فتحت « غرزة حشيش » فنشط بذلك عقلك العامل وصحبه احساس سرور فتكون اتيت بذلك عملا فاضلا؟ وأغلب الظن أن ارسطو يقصد «باحساس سرور» احساس الجماعات لا احساس الفرد على كل حال، فقد أساء التعبير.

أما المؤمنون فطريقهم سهل معبد، فالخير عندهم هو ارادة الله والشر ما خالف ذلك. فاذا قلت لهم فما قولكم فيمن لا يعرف الله؟ أجابوك: قولنا إنه صائر الى جهنم. والى هنا ينتهى بحثهم. فلنترك هؤلاء ونتقدم الى رجال العلم الحديث — أما ديكارت فيقول ان الفضيلة هى « السعى لعمل ما يراه الانسان صحيحا. أى أن الحكم على صحة الشىء أو عدمه موقوف على الفرد، فالفضيلة اذاً أمر ذاتى، فاللص فاضل حين يرى أن السطو فى منتصف الليل أمر صحيح. فان كان ديكارت قصد بالحكم على صحة الشىء أو عدمه حكم الجماعة، فهذا لا يزيد أن قوله ناقص كل النقص وفى حاجة الى الشرح والتدليل.

أما «سبينوزا» تلميذ ديكارت، فقد أتى بعدة آراء متضاربة متباينة. فهو يقول « ان الخير هو ما نتحقق أنه نافع لنا» ثم يقول أيضاً «ان العمل ضمن دائرة الفضيلة هو فى أن نعمل حسب ما يمليه علينا العقل، لأن الانسان يسعى الى مصلحته». والفضيلة كما يصورها لنا «سبينوزا» هى الانانية بعينها. ثم انه عاد ليبرز له هذا أمام ما يقوم عليه من الاعتراض فقال: « ان كل فرد يوجد بموجب قانون الطبيعة الاعلى وعليه فكل ...

ويسعى الى مصلحته بنفسه، بنفس هذا النمو يثأر لنفسه ويجتهد فى حفظ ما يحبه وتدميرما يبغضه». واذا كان الانسان يسير بموجب قانون الطبيعة الأعلى، وكان هذا القانون منتزعا من ضروريات طبيعة الانسان نفسه، فطبيعة الانسان هى الخير وهى الشر. ومن السخف اذاً أن نميز الخير من الشر مادام أن كل هذا عليه علينا طبيعتنا المسؤولة عنا حسب قول «سبينوزا» وفى جعل طبيعة الفرد العمدة فى تقرير الخير والشر اعتراف صريح بان الفضيلة أمر ذاتى لا موضوعى. ويعود «سبينوزا» فيتمسح بنظرية ارسطو ويقرر «أن العمل ضمن دائرة الفضيلة الحقة هو أن نعمل بارشاد العقل». ولكن كيف يعمل العقل هنا بعد أن قرر «سبينوزا» أن الانسان يعمل بموجب قانون الطبيعة الاعلى المنتزع من ضروريات طبيعة الفرد؟ ثم ينقض « سبينوزا» ما قاله من «أن الانسان يميز الخير من الشر بموجب قانون الطبيعة الأعلى» حين يقول «انه يمكن للجمعية أن تنشأ اذا تنازلت من الفرد حقه فى الثأر لنفسه وأن تقرر هى ما الخير وما الشر». وله آراء اخرى لا تقل عما ذكرت تضاربا وتباينا، فلنتركه الى غيره.

وآراء مفكرى الانكليز فى شؤون الاخلاق أوضح من آراء غيرهم من الامم، إلا أنهم لا يسيرون بأبحاثهم الى النهاية. فـ « هوب » يرمز بالعدل عن الخير وبعدم العدل عن الشر، ويقول: ان الشعور بالعدل أو عدمه يبدأ فى الانسان بصفته فرداً من الجمعية. فالفضيلة بموجب ذلك هى ظاهرة اجتماعية. وهذا قول وجيه إلا أنه ناقص، فجماعة المؤمنين يرمزون عن الفضيلة بارادة الله ويحيطون تلك الارادة بالتقديس فلا نستطيع مناقشتهم فيها. واما « هوب » فلا يستطيع أن يحيط ارادة الجمعية بشىء من ذلك التقديس. فمن حقنا أن نسأله عن ارادة الجمعية هذه: هل هى ثابتة لا تتغير أم هى متقلبة نسبية؟ فاذا كانت متقلبة نسبية فما هو القانون الذى ترتكز اليه الجمعية حين تطالب باشياء تنافى القوانين العامة والتى قد تكون غير عادلة لدى الفرد ولكنه يضطر الى قبولها لانها ارادة الجمعية؟

ويقرر « كانت » أن الفضيلة هى: « أن يسير المرء على ذلك المبدأ الذى يمكنه أن يريده أن يكون فى نفس الوقت قانونا عاما ». وهذا تقرير فخم، ولكن ما هو هذا المبدأ؟ أما «كانت» فسيقول ان هذا المبدأ هو القانون الاخلاقى، حسن! فما هو هذا القانون الاخلاقى؟

ويكتفى «كانت» من شرح القانون الاخلاقى بقوله: « ان السماء بنجومها معلقة فوق رأسك والقانون الاخلاقى موجود فى داخلك ...»

« فكانت » يذكرنى اللاهوتيين فى شدة التعصب لأن اللاهوتيين ينسبون الفضيلة الى ارادة الله وأما « كانت » فلا يرد قانونه الاخلاقى الى شىء.

ويتحمس « هرمان كوهن » لأستاذه « كانت » فيهب لتوضيح ما غمض من نظريته فيقرر أن القانون الاخلاقى هو « ما يجب أن نتصوره كحقيقة من هذا النوع الذى لا بد من وجوده ... والذى وجوده أمر حتم ...

أناس ليسافروا، ولا قضبان وجسور لاقامة السكة الحديدية، بل حتى ولا بسيطة تسير فيها تلك السكة الحديدية. فتأمل ...

واذا تتبعنا كل مايقوله « كانت » وتلاميذه حول القانون الاخلاقى الغامض الطال بنا الحديث، ولكنى أكتفى بذكر التهكم الأديب الذى يتهكمه المستر ويلز على هذا القانون الاخلاقى فى احدى رواياته التى يذكر فيها أن أحد العلماء توصل الى اجراء عملية فى منح بعض الحيوانات المفترسة جعلتها تتحول من حيوانات أعجمية الى حيوانات ناطقة مفكرة فتخلصت بذلك من غرائزها المفترسة المتعطشة الى الدم، الا أن ذلك العالم منح تلك الحيوانات ان تقرب اللحم أو الدم، ولكنه لم يبين علة ذلك المنع واكتفى بقوله: إنه القانون انه القانون... وكانت تلك الحيوانات اذا اصطدمت بتجربة ما بان يقدم لها لحم أو دم تهرب صارخة: القانون. القانون».

فلما انتهى الفيلسوف الصامت بحديثه عند هذا الحد التفت الى صبينا وسأله : هل تعرف المستر ولز؟ فاجابه لا. قال له : ألا تعرف أحداً آخر من فلاسفة الاخلاق الذين ذكرتهم لك؟ فاجابه صبينا بالنفى، فقال له الفيلسوف الصامت فما أحراك إذاً ان تكون حماراً؟ فاحتد الصبى وقال: وما شأنى بولز وغير ويلز من علماء الاخلاق الغربيين، وأنا أكتفى بكتاب « علم الاخلاق لابن مسكويه » عن كل مايعرفه الغرب والغربيون، فضحك الفيلسوف الصامت حتى استلقى على ظهره ثم قال : اصغ الى تتمة حديثى : —

وخطأ «كانت» هو أنه يرى الاخلاق ظاهرة اجتماعية ولكنه يعبر عنها كظاهرة فردية، فقانونه العام الذى سبق ذكره هو قانون الجمعية طبعاً ولكن يعبر عنه كظاهرة فردية حين يقرر: أن المبدأ الذى يسير عليه الانسان والذى يمكن أن يريده أن يكون فى نفس الوقت قانوناً عاما هو القانون الاخلاقى الموجود فى داخلك أعنى فى داخل الفرد.

ويقرر « هيجل » أن فكرة الواجب والفضيلة لا تؤدى معنى ما حتى يصبح الانسان عضواً فى الجمعية الفاضلة. ولكن لم يذكر لنا ما المقصود بالفاضلة هنا وما حدودها.

أما «فبراك» فيحسن التعبير حين يقرر أن الفضيلة لا تؤدى معنى ما الا حين نبحث عن علاقة الانسان بالانسان — علاقة الشخص بالآخر — علاقتى أنا بك أنت.

فأنت ترى مما تقدم أن الفضيلة عند فريق هى ارادة الله، وعند آخر ارادة الجمعية. وكلا الطرفين يتفقان فى أن الفضيلة هى قانون يملى على الانسان ما يجب وما لا يجب فعله، ولكن ما هى الوسيلة التى ينفذ بها ذلك القانون بطاعته الى قلوب البشر؟

والغريب أن كل فلاسفة الاخلاق على اختلاف عصورهم وتباين أجناسهم يتفقون على أن جوهر الفضيلة — على الأقل فى الانسان المتمدين — هو فى تسلط العقل على الغريزة

درانية. ولكن متى كان الانسان الا حيوانا فى كل مظهر من مظاهره أعنى بصفته مجموعة ألية حية تعمل بموجب القوانين التى تسير عليها كافة الاحياء الاخرى. أضف الى هذا أن العقل أحدث من الغريزة، فهى أثبت منه وأولى بالاحترام والثقة. والشىء الذى أريد أن أقرره الآن هو أن الجميع يتفقون على أن الفضيلة هى فى انتصار العقل على الغريزة أو هى سيطرة القانون على الفوضى. ثم يتفقون فى هذا كله، ولكنهم يختلفون فى مصدر هذا القانون وحقوقه فى الطاعة المطلوبة.

فجماعة « اللاهوتيين » طريقهم سهل معبد، فكما ان جوهر الفضيلة هو التشبه بالكمال الالهى، فكذلك القانون الاخلاق صادر من لدن الله نفسه وما زاد على ذلك فمن الشيطان.

وفريق آخر يرى أن الانسان هو المتشرع لنفسه، ويردون القانون الاخلاقى الى يد خفية فى داخله يدعونها الطبيعة أو العقل أو الضمير، وهذا ما يعنيه « فشت » حين يقول: «ما لا يرضى به ضمير المرء فهو شر، وعليه فكل من يعمل لسلطان غيره فهو يعمل بدون ضمير». وهو وأمثاله ممن يرون الفضيلة ظاهرة ذاتية يتابعون «روسو» فى نظريته.

ومعظم فلاسفة الاخلاق ينكرون الفكرة القائلة بأن الضمير شىء داخلى فى الانسان طبيعى فيه، ويقررون عكس ذلك فيقولون ان الضمير ينشأ فى الفرد من الخارج، فهو المحامى الذى تقيمه الجمعية فى وعى الفرد وتعهد اليه فى الدفاع عن حقوقها أمام عقل الانسان، خصوصا فى الظروف التى تصبح فيها مصلحة الجمعية على عكس مصلحة الفرد. فالقانون الاخلاق اذاً هو اتفاق اجتماعى يقوم به ضمير الفرد كممثل مفوض. ويحسن « فبراك » حين يقرر ان «صوت الضمير هو صدى صرخة الثأر التى تصرخها الجماعة المعتدى عليها». ولكن هذه الصرخة لا تصل الى الفرد وتقيم الصدى المطلوب ان لم يوجد فى الفرد لوحة تنعكس عليها تلك الصرخة فتؤدى الصدى المطلوب، فما هى تلك اللوحة؟ ان تلك اللوحة، كما يعرفها شوبنهور، هى عاطفة الاشفاق التى تنهى المرء عن أن يؤذى أى مخلوق كان، وتأمره بمساعدة كل مخلوق يراه.

فعاطفة الاشفاق عند الذين يقررون ان القانون الاخلاق هو خير المجموع جوهر مبادئهم، لأن الانسان الخالى من تلك العاطفة لا يستطيع أن يتصور آلام غيره، فكيف يشعر معهم؟ ولهذا فعلماء النفس يرون الانسان الخالى النفس من عاطفة الاشفاق كالمريض النفس فسينظرون الى ... تلزم الى المرضى.

فلما انتهى الفيلسوف الصامت بحديثه الى هنا ... طويلة ثم خاطب صبينا قائلا : فذلك الشرير الاثيم الذى حدثتك عنه ولم أتم قصته، ... يستحق الاعدام فى نظر الجمهور، لأنه ...

الاجرام والعقوبة. وسوف أحدثك حين أعود الى قصة ذلك الشرير الاثيم عن رأى فلاسفة الروس فى هذه المعضلة، فعليك أنت أن تواظب على زيارتى فى كل فرصة يمكنك فيها ذلك، حتى أتم لك بحثى لأنى أجد حديثى اليوم قد طال.

فشكر صبينا الفيلسوف الصامت على تلطفه بالحديث. وسأله عن رأيه الخاص فى القانون الأخلاق: هل هو ظاهرة فردية مردها قوة خفية، أم هو ظاهرة اجتماعية مردها خير الجماعات؟

فاجابه الفيلسوف الصامت : ان القانون الاخلاق هو ظاهرة اجتماعية، غايته خير الجمعية، فهو قانون نسبى يتأثر بظروف الجماعات وأحوالهم. وليس فى هذا لبس ولا اشكال، ولكن الصعوبة هى فى تقرير مرد ارادة خير الجمعية، أعنى من الذى يقرر خير الجمعية؟ هل نعهد بذلك الى العامة وهم أولئك الانعام السائمة أم نعهد به الى الزعماء والمتزعمين؟ وهذه كلها مسائل مفصلة سأجتهد فى شرحها لك فى الاحاديث الآتية، فلنكتف نحن بتقرير أن القانون الاخلاق هو خير الجمعية. فاذا تقرر ذلك أمكننى ان أقرر لك أن حكومة فلسطين ليست بحكومة أخلاقية لانها لا تحمل ذلك الضمير الذى تثيره عاطفة الاشفاق، فهى لا تحس آلام الامة التى تحكمها ولهذا لا تسعى لخيرها. وأما الدكتور هيكل بك مثلا فهو فنان مصرى أخلاق. أما أنه فنان مصرى فلانه يستوحى أدبه من وسطه المكانى والزمانى، فهو خير ممثل لنهضة عصره. وأما أنه اخلاقى فلانه يحمل نفساً كصفحة الماء تتأثر باقل المؤثرات وأدناها، فهو يحس آلام مصر فيثور ضميره لها ويغنى فى خيرها فى كل فنون أدبه. فاذا نظرنا الى الدكتور هيكل بضوء نظرية التطور وجدناه ميزة الفرد فى الجيل الجديد.

وقد خرج صبينا من لدن الفيلسوف الصامت ليقابل فخامة السر هربرت صموئيل وليختبر فيه كيف ان الرجل الانكليزى الحر هو مثال الاخلاق السامية. «للحديث بقية»

فى الادب الجاهلى

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب « فى الادب الجاهلى » تأليف الدكتور طه حسين استاذ آداب اللغة العربية بالجامعة المصرية. وموضوع هذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته، وهى : «هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل واثبت مكانه فصل وأضيف اليه فصول وغير عنوانه بعض التغيير. وأنا أرجو أن أكون قد وفقت فى هذه الطبعة الثانية الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الادب العربى عامة والجاهلى خاصة من مناهج البحث وسبل التحقيق فى الادب وتاريخه، وهو على كل حال خلاصة ما يلقى على طلاب الجامعة فى السنتين الاولى والثانية من كلية الآداب».

ويقع الكتاب فى سبعة كتب يستغرق منها كتاب السنة الماضية، بعد حذف ما حذف منه واضافة ما أضيف اليه، نحو ثلاثة كتب والباقى بحوث جديدة أضيفت اليه.

ولعله من المكانة الشيرة ...

شذرات

معربة عن فلاسفة الافرنج

خير لك أن تسكن فى الاحراش حيث تعيش النمور والاسود وأن تتخذ لك منزلا فى شجرة وتقتات على الاثمار والماء وتنام على الحشائش وتلبس أثوابا مصنوعة من الاشجار من أن تعيش بين أصدقاء هم مجردون من الكفاية والاقتدار «الهندية»

الكتب أجنحة النفس فما فيها من الأفكار الصادقة والأمانى الشريفة والتأملات الرائقة أجنحة ترفعنا الى العلا والأمام، فالمطالعة للعمل كالرياضة للجسد. فكما أن الرياضة تحفظ الصحة وتزيدها قوة فكذلك بالمطالعة تنمو الفضيلة (هودكاستيل)

قوة الأخلاق مركبة من عنصرين: قوة الارادة وقوة ضبط النفس. وحفظ كيان هذه القوة يستلزم أمرين: قوة مشاعر وقوة قاهرة تحكمها. (ورتسون)

الزواج قلعة محاصرة من كان خارجها يود الدخول اليها ومن كان داخلها يود الخروج منها (جى)

كن وديعا وأنت تستطيع أن تكون مقداما وكن مقتصداً وأنت تستطيع أن تكون كريماً وكن متواضعاً وأنت تستطيع أن تكون زعيما بين الناس. (حكيم)

درويش مصطفى الرقباوى
بتفتيش الزراعية

خاطرة

اليك مطامح أنظارى وأفكارى
وفيك مجلى خيالى السابح السارى

فما تجلى لعينى منظر حسن
الا وحسنك أغضى عنه أبصارى

وما ترنم طير فى ذرى شجر
الا وصوتك فى سمعى هو الجارى

وما تأرج زهر فى الربا عطر
الا وانت التى عطرت لى دارى

وما تألق فى جنح الدجى قمر
الا ومنك زها ليلى بانوار

وما انفردت فى دنياى مكتئبا
الا وآنس نفسى طيفك السارى

وما تذكرت شيئا هاج من طربى
الا تجليت لى فى كل تذكار

وما هممت الى الاوطار أطلبها
الا وفيك تناهت كل أوطارى

وما طربت الى الاشعار أنظمها
الا وفيك حلا لى نظم اشعارى

لقد ملكت نواحى النفس واجتمعت
فيك العواطف من حب وايثار

ابراهيم زكى

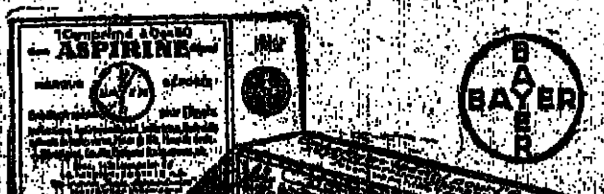
أوجاع الرأس

انه لما يورث الألم والحزن للانسان دائماً تلك الآلام الشديدة التى تسبب الرأس والتى منشؤها التعرض للبرد أو الادمان على تعاطى المشروبات الكؤولية أو كثرة التدخين، فاذا أردت علاجا شافياً فعليك :

باقراص الاسبرين

وهى تباع فى أنابيب من الزجاج بكل منها ٢٠ قرصاً أو فى كبسول يحتوى على قرص واحد وعلى كليهما ماركة صليب باير

وللاحتراس يجب رفض الاقراص المجردة من غلافها



حلاق اشبيلية

(بقية المنشور على صفحة ١٥)

(يدخل فيجارو)

روزينا — من كان ذلك الشاب اللطيف الذي كان بصحبتك فى هذا الصباح يافيجارو ؟

فيجارو — صديق لندور ، طالب فقير ، وهو سيأتى لزيارتك هذا المساء .

روزينا — لاينبغى أن يأتى . ففى مجيئه ضرر بى !

فيجارو — اذاً ارسلى اليه أخبريه أنه لايجب أن يأتى .

روزينا —(تعطيه الرسالة التى كتبتها أخيراً) ليس لدى وقت لاعيد كتابة هذه ثانية ، وعلى كل حال اخبره أنى . . . أوه هاهو الطبيب ! فماذا سنصنع ؟

فيجارو — يجب أن انسحب فى الحال .

(يدخل فى خزانة ملابس ثم يدخل بارتولو)

بارتولو — أتعلمى ماذا فعل فيجارو الخبيث؟ لقد خدر كل الخدم ! فلماذا فعل كل هذا؟ أه!.. أيجرى وراءك هذا الرجل ؟

روزينا — ورائى ؟ أتظن أنى أقبل أن أهرب مع حلاق ؟

بارتولو — ألم يكن لصالحه التقاطك تلك الورقة من النافذة فى هذا الصباح ؟

روزينا — (متكدرة جدا) مادمت مصمما على أن تعرف الحقيقة ، فسأخبرك بكل شيء فقد أتى فيجارو لزيارتى اليوم ، وتحدث الى أحاديث مسلية فوجدته رجلا لطيفاً محبوبا ..

(وبينما تخرج روزينا يدخل دون بازيلى وهو مخلوق عجوز نحيف رث ، له عينان ملؤها الخبث والمكر)

بازيلى — عزيزى بارتالو — انى آسف لانى كنت خارج المنزل حين حضرت لزيارتى . ولكنى عندى أخبار سيئة تهمك .. ألم تسمع عن الكونت المافيفا ؟

بارتالو — أهو ذلك الرجل الذى ظل شهورا يبحث عن روزينا فى مدريد ؟

بازيلى — ولكنه الآن فى اشبيليا ، يخرج كل صباح مرتديا ملابس مختلفة .

بارتالو — اذاً يجب أن أتزوج روزينا قبل أن تسمع بهذا الكونت .

بازيلى — من الصعب أن تتزوج فتاة رغم ارادتها ، كما تعلم ، ولكنك اذا اعطيتنى مائة مسدس فانى ساهيء لك حفلة عرسك الليلة .

بارتالو — حسن جدا سأرافقك الى الباب لأن كل خدمى فى حالة صحية رديئة ، وأنا أريد أن أجعل الباب مقفولا دائما ...

(وبينما يخرجان من الغرفة يظهر فيجارو من خزانة الملابس)

فيجارو — آه .. اقفله جيدا يابارتالو .. [illegible] الى الكونت حينما أخرج .

روزينا — (باكية) — [illegible]

بارتالو — لقد علمت الآن شيئا جديدا .. قل لى لماذا أتى ذلك الوغد فيجارو ليزورك هذا الصباح ؟ انى أقسم انه لابد أحضر لك رسالة من بعض الناس (يقبض على يد روزينا اليمنى ويتطلع اليها) .... أوه وكتبت عليها رداً . وهاهو الحبر على أطراف أصابعك دليل على صدق ماأقول .

روزينا (الى نفسها) :

— يلوح لى أن الحقد والغيرة والحسد قد جعل ذلك المخلوق الخبيث ذكيا فى آخر الأمر .

(بصوت عال) انما كنت أحبر الزهرة على سترتك ، كما طلبت أنت ذلك الى ..

بارتالو — ما أحسن صنعك ياآنسة ! فلو أنك لم تبد عليك علامات الخجل ، لصدقت ماتقولينه ..

(يسمع وقع اقدام على السلم ، ثم يفتح الباب على مصراعيه ويظهر المافيفا فى لباس ضابط فيدخل الغرفة بخطوات متمايلة ، وهو يغنى بأعلى صوته) .

بارتالو — أية وقاحة هذه ! آجندى ثمل ! ادخلى غرفتك ياروزينا :

(مازال المافيفا يغنى ، وحين يسمع ذلك يتقدم من روزينا ، بخطوات سكير) :

المافيفا — ا .. أى .. أى سيدة منكما تدعى الدكتور بالوردو ؟ (هامسا الى روزينا) أنا لندور :

بارتولو — أنا الدكتور بارتولو .. ولكن ماذا تعنى بتطفلك هذا ؟

المافيفا — حسن جدا ياعزيزى باربارو ! هاك رسالة ودية من رئيسى .

بارتولو — (خاطفا الورقة بغضب ويجعل يقرؤها بصوت عال) :

— « انه بناء على هذا يؤمر الدكتور بارتولو باستقبال وايواء حامل هذا الأمر ، الكابتن لندور من فرقة (الانفانت) لمدة ليلة واحدة » .

روزينا — اوه الهى ! أوه الهى !

(تبدأ تضحك بصوت مرتفع)

بارتولو — أيها السكير التعس ! هيا اخرج من منزلى وقل لرئيسك إنى معفى من إيواء أمثالك ..

المافيفا (لنفسه) يالسماء ! أى فشل مروع هذا !

بارتولو — ها .. ها .. إن هذا يؤلمك قليلا . . . هيا اخرج حالا من هنا !

المافيفا — لن أخرج حتى ترينى الأمر القاضى باعفائك من إيوائى .

بارتولو — ستراه فى الحال . إنه ليس هنا فى مكتبى لكنه فى الغرفة الأخرى .

(وفى أثناء غيابه يحاول أن يعطى المافيفا رسالة الى روزينا ، لكنه قبل أن يفعل ذلك يعود بارتولو) .

بارتولو — لست أريد أن يتحدث سكير الى زوجتى ياسيدى .

المافيفا — زوجتك ؟ لقد حسبتها ابنتك الكبرى !

بارتولو — (يعطيه قطعة من الورق) أما يكفى هذا ؟ . هاهو الأمر باعفائى .

([illegible] الورقة على الارض)

المافيفا — هاها . عندئذ سأتشاجر معهم وأنى خبير فى المشاجرات (الى روزينا أأريتك معركة ذات مرة ياآنسة ؟ — إنك تهجمين على عدوك هكذا) :

(ويدفع الدكتور بيمناه ويلقى بيسراه الرسالة الى روزينا فتختطفها بسرعة وتخبئها فى حقيبتها) :

بارتولو — أخرج فى الحال أيها السكير الشرير والا أنادى البوليس ليقبض عليك ..؟

المافيفا — (لايزال متظاهراً بأنه ثمل) أ . . أ . . أ أوه دكتور باربارو . . مادمت لاتستطيع أن تقاتل ، فأنى سأعود الى رئيسى لعله يرسلنى الى رجل آخر يكون أكثر منك كرما .

(يسير مترنحاً الى الخارج)

الفصل الثالث

(الدنيا الآن عند المساء ، وبارتولو جالس وحده فى الغرفة المظلمة المغلقة النوافذ)

بارتولو — مالى ألاحظ عليها تغير أخلاقها لربما كانت تظن أن الدوق بازيلى يهيء حفلة زفافنا الليلة .. (يسمع دقا على البـاب) من هذا ؟

(يخرج ويعود ومعه الكونت المافيفا مرتديا ملابس طالب)

المافيفا — سيدى .. انا الونزو تلميذ الدوق بازيلى .. وقد أرسلنى للآنسة روزينا أعطيها درس الغناء بدله لانه مريض اليوم .

بارتولو — بازيلى مريض تقول ؟ لابد أن أذهب لزيارته .

المافيفا (لنفسه) — انه سيقف على الحقيقة . انتظر فعندى رسالة هامة جداً .. أ . أ .. أ .. أ . —

بارتولو — حسن جداً .. تكلم اذاً .

المافيفا — (بصوت مرتفع) لقد استلم الكونت المافيفا رسالة من الآنسة روزينا .

بارتولو — (مذعوراً) اخفض صوتك

المافيفا — (بصوت أعلى) لقد طلب الى الدوق بازيلى أن أخبرك عن هذه المسألة وقد استطعت ان احصل على رسالة روزينا الى المافيفا .

(يذهب الى البـاب ليرى ما اذا كانت روزينا تصغى أم لا)

المافيفا — (لنفسه) — لو انى أستطيع أن أنبه روزينا ، فأى مهارة منى تلك التى تجعله يقرأ الرسالة (بصوت عال)

والآن يادكتور بارتولو — أليس هذا خط من تتولى أمرها ؟

بارتولو (يأخذ الخطاب ويقرؤه صامتا غاضبا)

— آه يالها من غادرة تعسة . حقا إنه خط يدها ! ولكن علام هو ؟

(يقرأ) أما وقد أخبرتنى باسمك وشروط الحياة معك ....

المافيفا — (مذعوراً) لاتصخ ، فالأفضل أن تنتظر الى أن يتم زواجك بها وعندئذ يمكنك أن تعرفها بكل شيء .. وسيكون الدوق بازيلى على استعداد تام الليلة ، فقد رتب كل شيء واتفق مع مسجل عقود قبل فى [illegible]

بارتولو — وسترفض ..

المافيفا — عندئذ اعينك عليها .. فسأريها الرسالة ، وأقول لها انى حصلت عليها من امرأة خبيثة فضلها الكونت عليها ، وحينئذ ستجد انها مضطرة الى أن تلقى بنفسها بين ذراعيك خوفا من العار والفضيحة .

بارتولو — ضاحكا — فكرة بديعة حقا ، ويجب أن تعطيها الآن درسا ، حتى اذا ما حان الوقت ، كنتما على تعارف تام ..

(يخرج ويعود ومعه روزينا)

روزينا — أقول لك انى لاأريد أى دروس فى الغناء ابدا ، لا من الدوق بازيلى ، ولا من تلميذه هذا .. (تلتفت فترى حبيبها فتصيح) آه !

بارتولو — ماذا فى الامر ؟

روزينا — لقد التوى ساقى فجأة (تنظر الى الكونت) فتأثر قلبى من هذا ..

بارتولو — وأين المقعد ؟

(يخرج من الغرفة ليحضر مقعداً)

المافيفا — أى روزينا ! عندى الفصاحة أود أن أتكلم عنها اليك ..

روزينا — لكنه لن يتركنا وحدنا ..

بارتولو (ومعه المقعد) اجلسى هنا ياعزيزتى والآن ياسنيور الونزو ، يجدر بنا أن نؤجل درس الغناء وخاصة بعد وقوع هذه الحادثة للآنسة روزينا ... ها .. مع السلامة !

روزينا — لا . فانى أشعر بأنى على استعداد وانى متأكدة أن الموسيقى تنعشنى جداً .

(يذهب المافيفا الى القيثارة ويخرج أغنية)

المافيفا — (سيجرى الحب فى مجراه) ، أظن أن هذه الأغنية ترضيك يا آنسة .

روزينا — بالتأكيد ، فهى الانشودة التى أحبها .

(يعزف المافيفا على القيثارة فى حين تغنى روزينا) .

على الجبال
وفوق الامواج
وتحت النافورات
وتحت القبور
وتحت الامواه الغامرة العميقة
التى يطيعها نبتون
وعلى الصخور الوعرة
سيجرى الحب فى مجراه

***

وربما تراه جديراً بالاحترام
فهو قوى مع أنه طفل
وربما تراه جبانا
لكن لو أن تلك التى يثير فيها الحب
تظل محبوسة من أول النهار
وتقيم آلافا من الحرس عليها
فسيجرى الحب فى مجراه

(يصل فيجارو فيكفان عن الغناء)

بارتولو — كيف تجرؤ على دخول بيتى يافيجارو يأيها الخبيث ؟ لقد خدرت كل خدمى فناموا حتى خيل الى أنهم لن يستيقظوا ..

فيجارو — لقد اعطيت مارسلين [illegible] دواءً ، ورأيت أن [illegible] شيئا عنها ، فلهذا أحضرت صندوق أدواتك

مجى لو أنهم لايزالون أحياء ! ولأى ضرر جديد أتيت الآن ؟ .

فيجارو — لكى أحلق لك ذقنك بالتأكيد . أنظر اليها ، فهى منذ ثلاثة أيام لم تحلق . أتتكرم بالانتقال الى غرفتك ؟

بارتولو .. لا إذ يجب أن تحلق لى هنا . هيا احضر ما تريد من الادوات . هاك المفتاح (هامسا الى المافيفا) : هذا هو الخبيث الذى حمل الرسالة الى الكونت . وأنى أرى ان أعهد اليه بالمفاتيح لأعطيه فرصة أخرى للتحدث الى روزينا .

(يسمع صوت كسر آنية من الفخار فيهرع بارتولو ليرى ماذا كسر فيجارو)

المافيفا — أليس فيجارو نشيطا ياروزينا ؟ لقد حصل على مفتاح هذه النافذة وسنتسلق الى الشرفة فى المساء ونختطفك . أوه الكننى نسيت ان أقول لك انى اضطررت ان أعطى الرسالة التى أرسلتها الى الى ...

بارتولو (يعود فجأة بصحبة فيجارو) لقد كسر كل شيء .. ولكن ها قد أقبل الدون بازيلى .

(يدخل استاذ الغناء الغرفة وقبعته بيده وينظر اليه بدهشة الكونت المافيفا وفيجارو وروزينا)

بارتولو — آه ياعزيزى بازيلى . انك تغلبت بسرعة على مرضك .. لقد أرعبنى تلميذك السنيور الونزو بما أفضى به الى عنك

بازيلى — سنيور الونزو ! أنى لاأفهم ماتقول

المافيفا (هامسا الى بارتولو) : — قل له يكتم السر لئلا ترتاب روزينا فى شيء .

بارتولو (هامسا الى بازيلى) — لاتقل انه ليس تلميذك والا فتفسد كل شيء

بازيلى — أنى لست أفهم !

المافيفا (هامسا ومقدما له حفنة من الذهب) لا نريدك ان تبقى هنا الآن

بازيلى — والآن قد فهمت . . فى الواقع لست أشعر بتحسن فى صحتى (تخرج)

فيجارو — يجب ان أحلق لحيتك يادكتور (يربط فوطة حول رقبة بارتولو ثم يبدأ بوضع الصابون على ذقنه — فينتهز الحبيبان هذه الفرصة ويلجآن الى ركن حيث يتحدثان معا فيرى بارتولو يراهما فيدفع فيجارو الى جنب ويتسلل مستتراً وراء درج الموسيقى)

المافيفا (هامسا الى روزينا) — إن بارتولو لن يسمح لى بالبقاء . لهذا أخذت رسالتك وحاولت ان أخدعه بها

بارتولو (يثوب عليهما فجأة) — حاولت ان تخدعنى أيها الوغد ! روزينا السجن فى الحال .

المافيفا — يادكتورى العزيز ، لو أن هذه هى الطريقة التى تتبعها دائما فلست أعجب أن هذه السيدة الصغيرة ترفض أن تكون لك زوجة .

روزينا — زوجة له ! أو تظن انى أقبل أن أتزوج من هذا التعس القذر ؟ لا . لا ! فانا سأعطى قلبى ويدى لذلك الذى ينجينى من هذا السجن المخيف (تترك الغرفة)

بارتولو (تقريبا مختنقا من شدة الغضب) اللصوص الثلاثة — كذابون ! هيا اخرجا انتما

ياعزيزى الونزو ، خير لنا أن نترك المكان (يضحك الجميع وهم ينزلون السلم المؤدى الى الخارج)

الفصل الرابع

(الدنيا الآن فى منتصف الليل وبارتولو وبازيلى يتكلمان على ضوء شمعة فى الغرفة ذات النوافذ المغلقة)

بارتولو — كيف لايستطيع مسجل العقود أن يأتى قبل الساعة الرابعة ؟

بازيلى — لقد حجز فيجارو من أجل زواج ابنة اخته .

بارتولو — ليس له ابنة اخت . . انما هى حيلة .. هيا اذهب الى المسجل ومره أن يأتى فى الحال .

(وبينما يرافقه الى الخارج تدخل روزينا الغرفة)

روزينا — أظن أنى سمعت احدا يتكلم وها الليل قد ولى ا كثره ولندور لم يأت بعد .

بارتولو (عائدا) روزينا .. ماذا تصنعين هنا ؟ ولكن لا بأس .. فعندى شيء أريد أن أخبرك به .. أتعرفين هذه الرسالة ؟

(يريها الرسالة التى اعطاه اياها المافيفا)

روزينا — يالسماء .

بارتولو — أريد ان أتحدث اليك حديثا وديا .. فهذه الرسالة التى كتبتها الى الكونت المافيفا .

روزينا (دهشة) .. الكونت المافيفا !

بارتولو — تعلمين أى نوع من الرجال هو ، حالما تسلمها ، هزأ منك وأعطاها الى امرأة أخرى ارسلتها الى بدورها .. وما فيجارو والونزو الا وسيطين له .

روزينا — ماذا ؟ أيكون لندور وسيطا خبيثا لذلك الكونت ؟ ياللعار ! ألا تزال تريد أن تتزوج منى يادكتور بارتولو ؟

بارتولو — فى الحال ياعزيزتى فى الحال !

روزينا — كم أشعر بسعادة وسرور ، فقد حاول الاوغاد أن يختطفونى هذه الليلة ، وفعلا سرقوا مفتاح نافذتك .

بارتولو — أختبئ أنت فى غرفة مارسلين وسأحضر رجال الشرطة للقبض على أولئك اللصوص .

(يخرج من الغرفة فى نفس الوقت الذى يدخل فيه الكونت المافيفا وفيجارو من النافذة بعد فتحها)

المافيفا — والآن ياعزيزتى روزينا كم أنا أعبدك وأحبك !

روزينا (بكراهية) — لعبدى تقول ؟ يا أيها التعس . انى أعرف كل شيء . أعرف انك تنتمى الى الكونت المافيفا . . . أتعرف هذه الرسالة ؟

المافيفا — كنت سأخبرتها أثناء درس الغناء وقد استعملها لا أنال ثقة بارتولو (يخلع معطفه فيبدو فى ثيابه فاخرة) عزيزتى أنا الكونت المافيفا الذى أتقمه الحب من أجلك حين رآك لأول مرة فى مدريد منذ ستة أشهر .

روزينا (ترتمى فى أحضانه) — لقد كنت على وشك أن أتزوج بارتولو فى الحال انتقاما منك .

روزينا — لقد فعل ذلك الدكتور إذ أخبرته بكل شيء فذهب ليحضر رجال الشرطة .

فيجارو (ولا يزال مطلا من النافذة) — لقد فتحوا الباب وهاهم قادمون !

(يجرد الكونت المافيفا سيفه ولكنه يغمده فى الحال إذ يتبين أن القادم هو الدون بازيلى يصحبه مسجل العقود)

مسجل العقود — أأنتما اللذان تريدان أن تتزوجا .

المافيفا — اجل ياسيدى . . فانك مدعو الليلة لعقد زواجى بالآنسة روزينا فى منزل فيجارو الحلاق ، غير أننا نستطيع أن نقوم بذلك هنا فى هذا المنزل ، فهل معك عقد زواج ؟

مسجل العقود — معى عقدان أحدهما للكونت المافيفا والآخر للدكتور بارتولو . . ومن العجيب أن كليهما ينوى عقد زواجه على الآنسة روزينا .

المافيفا — لقد سجلنا اسمينا والآن سيوقع فيجارو والدون بازيلى بصفة شاهدين .

بازيلى — لكنى . . لست أفهم !

المافيفا (يعطيه حفنة ذهب) — انك لن تفهم مطلقاً ، وعلى العموم يمكنك أن توقع الآن . . هيا سريعا .

(يوقع بازيلى على عقد الزواج فى نفس الوقت الذى يدخل فيه بارتولو يتبعه رجال الشرطة)

بارتولو — اقبضوا على كل الموجودين هنا فى الحال . ضابط الشرطة (قابضاً على المافيفا) — لكن هؤلاء ليسوا لصوصاً .

المافيفا — لكننى لص ياسيدى ! فقد سرقت هذه السيدة اللطيفة من هذا الدكتور .

بارتولو — ليس زواجه بها شرعيا . والا فأين شاهداه ؟

مسجل العقود — انهما فيجارو والدوق بازيلى .

ضابط الشرطة — ان لسعادتكم الحق فى أخذ هذه السيدة ، ومن رأيى أن رفض الدكتور بارتولو الموافقة على هذا الزواج الشريف دليل على خوفه من أن يحاسب على ثروة هذه السيدة التى كانت فى وصايته .

المافيفا — لست أكترث لذلك . فلو وافق على الزواج تركت له ثروتها .

بازيلى — أجل ! يستحيل أن تنال السيدة فتمسك بالذهب يابارتولو .

بارتولو — انك لاتفكر فى غير المال يابازيلى ، ومع ذلك فانى أستطيع أن أحتفظ به (يوقع على عقد الزواج) فانى برفعى السلم من مكانه عجلت بانهاء هذا الزواج . . وكان يجب أن أكون حريصاً ..

فيجارو — انك لذكى جداً . . فلو أن حبيبين صمما على أن يضحكا من رجل مسن فتأكد أن الحب سيجرى فى مجراه) .

زكريا عبده

السياسة الاسبوعية فى الحجاز

أهدانا حضرة محمد راسم أفندى بشركة القناعة بجدة هذه الصورة البديعة . وراسم أفندى أول عربى فى الحجاز تعلم فن الرسم بواسطة المدرسة الدولية فى لندن ، واختار أن يهدى أول صورة رسمها للسياسة الاسبوعية ، وهى تتقبلها شاكرة وتنشرها مغتبطة راجية أن يكون فى ذلك ما يشجعه ويجعله يدرج بفنه وموهبته نحو الكمال الذى ينشده .

فى سوريا

متعهد السياسة فى جميع سوريا شركة السياحات الكبرى ومصايف فلسطين وسوريا ولبنان .

فى حمص

تباع السياسة الاسبوعية طرف عبد السلام افندى السباعى صاحب ومدير المكتبة العصرية فى حمص

فى حماه

تباع السياسة الاسبوعية فى حماه طرف حضرة الفاضل السيد [illegible] صاحب ومدير [illegible]

حياة المجد والحب

جـــوزفين

المرحلة الاولى من حياتها الزاخرة

للاستاذ محمود عزت موسى

دفعتني عوامل شتى لأن أقرأ عنها، ولان ألتمس كل ما كتب فيها. أقول دفعتني عوامل عدة أهمها الاعجاب بشخصيتها وبروحها لأن أدرس تاريخها في شيء كثير من الرضا. بل أكثر من الرضاء. في شيء كثير من الاعجاب والافتتان. فكنت أداوم الساعات أقرأ ذكرياتها الخالدة وذكريات من كتبوا عنها. وكنت اختلس بعض الاوقات لأن أكتب قليلا مما رسب في ذهني عنها: ولكنني كنت أتردد فيما كتبته. وكان مبعث ترددي شيئا من الحرص على اخراج صفحة تاريخها مستكملة لمعانيها الرائعة التي رسمت خطوطها في ذهني، ثم اندرج هذا الحرص الى شيء من الرغبة في الكتابة عنها. فعمدت الى أن أكتب هذه الالمامة وأبالغ في أنها وجيزة. ولكنني ارتضيت ذلك بعد أن غذيت هذه الالمامة بأكثر مما تسعه، وبعد أن رجعت في كتابتها الى أقوى المصادر التي تناولت تاريخ جوزفين مستفيضة في شيء من التحليل الجميل، وبعد ان أزجيت فيها روحا تقويه مما سرى في ذهني حين كنت أقرأ لها. فلست أبغي في هذا الحديث أن أصور حياتها من الوجهة «التقريرية» بحسب قول النقاد. ولكنني أسعى أن أضمنها الوجهة «التقديرية» أيضا. ولعل هذا عمل غير سهل. خاصة اذا افترضنا أنه يزجى في صفحات قليلة. ولكن هذا العمل يلذ لي ويصفو.. لان الشيء الذي يحبه الانسان يلذه ولو كان شاقا كما يقول شكسبير.

وجوزفين اسم خلاب جذاب. وهو اسم طالما رددته «الصالونات» المترفة في أواخر القرن الثامن عشر وبداءة القرن التاسع عشر في كثير من الاعجاب. وهو اسم كانت له المنزلة الاولى في أكبر بلاط أوروبا في حين ما. وهو لهذا جدير بأن نعنى به عناية خاصة. وجدير بأن يكون موضع الاعجاب من كل من يقرأ عنها.

* * *

على منفسح تل في جزيرة مرتنيك.. تلك الجزيرة الصخرية التاريخية القديمة التي استكشفها كولمب في عام ١٥٠٢ كان يقوم منزل جوزيف تاشير دي لاباجرى أحد النازحين اليها. وكانت أشجار المانجو والموز والجوافة والنخيل وأعواد القصب الممتدة، وشجيرات البن الجميلة تركو نامية في ذلك «الوادي السعيد» ويبعث شذاها العطر في أنحاء المنزل، ولكن الحشرات والهوام الكثيرة التي كانت تكتنف أنحاء كثيرة من الجزيرة وتختبيء في جنبات المنزل، كانت تفسد جمال هذه الطبيعة التي تبدو فيها.

وذات يوم، وكان يوم ٢٣ يونيو عام ١٧٦٣، سرت في أنحاء المنزل حركة لم يعتدها من قبل [illegible]

أما أبواها فكانا يتمنيان لو رزقا غلاما.. ولكنهما رغم ذلك لقيت ترحيبا وحبا منهما.. ففرحا لولادتها وسرا بمقدمها وأخذا يحنوان عليها ويعنيان بها، وظلت هذه الطفلة بين رعاية أبويها في طفولتها الباكرة وحنو المربية عليها في ذلك البيت الجميل الذي كان يمتلكه والدها: وقد أحاطت به تلك الاشجار المثمرة الشذية، فاذا بلغت الطفلة الثالثة من عمرها، أخلى والدها سراح أحد عبيده من رقه: وجعله حراً اجلالا لذكرى ميلادها. والطفلة الصغيرة فرحة مرحة وهي تتحدث الى مربيتها حديثا متقطعا.. عن «جوجو» الذي أضحى طليقا بعد أن كان عبداً!

ولم يمض بعد ذلك إلا قليل حتى هبت زوبعة هوجاء جياحة في أنحاء الجزيرة وعلا غضب الطبيعة وزئيرها، واذا باب غرفة الطفلة يفتح واذا والدها يسرع اليها وينزعها من يدي مربيتها ويحتويها بين يديه، وقد ألقى عليها رداء حتى لا يخيفها عاصف الريح واذا أهل الدار يفرون منه جميعاً وقد حملوا بعض الاثاث الى العراء!

وسكنت العاصفة بعد أن اجتاحت المنزل المشيد وكان والدها مرحا يملؤه الامل فسرى فيه الالم ودب في كيانه الاسى وذبلت أمانيه. ولم يصبح ذلك الرجل القديم الذي كان مفعما بقوة الامل. بل أضحى رجلا غير هذا قد عصفت به الانواء يسكن هو وعائلته الحزينة في بيت صغير آخر بعد ان تهدم المنزل الفسيح الاول! وكانت العاصفة قد اجتاحت جل أثاثهم كما أغرق الفيضان بعضا من خدمهم، وتركت الجزيرة خرابا يبابا إلا من منازل متناثرة.

وهكذا قضت جوزفين بواكير أيامها «كابنة للطبيعة» وما لبثت حتى شارفت جوزفين الخامسة عشرة وجسمها يتفتح ويتفتق من جمال فتان وسحر ينبعث من عينيها الزرقاوين فتنة للناظرين، فكانت هذه الفتاة التي تلقت تربيتها في أبسط معانيها على يد مربيتها وبين الجزيرة النبيلة المتوسطة أجمل بنات الجزيرة. ثم ما لبثت أمها حتى أزمعت على أن تعهد لها السفر الى باريس لتتقن أساليب الحياة الاجتماعية ولتتلقى فيها الدروس.

وبدأت تلك الزهرة العبقة تتفتح أكمامها وتفوح في جو باريس فتملؤه بهاء وجمالا، وأخذت تنكب في أحيان على دراسة التقاليد التي تسنها النساء اللائي يغشين المحافل والمجتمعات حولها، رغم ضيق منها [illegible] بها. وكان الكسندر بوهارنيه [illegible]

وأخيراً قر رأيه على الزواج منها.. أما هي فكانت تبادله الحب أيضا.. وكان حبيبها الكسندر يتحرق شوقا الى اتمام هذا الزواج. فكان يداوم مراسلة والده في هذا الشأن في تستر وخفية أولا.. ثم لم يلبث أن ذاع خبر تلك المحاولة.

وأخيرا في العاشر من شهر نوفبر عام ١٧٧٩ تقابل الجميع في باريس. ثم لم يلبث أن تم الزواج بين جوزفين دي لاباجرى... وكانت في السادسة عشرة من عمرها، والكسندر دي بوهارنيه، وكان في التاسعة عشرة من عمره، في الثالث عشر من ديسمبر في كنيسة نوزى دي جراند.

وكانت جوزفين المرحة تكره القيود. كانت تعاف تلك التقاليد التي يفرضها المجتمع، وخاصة في الجو الارستقراطي، وكانت تميل الى تلك الحياة المرحة التي عاشت في احضانها أيان طفولتها. ولكن فرض عليها أن تظل في باريس وأن تتضمخ بالعطر وتكسو وجهها بالطلاء كسائر المتأنقات من نساء المدن! وأن تثقل جسمها الذي لم يعتد إلا الثياب الرقيقة بألوان الازياء الحديثة.. هذه الازياء «التي لا تسمح للابستها أن تخرج بسهولة من الباب!» وكانت جوزفين محاطة بطبقة من رجال ونساء الطبقة العليا.. فكانت كثيرة البرم والتألم لما تلقاه من عنت وضجر، مخافة أن ترمق بنظرات الازدراء منهم لريفيتها، حتى هيأ لها الحظ طائفة من الصديقات اللواتي أخذن بيدها من هذه الشقوة! وكانت فاني دي بوهارنيه زوجة كونت كلود عم الكسندر، احدى الصديقات اللواتي لازمنها في كثير من النزهات والمحافل، حتى أضحت لها بعد ذلك من أعز صويحباتها. وكان لفاني «صالون» حافل في فونتنبلو، تؤمه طائفة من علية القوم الذين اشتهروا في عالم الادب، كما كان لها منزلة أديبة عريقة في باريس.

وتفتحت لجوزفين الحسناء الساذجة «صالونات» باريس الحافلة بأعظم نسائها جمالا وأدبا ورقة. وما لبثت جوزفين حتى غشيت تلك «الصالونات» في صحبة فاني، أو مدام دي روهان. وكان أعظم تلك المحافل شأنا «صالون» مدام مونتسون زوجة دوق أورليان، وفي هذا «الصالون» تعرفت جوزفين لأول مرة بمدام دي جنليز كما اجتمعت بكثيرات من نساء الطبقة الاولى.

ولم يكن لجوزفين في بداءة عهدها حظ كبير في البلاط الملكي ولكنها لم تلبث حتى دعتها الملكة ماري انطوانيت الى حفلاتها وكانت الملكة شديدة الاعجاب بزوجها الكسندر الذي كانت تلقبه «بالراقص الجميل» في البلاط.

ولكن هذا الزواج لم يكن كاملا [illegible]

وهي فتاة لم تزل غضة الاهاب تريد أن تروي عطاش قلبها وتنقم غله دمها الحار! فلم يمض إلاماما حتى اشتد الخلف بين مزاجيهما.

أما زوجها فانه لم يلبث أن جابهها بكثير من الاتهامات لما رأى انصرافها عنه بعد جفوته لها بأنها تهمله، وأنها لا تأبه لاقواله ولا ترعاه وأنها أصبحت لا تطاق!.. وفي ذلك الحين رزقت بابنها الاول أوجين في الثالث من سبتمبر عام ١٧٨١

وما لبثا ان افترقا الى حين!

وترك الزوج زوجته. فارتحل إلى ايتاليا في اجازة نصف ما قاصداً جنوا، ثم ارتحل منها إلى روما. وقد كتب لها في أواخر عام ١٧٨١ من جنوا بعض رسائل عادية، ثم عاد إلى باريس بعد ان قضى في ربوع ايتاليا الجميلة ستة شهور. وكان لقاؤه لزوجته حاراً حتى أصبح الناس يرجون ان يكون الخلف قد اندثر بينهما. واقتضت بعض الاعمال الحزبية أن يسافر زوجها الى جزيرة سرسينيا موطن عائلة زوجه، وكان صهره قد عاد اليها في بدء السنة، فلما زارهم الكسندر قابلته أمها في بداءة أمرها في جفوة. ثم لم يلبث ان ذهب الكسندر إلى ميدان الحرب ضد الانجليز.

وكان الجفاء بين جوزفين والكسندر لم يزل قائما، فلما رزقت منه بعد ذلك بابنتها هورتنس في العاشر من شهر ابريل عام ١٧٨٣ لم يسكب مقدمها زيتا على نار القطيعة التي كانت بينهما.

وكان والد جوزفين حانقا على فاقدة الكسندر لابنته، فأرسل اليه طالبا منه أن يسمح لها بالسفر اليه.. وكان الجو إذ ذاك ملبدا بالاقوال والجدل، فما لبث أن عرض أمرها على المحكمة وظلت قضيتها مدة عام بين يدي المجلس الذي كان يعطف على جوزفين، فبرأها من كل ما نسبه الزوج لها وأمره بالقيام بالنفقة عليها وعلى ولديها، وان كان قد أعطى للوالد بعض حقوق نحو ابنه أوجين.. وكان أهلها يرقبون نتيجة ذلك الحكم بصبر نافد، فلما ظهر.. وحكم بالطلاق بينهما، أسرعت عائلتها بدعوتها للاقامة في مرتنيك ولكن حمها رجاها في البقاء ثم لم يلبث حتى استأجر مسكنا في فونتنبلو في أغسطس عام ١٧٨٥. وكانت العاصفة قد هدأت واستشعر زوجها بآلامه النفسية فراح يختفي حينا في الجيش!

وفي فونتنبلو.. عكفت جوزفين على حياة هادئة وكانت عمتها ساكنة بقربها في نوزي.. وكذلك صديقتها كونتس فاني دي بوهارنيه، وعاشت جوزفين إبان ذلك عيشة هادئة وادعة وابتعدت عن غشيان المحافل. وانه ليبدو من رسائلها التي كانت تبعث بها الى والدها في مرتنيك [illegible]

[illegible]

اخبار عن صناعة السيارات

الزمن كفيل بتغيير النظريات

لما زار المسيو تيودور روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة السابق مدينة ديترويت من اعمال ولاية ميشيجان في عام ١٩٠٩ وضعت المدينة تحت تصرفه سيارة. ولكن البوليس السري المرافق له اعترض بشدة على استعمالها خشية من أن يصاب محركها بحادث أو عطب. ومن مدة قريبة زار الرئيس هربرت هوفر مدينة ديترويت بمناسبة الاحتفال باليوبيل الفضي للمستر أديسون، فرغب اليه البعض أن يركب عربة من تلك العربات التي كانت تسير في الوقت الذي كان اديسون فيا في شبابه، فاعترض عليه البوليس السري المرافق له ومنعه من ركوبها خشية من أن تفزع الخيل من السيارات، فشتان ما بين الحالتين وما اكثر ما تتغير النظريات مع الوقت. واضطر الرئيس أخيراً أن يركب سيارته

* * *

يقدر العارفون أن مقدار ما تستهلكه مصانع فيشر من الفولاذ في صنع أجسام السيارات يكفي لتغطية طريق يبلغ عرضها ٢٠ قدما وطولها ١٤٠٠٠ كيلومتر ويبلغ ثقل هذه الكمية ٣٠٠ مليون كيلو.

* * *

لو فرضنا أن نسبة السيارات في الولايات المتحدة هي مائة في المئة لكانت نسبة السيارات في بقية انحاء العالم ١ر٨ في المئة بالنسبة لعدد السكان و٥٧ في المئة بالنسبة للطرق التي فيها.

الزيادة في عدد سيارات العالم

من الدلائل الدالة على رواج السيارات وتقدم صناعتها أن الزيادة في العالم في السيارات هذا الولايات المتحدة، تقدر بنحو ٥ر١٦ بالمئة في العام المنصرم وان عدد البلدان التي يزيد ما بها من سيارات عن المليون هي أربعة بلاد. ويبلغ مجموع عدد سيارات الركاب والنقل والحافلات التي تسير الآن في العالم ٠٠٠ر٠٠٠ر٣٢ سيارة.

وأقل بلاد العالم سيارات هي جزائر سليمان، لكن ما فيها سيارتان فقط. وبلي الولايات المتحدة في عدد السيارات نيوزيلندا، فان بها أكبر عدد من السيارات بالنسبة للسكان بمعدل سيارة لكل ٨ ساكن، وتليها كندا التي تبلغ نسبة السيارات فيها واحدة لكل ٩ أشخاص. ومع أن ٧٧ بالمئة من سيارات العالم أجمع موجودة في الولايات المتحدة، فان البلاد صنعت ٥ر٨٣ بالمئة من منتوج العالم كله. وقد أخرجت المصانع الاوروبية في العام الماضي ٠٠٠ر٦٠٠ سيارة وعربة نقل فقط.

الالوان المحرمة

[illegible] في الصين استعمال اللون الأحمر لانه [illegible] أما في اسبانيا فيحرم استعمال اللون [illegible] لانه شعار العائلة المالكة. وأما في اليابان [illegible] اللون الاصفر شعار الحزن. [illegible] مشكلة جديدة من الاوساخ [illegible] المهندسون أن مرشحات الزيت [illegible] سنوات ما مقداره حمل ٥٠ عربة سكة حديد.

ويمر الزيت أثناء جولانه في المحرك من المرشح الذي ينقيه من الاوساخ العالقة به والتي تتكون عادة من الرواسب والفحومات والمواد الاخرى الغريبة عنه. والى مرشح الزيت يعود الفضل في تنقية الزيت من هذه المواد التي لو تركت في المحرك لاضرت به ضررا بليغا.

صناعة السيارات

أكثر الصناعات استهلاكا للحديد

واشنطون — أصدرت وزارة التجارة بعض الاحصاآت عن استهلاك المعادن، وهي تدل على مركز صناعة السيارات وأهميتها. ويتضح من هذه الاحصاآت مقادير الصلب التي أدخلت في صناعة السيارات في عام ١٩٢٨، تبلغ ١٨ بالمئة من الانتاج الاهلي للفولاذ أو نحو ٠٠٠ر٧٠٠ر٦ طن، والنحاس بنسبة ٦ر١٤ بالمئة أو ٠٠٠ر١٣٥ طن من الانتاج الكلي. والرصاص ٦ر٢٥ بالمئة أو نحو ٠٠٠ر١٦٠ طن. ويقدر ما استهلك في هذه الصناعة من القصدير ٠٠٠ر١٩ طن ومن الالومنيم ٠٠٠ر٢٥ طن ومن الزنك ٠٠٠ر٢٧ طن ومن النيكل ٧٠٠٠ طن.

اربعمائة سيارة كل ساعتين

في عام ١٩٠٩ كان صنع ٤٠٠ سيارة يستغرق شهراً كاملا، وكان هذا المعدل معدوداً حسنا. أما اليوم فان مصانع أوكلاند سبو نتياك تستطيع ان تخرج هذا العدد في ساعتين.

الضيف ومسؤولية المضيف عنه

أصدرت الحكومة العليا للولايات المتحدة حكما أثبتت فيه دستورية القانون الذي ينص على عدم مسؤولية المضيف عن الضيف اذا حدث له حادث أثناء ركوبه سيارته، الا اذا كان السبب من اهمال القيادة أو بقصد الاضرار به.

وهذا الحكم كثير الاهمية لكل صاحب سيارة اذ أن المحاكم في المدة الاخيرة كانت تعتبر المضيف مسؤولا عن ضيفه، وفي هذا ما فيه من الحيف فجاء هذا الحكم في مصلحة الكثيرين من الذين منوا بخسائر فادحة من جراء حوادث من هذا النوع.

الدنمرك

أكثر البلدان الاوروبية سيارات

بالنسبة لعدد سكانها تعد الدنمرك أكثر الممالك الاوروبية استعمالا للسيارات.

سيارات العالم اجمع

ممثلة في شوارع شنغهاي

لا نكون مغالين اذا قلنا ان كل نوع من السيارات ممثل في شوارع شنغهاي، والحقيقة فليس هناك مدينة أخرى تماثلها في هذا الامر.

وان الرحلة المدنية بشنغهاي لتذكر الايام التي كانت فيها وسائل النقل مقتصرة على العربات الريكشا والهوادج الادمية قد اضمحلت [illegible]

وطبقا للاحصاء الذي أصدرته اللجنة البلدية للمستعمرة الحرة في شنغهاي تألفت هذه السيارات من ١٦٩ نوعا

السيارات التي لا تصدأ

يقوم أحد المصانع الانكليزية ببعض التجارب التي ان نجحت أمكن اخراج سيارة لا تصدأ ابدا وتجرى هذه التجارب تحت طي الكتمان ويقال انه يسعى لاتقان احدى الوسائل التي يستطاع بواسطتها صقل قطع المحرك والسيارة فلا تتعرض للصدأ.

اهمية التسليف في اميركا

يقال ان ٨٠ بالمئة من معتمدي بيع السيارات يستفيدون من الخدمات والتسهيلات التي تقدمها مكاتب التسليف، وان نحو ٨٥ بالمئة منهم يلجأون الى شركات التمويل في البيع على آجال. وتبلغ السيارات التي بيعت على آجال في الولايات المتحدة في التسعة الأشهر الاولى من هذا العام ٩٨١ر٦٩٩ر٢ بواسطة ٣٦٩ شركة ممولة ويبلغ المبلغ المدفوع مقدما عنها ٤٦٠ر٠٧٦ر٢٥٩ر١ ريالا.

جهاز مخصوص

لفحص طرق الحافلات في لندن

تقطع حافلات (امنيبوس) الشركة العامة في لندن نحواً من ٢٧٧ مليون كيلو متر في العاصمة الانجليزية. ويبلغ عددها ٤٠٠٠. وتستعمل هذه الشركة سيارة مجهولة بجهازات خاصة ولوحة عليها المقاييس المختلفة التي يتمكن بواسطتها عمال الشركة عند انشاء خط جديد من الحافلات، أن يقيسوا المسافة بالضبط وعلو الكباري والاشجار وكل عائق من هذا القبيل، فيحصل بهذه الواسطة على كل المعلومات التي يرغب في الحصول عليها تأميناً لسير الحافلات ذات الطابقين المتنقلة، ويتمكن أيضاً من تعيين الوقت والمواقف للخط المزمع انشاؤه.

من يريد الصحة والقوة والجسم الجميل؟.

اخبرنا في أي مكان من جسمك تريد العضلات الكبيرة القوية. اخبرنا كم رطلا تحتاج من اللحم الجامد السليم. اخبرنا هل تريد الصحة والقوة والنشاط والجسم الكامل الذي يكفل لك اعجاب كل امرأة، واحترام وحسد الرجال الآخرين.

ثم دعنا نريك كيف ان طريقتنا الرياضية سوف تجعل منك ذلك الرجل الذي تنشده وانت في منزلك في وقت الفراغ بغير أي آلة أو أداة ولا دواء ولا غذاء خاص بل فقط تمرينات رياضية بسيطة لا تستغرق منك أكثر من ١٠ دقائق في كل يوم اياما معدودة

ضمانة مائة جنيه

قد يبدو لك ذلك عجيباً. وهو عجيب حقاً. ولكنه ممكن. وقد حدث لآلاف سواك ممن كانوا في أشد حالات التعاسة والشقاء بسبب الضعف والمرض والعيوب الجسمية. أما الآن فاننا سوف ندعهم يتكلمون عن انفسهم. ويرونك كيف أصبحوا رجالا اصحاء اقوياء كاملين. سوف تقرأ شهاداتهم موقعة باسمائهم وعناوينهم لتناقشهم اذا شئت وندفع لك مائة جنيه اذا ثبت ان أيا منهم قال غير الحق الصراح.

كتابنا يبين السبيل

انت الآخر تستطيع أن تكون مثلهم. فقط كفاك تردداً وكسلا. وهيا لتعرف ماذا نستطيع أن نفعله لك. اكتب الينا فنرسل اليك كتاب الانسان الكامل (٩٦ صفحة مزين بالصور) ومطبوعات أخرى كثيرة. اعمل الان واقطع هذا الكوبون الذي يعطيك الحق في هذا الكتاب بغير أي مقابل (فقط ١٠ مليمات طوابع بوستة تكاليف البريد) واكتب رأسا الى معهد ٦٦ الجوهري ١٦ شارع شبان شبرا مصر

استشارة مجانية — الاسرار التفتيش

معهد التربية البدنية صندوق البوستة ١٢٦٥ مصر

ارجوان ترسلوا الى فورا كتابكم المجاني الانسان الكامل عن تحسين الصحة وتقوية الجسم وعلاج العلل والعيوب الجسمانية بالطرق الطبيعية

وقد وضعت سطرا تحت ما يهمني

[illegible]

الاسم

الصناعة

العنوان

كل طلب من الخارج غير مصحوب باذن بوستة يغطي تكاليف البريد لا يلتفت اليه

اطلب هذا الكتاب العجيب اليوم

معهد التربية البدنية بالمراسلة ١٦ شارع شبان شبرا مصر

دراسات أدبية

أبو العـــــلاء المعري

كما أراه في شعره

تصور أيها القارىء ، رجلا ، شديد الاحساس ، قوى العاطفة ، ذكى الفؤاد ، جبار النفس ، رقيق الشعور ، يجلس في ركن من أركان منزل غير متيسرة فيه أسباب الراحة والهناء ، ثم هو من بعد ذلك كله رجل ضرير رزىء في بصره وهو ما يزال صغيراً ، فقد أمه وأباه وهو لم يزل في صباه ، تصور — ايها القارىء — هذه الصورة لهذا الشخص المزعوم ، وقد أخذ بين يديه قيثارة يوقع عليها أنغاما صادقة عن شعور عميق بسخف الحياة ، وجهالات الاحياء ، ثم أنت بعد ذلك ترى المعرى الشاعر ، المتمرد ، وتفهم الكثير عن شخصيته ومر تشاؤمه ، ومرارة نفسه التى تفصح عنها اللزوميات أكثر من كل تحليل وشرح !

فليس المعرى ، كما أرى ، بالفيلسوف ولا بالحكيم ، كما يسميه البعض ، وليس من شأن الفلاسفة والحكماء هذه التأوهات ، ولا هذه الزفرات ، ولا هذا الصراخ العالى ، أو هذا السخط الصارخ !. انما هذا شأن الشعراء الشديدى الاحساس ، الرقيقى العاطفة ! واذاً فلا يجب أن ننظر للمعرى كفيلسوف يترجم عن أفكار هادئة هى نتيجة درس وتمحيص ، ولا كحكيم يزن الاشياء ويقارن ثم يصدر أحكامه ! . . لا ! ليس المعرى هذا ولا شيئا من هذا ، وانما هو ينقل الى القارىء حركة احساسه هو بالحياة ، صادقا في هذا الاحساس ، وتأثره هو بالكون أميناً في هذا التأثر ، ولا نطالبه بعد ذلك بأى شىء آخر . واذا طلبت فانما تطلب شيئا هو ليس من اختصاصه ولا من غايته التى يرمى اليها في شعره . وآية ذلك هذه المتناقضات التى هى أهم ما يلاحظ الدارس للزوميات مما يدل دلالة صريحة على أن الرجل لم يكن ليتعمد التفكير المنطقى أو يعمل الذهن ويكد القريحة في أن يكون متسقاً في كل ما يقول . وهو لا يود أن يجعل من كل ذلك فلسفة متسقة كما خيل الى البعض ، وانما حسبه أن ينفث وحى الساعة ، وأن ينظم ما يجول في خاطره شعراً من حقد على الحياة ، واشفاق على أبنائها تارة ، ومن تهكم قارص ، وسخرية لاذعة تارة أخرى ، ومن ايمان آنا ، ومن جحود وكفر آنا آخر ، مما يدل دلالة صريحة على أن الرجل كان ينقل حركة أعصابه واهتزازات نفسه حيثما اتفق وكيفما اتفق !

وانى لا عجب كيف حاول الدكتور طه أن يجعل من المعرى فيلسوفا وحكيما ، كما نفهم الفيلسوف والحكيم !

ليس المعرى بالفيلسوف ولا الحكيم ، وانما هو رجل تسيطر عليه أعصابه ، وتستولى عليه الفكرة فيرسلها حارة تعبر عن آلامه وعن حيرته واضطرابه وشكه ويأسه وكفره وايمانه ! ولا أدرى كيف يمكن أن يفهم المعرى غير ذلك ، وهو الرجل الذى شرحنا . فلقد كان

فكان عصر فساد في السياسة والاجتماع والاخلاق والدين ، كان عصر مكر وغدر ووشاية كما يصوره المؤرخون ثم تخيل كيف تصل مثل هذه الاشياء الى قلب أعمى لا يبصر وانما يتخيل ، ولا يرى نفسه مقدراً تمام التقدير ، فليس عجيبا من بعد ذلك كله أن تنشأ في نفس المعرى ما يسمى في علم النفس الحديث obsessions and complexes

وعندى أن المعرى لم يكن ليبغض الحياة ، بل انه كان أكثر حباً لها وبها هياما من عامة الناس ، وهو هذا الحب الذى كان سبباً في ذمه اياها وكثرة ذكره لها والكلام عن عبثها وسخفها . ذلك لانه يود أن يراها كاملة وأن يتمتع بها وأن يرى الناس كما يود هو ، فلا يظفر من كل ذلك بشىء فيعود يسخط ويتبرم . وهو يرى القدر يلعب بالاحياء عامة ويهزأ منهم . وهو يرى الناس غير مكترثين لذلك ولا هم كما يود هو أن يراهم . واذاً فليس هناك ما يبرد غلته سوى أن يصب جام غضبه على هذه الحياة الجائرة التى لا تجعله يرى الاشياء كما يحب ، ولا تجعله يتمتع بها كما يصبو . فثورة المعرى على الحياة اذاً ، انما هى ثورة الموتور لا القانع الزاهد فيها . وآية ذلك قوله :

حبذا العيش والزمان غرير
والتى ما استجد حلة كهل

وآية ذلك أيضا كثرة ذكره للموت واحساسه به ، مما يدل على انه كان يحسب له ألف حساب ، فيتعزى تارة عنه ، وتارة يذكره بعبارات التأسى ورباطة الجأش :

هو الموت من ينج من رامح
فلا بد من أسهم النابل !
لنا أسوة في رجال مضوا
وهل أنا إلا أخو الآبل !

أو قوله :

سأرحل عن وشك ولست بعالم
على أى أمر لا أبالك أقدم

وغير ذلك كثير مما لا يكاد يحصيه عداً أو يحويه ذكرا

ويخطىء من يظن أن ليس للعمى من أثر في تشاؤمه ومرارة نفسه . واذاً ، في ضوء هذه النظرة ، وهو أن الرجل لم يكن فيلسوفا ولا حكيما ، ولا يمكن أن يكونهما ، وانما كان حساساً ذاتياً في أفكاره — «subjective» — نود أن ندرس المعرى . أما أنه كان أعمى فيكفى لان نقرأ :

تصدق على الاعمى بأخذ يمينه
لتهديه ، وامنن بافهامك الصما
اذا صح أعمى فارحموه وأيقنوا
وان لم تكفوا أن كلكم أعمى !
وأن تقرأ :
أراني في الثلاثة من سجوني
فلا تسأل عن الخبر النبيث
لفقدي ناظري ، ولزوم بيتي [illegible]

وبعد كل هذه المتناقضات فأن الدارس لا يعييه أن يرى «الدورة النفسية» لهذا الشاعر المتشائم ، فيرى مثلا لماذا يرى المعرى أن المرأة شر ، وأن الطبيعة البشرية فاسدة في جذعها وأصلها وان لا اصلاح لها ، ولماذا يذم الناس ويسخر منهم تارة ، ويعطف عليهم ويؤاسيهم تارة أخرى ، ولماذا نراه في بعض شعره مسلما مؤمنا ككل مسلم ومؤمن ، وفي الآخر شاكا حائراً أو كافراً ملحداً ؟ !! .

ولهذا السبب عينه لا يمكن أن تقف آراؤه عن الطبيعة البشرية وعن المرأة والله وغيرها أمام البحث المنطقى الهادىء . ونصيبها من الصحة نصيب كل شىء يقال عن احساس داخلى وقتى وتأثر نفسى ليس للدرس والمقارنة والتحليل أثر فيه . ويستطيع طالب صغير أن يناقش المعرى اراءه ويبين فساد الكثير منها وتحاملها وعدم الانصاف فيها . فأن رأيه في الطبيعة البشرية ، وانها هكذا خلقت فاسدة لا رجاء في اصلاحها ، انما هو زعم فحسب ، لا يمكن أن يدعم ببراهين منطقية هادئة . وهو من بعد ذلك كله رأى يهزأ منه علم النفس الحديث ، ولا يعده موضوعا يستحق البحث ، حيث هو قائم على اقتناع داخلى . ونعده نحن أيضاً قضية تفتقر الى اثبات وتختلف باختلاف الناظرين . ثم القول به من بعد ذلك كله لا يدل على شىء عميق ! . كما أن رأيه في المرأة وسخطه عليها ، وعده إياها ينبوع الفساد والألم في الحياة فيه ما فيه من التحامل . واليك قوله :

بدء السعادة ان لم تخلق امرأة
فهل تود جمادى أنها رجب

والمعرى يعتقد أن المرأة أصل كل بلاء وشقاء ذلك أنها هى التى تلد الاحياء الى هذه الدنيا المليئة بالفساد ، المليئة بالآلام . فلماذا أفرد المعرى المرأة دون الرجل ؟ . . . أو هل تلد النساء من غير رجال ، فهو يقول :

اذا شئت يوما وصلة بقرينة
فخير نساء العالمين عقيمها ؟
ولماذا ! لأنها لا تلد ؟ . .

ألا يصح مثل هذا القول من جانب النساء !. والمعرى يلوم الناس ويسخر منهم ، وينقدهم نقداً مراً ، ويتهكم عليهم تهكما قارصاً فيقول :

بعلمى من الناس برء من سقامهم
وقربهم للحجى والدين أدواء

ويقول أيضا في محل آخر : —

نقمت على الدنيا ولا ذنب أسلفت
اليك فأنت الظالم المتكذب
وهبها فتاة هل عليها جناية !
ابن هو صب في هواها معذب ؟

ثم ترى في محل آخر هذه الثورة على الاحياء وفسادهم وآثامهم قد انقلبت شفقة ورثاء . فتراه يقول وكأنه يخاطب نفسه :

وأبيك في لج من البحر سابحا
تلوم بنى الدنيا وأنت مليم !

أو في قوله :

جدتما فروها لا صلاح لمثلها
فان شذ منا صالح فهو نادر
وما فسدت أخلاقنا باختيارنا
ولكن بأمر سببته المقادر !

على الأقل لم يكن منصفا فيه ! فهو يؤمن بالجبرية كما يتضح من أبياته هذه ! بلى ! انه ليتحرى الخاطرة تمر على ذهنه فيقولها في غير تمحل أو تكلف ! ذلك هو شأنه . فأنت اذا أردت مثلا أن تستطلع رأى المعرى في الدين وفي الخالق ، للقيت ألوانا من الحيرة والاضطراب والتناقض ، فتراه المسلم المؤمن في بعض الابيات ، وتراه الثائر الملحد في البعض الآخر . فتسمعه يقول :

قد حجب النور والضياء
وانما ديننا رياء !

أو ينادى صارخا :

أفيقوا أفيقوا يا غواة فانما
دياناتكم مكر من القدماء

ويؤمن بالعقل ويقول انه هو القائد الوحيد في هذه الحياة ، فيقول :

يرتجى الناس أن يقوم امام
ناطق في الكتيبة الخرساء
كذب الظن ، لا إمام سوى العقل
مشيراً في صبحه والمساء
فاذا ما أطعته جلب الرحمة
عند المسير والارساء

ويقول :

اثنان أهل الارض ذو عقل بلا
دين ، وآخر دين لا عقل له

فالعقل والدين — عند المعرى — اذاً لا يتفقان . وهو يقول ان العقل يجلب الرحمة عند المسير والارساء ثم تراه في محل آخر يقول :

وزادك بعداً عن بليك وزادهم
عليك حقوداً أنهم نجباء

واذاً فالعقل يشقى ولا يسعد في هذه الحياة !.. حقاً اننا أمام متناقضات ضخمة ! وهذه المتناقضات هى التى نتخذها مفتاحا نفتح به غرفة نفسه ونستدل به على حقيقة تشاؤمه ؟ فنصل الى هذه النتيجة وهى : ان المعرى لم يكن متشائما في صميمه ، وانما اكتسب تشاؤمه اكتسابا . ومما ساعده على هذا التشاؤم والتمرد فقده لأمه وأبيه والحالة الاجتماعية التى أحاطت به ، وأوهام خياله ، ورزؤه في بصره الذى أكسبه كثيراً من «النقص المركب» و«استيلاء فكرة على الذهن» فما لا شك فيه أن الرجل كان كثير الاحساس مسرفا في هذا الاحساس ، دقيق الاعصاب رقيقها الى درجة بعيدة ، وكان لا ينقم من الحياة إلا لانه يرى نفسه محروما منها ولانه كان شديد الشعور بها . وفكرة الموت كانت تنغص عيشه ، ولعب الاقدار يؤلمه ويحزنه ، وفعل الايام يبكيه ويضحكه ، ولذلك يثور فينفث غضبه «المعروفة أسبابه» . ودليل على أنه يحب الحياة في قرارة نفسه هو هذا الذكر الذى لا تكاد تخلو منه قصيدة من قصائده . وعلم النفس الحديث يحدثنا أننا لا نذكر الاشياء هكذا ، ونملأ بها شعاب عقلنا اذا لم نحبها أو لم نكن نكره ضدها . بل مال الأدب الى العلم وما اليه ، وهذا هو المعرى يقول :

وكيف أقضى ساعة بمسرة
وأعلم أن الموت من غرمائى

والحق أقول : انه يمكنك أن تجد في اللزوميات أبياتا يؤمن فيها بالجبرية وأخرى باختيار الانسان [illegible]

إيما تهكمه على الاحياء وسخره منهم ، وغيرها يأسى فيها لهم ويعطف عليهم ، وأخرى يؤمن فيها بالعقل وحده ، وغيرها فيها انكار للعقل وايمان بالقدر ، وأخرى تجده فيها ضاحكا من الاشياء ، وفي غيرها تجده باكيا عليها ، وأبيات فيها ذم للحياة وأخرى يبرئها من هذا الذم ، الى ما هنالك متى تعرضت له اللزوميات . واذا كان يدل هذا التناقض على شىء فانما يدل — كما أسلفنا القول — على أن الرجل كان ينقل حركة أعصابه «وينظم» حوادث نفسه غير متكلف الاتساق ولا متعمد المنطق . وكيف يفعل ذلك وهو لم يتعمد حركة أعصابه أو حوادث ذاته ، وكل ما يهمه انما هى خواطر الساعة وثورة الحين !

والآن هل كان يكون شأن المعرى غير هذا لو لم تحط به الظروف التى أحاطت به ، أو لم يرزأ في بصره أو يفقد أمه وأباه صبيا ؟ أما أنا فلا أتردد في أن أقول انه كان يكون أكثر اتساقا ، وأقل تشاؤما واضطرابا ، هذا اذا لم نقل انه لا يكون متشائما أبداً ، ولكن ذلك ما لا ندريه ولا يمكن أن يجزم بصحته أحد .

معاوية محمد نور بجامعة بيروت

تطور النظام النيابي

(بقية المنشور على صفحة ٧)

الحياة السياسية هو نتيجة الانقسامات الاجتماعية ، وهذه الانقسامات انما تزول بزوال الفوارق بين طبقات الامة المختلفة .

وينشأ ذلك الاستياء (ثالثا) من هذه الحقيقة وهى أن جانبا كبيراً من الناس لا يزالون يرون في الحكومات قوة فوق الشعب ويجهلون أن تلك الحكومات لا تستطيع اجراء العجائب ، وانما هى مرآة آمال المحكومين وأمانيهم . فالذين يودون اصلاح النظام البرلمانى لا يجدر بهم أن يفكروا في إمكان اصلاح النظام الانتخابى أو الدستور البرلمانى أو الاجراءات البرلمانية ، بل يجب أن يضعوا أمام أعينهم هذا المبدأ وهو : أن النظام البرلمانى الذى يستند الى مبادىء الانتخاب الديمقراطية يجب أن يكون مرآة الامة التى انشأته ، بل مرآة القوى العاملة في الامة . وبعبارة أخرى إن الذين يفكرون في اصلاح النظام يجب أن يصلحوا أنفسهم قبل كل شىء بين بوقوفهم جانباً موقف الفخور المتكبر ، بل بقيامهم بنصيبهم من العمل لانجاح النظام البرلمانى بصفة كونه وسيلة عملية ، ونبذهم الاعتقاد بأن الحكومات ، مهما يكن نوعها تستطيع أن تمنح البشر سعادة على هذه الارض . ان هذه الخرافات التى تلقيناها عن العصور الماضية هى عثرة في سبيل الاصلاح في زماننا الحاضر

زينب

أخلاق ومناظر ريفية

بقلم الدكتور محمد حسين هيكل بك

الطبعة الثانية

تطلب من جريدة السياسة والمكتبة التجارية بشارع محمد على ومكتبة الهلال بالفجالة وعبد الرحيم افندى صبرى [illegible] بالازهر وسائر المكاتب الشهيرة

الألعاب الرياضية

مباريات التنس بمصر الجديدة

في اليوم الرابع عشر من هذا الشهر ابتدأت مباريات التنس العمومية لنادى هليوبوليس ، فاشترك فيها ابطال القاهرة من رجال وسيدات كما نزل زيرلندى بطل القطر المصرى من الاسكندرية خصيصاً لهذا الغرض . لذلك كانت مباريات شيقة ظهر فيها التنافس الرياضى بأجلى مظاهره ، ورأى جمهور اللعبة من الكفايات مالم يكن معلوما من قبل . ولعل أكبر ظاهرة تهم المصريين في هذه المباريات هى وصول اكثر المتبارين المصريين الى الاشواط النهائية وقبل النهائية ، وتلك نتيجة تبشر بمستقبل حسن لمصر في عالم هذا النوع الراقى من الالعاب .

الالعاب الفردية للرجال

اشترك في هذا النوع من الالعاب نحو من ثلاثين لاعباً من خير لاعبى القاهرة ، نخص بالذكر منهم ثروت وديكهوت البطل البلجيكى ودوكيش وعلى وامانويل ، كما اشترك فيه ايضاً زيرلندى بطل القطر المصرى في العام الماضى ، ولم يشترك وحيد لتعبه كما قال لنا .

استمرت التصفيات طوال الاسبوع حتى انتهت في الدور قبل النهائى على اربعة من اللاعبين هم ثروت ٧ زيرلندى ديكهوت ٧ على . ولما كانت المباريات بين هؤلاء اللاعبين هى اهم المباريات التى اشتمل عليها برنامج اللعب لذلك سنقتصر وصفنا عليها :

ثروت ٧ زيرلندى

لقد كانت هذه المباريات من أشد مباريات الفصل قوة واكثرها فنا إذ قد ظهر فيها ثروت كلاعب قدير يصلح لتمثيل مصر في كأس ديفس الدولى ، اذ بتغلبه على زيرلندى يكون قد تغلب على لاعب مثل بلاده سنين عدة امام الدول الاخرى .

لقد تغلب زيرلندى في العام الماضى على لاعبى القطر اجمع ، وكانت له معركة هائلة بينه وبين ثروت بنادى الجزيرة تغلب فيها على البطل المصرى ، بشوطين لشوط في الدور النهائى . غير ان ثروت ، ولم يرق له أن يقعد عن ثأره ، أخذ العدة قبل المباراة هذا العام وعكف على المرانة حتى اذا ما تقابل معه في الدور قبل النهائى لم يتمهل في الأخذ بثأره ولعب ألعابا ممتازة كتبت له النصر على خصمه الذى دوخ أبطال القطر سنين متعددة .

مباراة ديكهوت — على

تفوق فيها ديكهوت البلجيكى على على تفوقا كبيرا ، إذ كانت النتيجة ٦ — ١ و ٦ — ٠ ولم تكن مباراة شيقة تسر الجمهور إذ أن على كان يشكو من قدمه التى كانت تمنعه دائما من الاسراع في الحركة وعندى أنه كان من الأليق أن ينسحب [illegible]

مباراة ديكهوت — ثروت

كانت ختام المباريات وأعظمها سرعة وتغيرا ، فقد كثر فيها هبوط الدرجات وارتفاعها الى حد غريب قلما يراه الانسان في مباريات مثلها ، فقد ربح الشوط الاول ثروت ٦ — ٣ بعد أن كان ٥ — ١ ثم ربح ديكهوت الشوط الثانى ٦ — ١ ثم تقدم ثروت في الشوط الاخير الى ٥ — ١ ولم يكن بينه وبين الغلبة النهائية إلا قوسان أو أدنى حتى نشط ديكهوت نشاطا غريبا جعله يتساوى مع ثروت في الدورات ٥ — ٥ ثم ٧ — ٥ وكانت له الغلبة . وعندى ان السبب في تغلبه على ثروت بعد أن كانت النتيجة ٥ — ١ لمصلحة ثروت هو أن الاخير اعتمد على الفرق الشاسع بينه وبين خصمه فتهاون في أول الامر قليلا ، الامر الذى جعله يفقد دورين جددا روح الامل في خصمه ، فزادت عزيمته وارتفعت ألعابه فاظهر تلك الالعاب التى كانت سببا في انتصاره الباهر .

الالعاب الزوجية للرجال

لعب ثروت واماويل ضد زيرلندى وديكهوت في الشوط النهائى وتغلب الثانيان ٣ — ٦ و ١ — ٦ بعد أن لعب زيرلندى العابا حازت استحسان الجمهور مرارا . ولم يكن ثروت وديكهوت في أحسن حالة اذ كانا منهوكين من مباراتيهما الفردية ، لذلك انصرف الجمهور الى الملعب الآخر لرؤية الالعاب الزوجية المختلطة .

الفردى للسيدات

مسز كليتون : مسز كامبل . فازت الاولى على الثانية فوزا مشرفا ٢ — ٦ و ٣ — ٦ فكانت لذلك دهشة وكان استفسار عن السبب ، فمن قائل ان مسز كامبل لم تكن في احسن حالاتها ، ومن قائل بانها تعبة غير أنى أؤكد أن سببا من ذلك غير صحيح بل حقيقة الامر أن مسز كليتون لاعبة ماهرة ثابتة تسيطر على الكرة في ضرباتها ولا تعرف للضربات الضعيفة او القصيرة معنى بل تحرك خصمها ذات اليمين وذات اليسار باستمرار دائم وفي شدة وسرعة حتى يضنيه الاعياء وهى ثابتة لا تلين أمام ضرباته . ولعل مسز كليتون هذا العام أحسن منها في العام الماضى ، اذ كان يبدو عليها الضعف في ألعابها فلم تكن لضرباتها تلك الشدة التى هى عليها الآن . وعندى أن السبب في ذلك يعود الى استمرارها على المران المنتظم والاعتناء الدائم بصحتها .

الزوجى المختلط

كانت مباريات هذا النوع جميعها شيقة للغاية اذ كانت جميع الفرق في مستوى واحد من القوة وحسن التكوين ، فبينما كان وحيد يلعب مع مس [illegible]

وزيرلندى مع مس ج ميخاليدس ومسز كامبل مع كاصدغلى وكايتن مع زوجته ولانج مع زوجته وهذه هى أقوى فرق القطر المصرى باجمعها . ولعل السبب في اقبال اللاعبين المشهورين على هذا النوع من الالعاب والاهتمام به هو تلك الجائزة الثمينة التى تمنحها شركة مصر الجديدة الى الفائزين في هذا النوع من كل عام والحصول على لقب بطولة القاهرة المخصص لمباريات نادى مصر الجديدة السنوية .

ومما هو جدير بالذكر في وصف مباريات هذا النوع أن الدور النهائى منه كان بين مصريين هما شكرى ووحيد . لعب الاول مع مس وتنجتون . ولعب الثانى مع مس لينوس ، وحقا كانت مباراة شيقة اجتذبت جميع المتفرجين في ذلك اليوم ، انتصر شكرى ومس وتنجتون على وحيد ومس لينوس بعد مباراة أظهر فيها شكرى أنه لاعب ماهر في الالعاب الزوجية كما أظهرت زميلته رشاقة لو لا ما اقترن بها من هوج لكانت آية في الابداع وكانت الغلبة لهما ٢ — ٦ و ٤ — ٦ .

وبعد تمام جميع المباريات وقف جناب الكولونل الجودوخطب خطبة قصيرة قدم فيها الى الجمهور اللادى لورين لتوزيع الجوائز فوقفت جنابها وبجانبها سكرتير النادى ينادى الفائزين لتسلم جوائزهم ، فتقدم هؤلاء فرداً فرداً كل بدوره يتسلم جائزته بعد مصافحة جنابها حتى تم التوزيع فانتقل الجميع الى مقصف فاخرة أعدته ادارة النادى وانصرف الجميع يثنون على الادارة والقائمين بأمرها .

(س)

جوزفين

« بقية المنشور على صفحة ٢٢ »

مرتنيك بعد تسع سنوات وكانت قد غادرتها طفلة مرحة طروبا يملأ صدرها الامل في مستقبل جميل وهى في مشارف السادسة عشرة وأقتها وهى مطلقة معزولة مهيضة الجناح .

وعادت لها ذكريات الطفولة وطيوفها وأخذت تتناسى آلامها في غمار تلك الحياة البسيطة مرثوية بذلك الحب الذى تتعطش اليه من قلبى والديها . وبقيت كذلك فترة طويلة كان يراسلها في اثنائها زوجها بشأن الطفلين ، ثم مالبث حتى أخذ يبعث لها ملحفا راجيا منها أن تعود إلى باريس ليبتدئا حياة الوفاق الأولى كما كان يلح في الماضى على الانفصال منها (١) ولعلها لم تكن باعثة الى ذلك فان زوجته لم تتغير ، وكأنما حنت جوزفين الى زوجها ، أو الى حياة باريس الحافلة ، فلم تجد بدا من اللحاق به اكراما لولديها ، وللتفاهم الصفو بين عائلتها وبينه ، فغادرت والديها وبيتها ، فمنعتها أمها من ذلك خاصة ، والمزرعة قائمة ، ولا يعلم إلا الله الى أى حد سيشقى أما والدها فقد كان طريح الفراش من مرضه

(١) [illegible]

الذى لم يلبث حتى أماته ، وفى نفسه مضاضة من ابنته التى لم ترع عهدها . أما جوزفين فابحرت الى فرنسا فى سبتمبر عام ١٧٩٠ بعد أن ودعت والديها فى أسى مبرح ، وكان ذلك آخر عهدها به ، إذ لم تلبث أن مات والدها بعد فراقها بشهرين فى السادس من شهر نوفمبر سنة ١٧٩٠

حلت جوزفين مكرمة من زوجها بعد وصولها الى باريس ، وأنزلها منزله بشارع لاينورستى . ولكنها لم تكن كأول عهدها ، بل اضحت أكثر مهارة وحذقا ، خاصة فى أساليب المجتمع .

فتحت جوزفين الحسناء «صالونها» مرة أخرى ، ولكنه كان يمتاز هذه المرة بأنها تذوقت الخلق الباريسى واستكنهت ميوله . وكان يؤم «صالونها» طائفة من كبار رجالات فرنسا السياسيين ، يتباحثون ويتشاورون ويسمرون ، أمثال المركيز دى لافاييت وداجياون وى كريلون ، ودارمه ودى مونتسكيو ، ودى برون ، وغيرهم من أقطاب فرنسا اذ ذاك ، أمثال مونييه وتور وشابليه .

كانت جوزفين يومئذاك فى السابعة والعشرين من عمرها وكانت على جمالها الفتان وسحر حديثها على جانب كبير من الادب والسمو الاخلاق ، خاصة بعد أن استكملت ما كان ينقصها من معرفة تقاليد المجتمع .

وهكذا صفت لها الحياة ثانية . وانك لتكاد تجزم بعد ذلك أن تاريخ زوجها وأبيها تماشيا معا ، حتى قدر لهذا الزوج المنكود أن يحنى رأسه لسيرون الجلاد ! اذ لم يلبث بعد حوادث الثورة الطاحنة ، أن استدعاه مجلس اليعاقبة لمحاكمته كنبيل أولا وكقائد ضد رجال الثورة ثانيا رغم مبادئه الحرة وآرائه الموالية للثوار . وحاولت زوجته أن تنجيه من مقتله بعد أن قبض عليه فى يونيو عام ١٧٩٤ ، ولكنها عبثا حاولت ! فقد كانت سياسة الطغيان اذ ذاك فى قمتها . فلم يلبث أن قبض عليها هى أيضا فى ٢٠ ابريل وأودعت جوزفين الحسناء السجن ! مخلفة وراءها ولدها أوجين فى الثانية عشرة من عمره وابنتها هورتنس فى الحادية عشرة من عمرها فكفلتهما كونتس فانى دى بوهرنييه وعمتهما توددين إبان وجود أبيهما فى معتقلهما . أما جوزفين فكان أملها فى الخلاص ضعيفا ، خاصة بعد حوادث سبتمبر الطاحنة الدموية الرهيبة ! ولقد كتب زوجها إذ ذاك رسالتين أحداهما لوالده والأخرى لها ، كأنما كان يحلم بما قدر له ! أما جوزفين فقد كتبت رسالة لابنتها هورتنس تسوقها فى الحديث لتلمس فيها مبلغ حبها لولديها :

عزيزتى هورتنس الصغيرة

لشد أسفى أن أنفصل عنك وعن عزيزى أوجين . إنى أفكر فى طفلى الحبيبين بلهفة دائمة اللذين أحبهما وأعانقهما من أعماق قلبى (١)

جوزفين

وكان فى السجن مع جوزفين طائفة أخرى من نبيلات فرنسا كالدوقة دى أجيولو التى شاركتها « الزنزانة » الحقيرة ! وكذلك مدام فونتناى إحدى سيدات باريس الجميلات وهى اسبانية المولد . . وفى ذلك السجن اجتذبت جوزفين القلوب بطهارة قلبها ونبالة أخلاقها .

وفى ذلك الحين كانت جوزفين قد وطدت صداقتها مع مدام فونتناى . ولم يمض بعد ذلك الا فترة قصيرة أحب بعدها تالين أحد كبار رجال الثورة ، مدام فونتناى ، فتمكنت بوساطته من الخروج من سجنها ، وأحبت أن تنقذ صديقتها جوزفين فأوعزت الى تالين بمساعدتها لاخراجها من السجن . . . وما لبثت أن تمكنت من ذلك وأطلق سراح جوزفين .

أما الكسندر بوهارنيه ، فانه راح شهيد لقبه النبيل رغم دفاعه الحار . . وكان قد كتب إلى زوجته قبل موته رسالة يبثها حبه ووداعه الاخير .

وأطاحت «الجيلوتين» رأسه فى ٢٤ يوليو وهو فى الرابعة والثلاثين من عمره شهيد الظلم ، كما استشهد غيره من الابرياء . . .

ونصفح بعد ذلك صفحة أخرى من حياة جوزفين بعد خروجها من السجن . . وهذه الصفحة هى أمجد ما وعاه تاريخها الزاخر الرائع الذى سنحدثك به فى الحديث المقبل .

محمود عزت موسى

(١) قليل من هذه الرسائل التى كانت تبعثها جوزفين لوالديها إبان وجودها فى معتقلها موجود اليوم لان أكثرها لم يصل لولديها ، إذ كانت القيادة العامة هى التى ترسلها وهذه الرسائل مطبوعة تحت عنوان

أكبر دائرة معارف
تاريخية ادبية
عن أزهى العصور الاسلامية
عصر المأمون
مطبوع بالمطبعة الاميرية بدار الكتب
فى ثلاثة مجلدات كبيرة حوالى ألف ومائتى صفحة ثمنه مائة قرش مع خصم عشرين قرشا للموظفين والطلبة
للدكتور
احمد فريد رفاعى
يبحث عن تاريخ أزهى العصور الاسلامية فيه فذلكات مستفيضة عن الشخصيات والبارزة كافة من شعراء وكتاب ووزراء ويطلب من مصطفى افندى محمد صاحب المكتبة التجارية بشارع محمد على بمصر ويباع بها وبمكتبة بدلك بمصر والدواوين ومكاتب الهلال وسركيس والعرب وهندية بالفجالة والخانجى بالحمزاوى بمصر ولبنان وأطلس بشارع الفجالة وبمكتبة المنار وجملة من مؤلفيه

قصة الاسبوع

الزوجة المحجبة

كان يحدق منذ طويل بحجب الراقصين تترى من حوله ، وهو يأنس من مزيج ألوانها ومن قرع الموسيقى العنيف ألماً غامضاً . وكان قناعه يشد على وجنتيه ، ويبعث الى أنفه برائحة مثيرة ، بيد أنه كان يستمرىء صابراً حالة اضطراب وسرور تمر معها الساعات بسرعة دون أن يشعر بها . وكان قد طاف بجميع أروقة الاوبرا ، واستنشق كثيراً من الغبار الفضى الذى يتصاعد من حلبة الرقص ، وعرف أصدقاء ضجرين يتأبط هذا أو ذاك منهم فتاة بادنة تبتغى الرشاقة فى التنكر . وكان هذا الطبيب المتنكر قد أزعجه قناعه وأخذ يتعثر فى مشيته كالمشدود . ولكنه لم يجرؤ أن يرفع قناعه ولا طرفا منه ، لانه تقدم الى زوجته بكذبة التلميذ حينما قال لها :

— سأقضى الليلة الآتية فى نوجان ، فقد قرعوا التليفون ، وأخشى أن تكون مريضتى التى تعرفينها — السيدة العجوز المسكينة . . . وقد كنت أشعر برغبة صبيانية فى شهود هذا المرقص ، أليس من المضحك أن رجلا فى سنى لم يشهد قط مرقص الاوبرا !

فاجابته : أجل ! من المضحك جدا ياعزيزى ، ولو عرفت هذا فربما أبيت أن أتزوج منك . .

ثم ضحكت وأخذت تتفرس معجبة فى وجهه الطويل الوردى ، فقال لها : وأنت ياعزيزتى ألا تريدين أن تذهبى الى ذلك المرقص الاخضر البنفسجى ، بمفردك اذا شئت وألفيت فى ذلك سروراً . . .

فمرت احدى هذه الرجفات المثيرة ، ومرت الى شعرها ويديها الرشيقتين ونحرها فى ثوبها الابيض ، كأنما كانت على وشك ان تصطدم فى سيرها على قذر ، وقالت : آه ، أتريد أن ترانى فى مثل هذا الجمع تتناولنى كل الايدى . . انى لست متحشمة أو متحفظة ، ولكنى جامدة مستقيمة . . . ليس لهذا من علاج .

ولبث الطبيب فى شرفة السلم الكبير يتكىء على محجرها ، وهو يتأمل فى هذه السكتلة المضطربة ويحدق امامه فى ظهر « سلطانة » قد ارتفعت عليه بذان كبيرتان فوينان قد برزتا من تكيرة سيدة بندقى ، وكأنهما تفوصان فى اللحم الناعم . . بيد أنه ارتجف بغتة لانه سمع صوت سعال خاص بامرأته ، فارتد ببصره فرأى تكيرة فى ثوب فارسة تجلس فوق الحاجز ، وهى ترتدى ثوبا طويلا لا تكاد تنقذ اليه العين ، واسم التكيرة . . . ذا لحية من الدنتلا . وكان الثوب من نسيج فضى بنفسجى يلمع وسط الاضواء كما يلمع صدف البحر فى ظلام الليل . فوقف الطبيب ذاهلا هنيهة ، وهو ينتظر عود السعال ، فلم يعد ، وأخذت الفارسة تضرب بقدميها الممدودة أعواد الحاجز الرخامية ، فلا يبدو منها غير حذاء من الحرير ، ويد أخفيت فى قفاز أسود . أما فتحتا العينين فكانت تغشاهما تهاويل من الوشى ، فلا تبدو منهما غير لمحة غامضة من الضوء

كاد الطبيب يصيح : ايرين !

ولكنه ضبط نفسه ، متذكراً كذبه .

أما الفارسة فاخذت تحرك ساقها وأصابعها بحركة عامية مبتذلة ، فتنفس الزوج المضطرب الصعداء وقال لنفسه : كلا ، فليست هى .

ولكن الفارسة أخرجت من احد جيوبها علبة صغيرة من الذهب ثم فتحتها وأخذت منها قلم الدهان الاحمر ، وفى الحال عرف الزوج العلبة ، فهى تحفة قديمة تزينها مرآة صغيرة من الداخل وهى آخر هدية قدمها الزوج فى عيدها ، فوضع يده رغم ارادته بحركة سريعة على موضع قلبه ولاحظته الفارسة وهو يفعل ذلك ، فسألته : أذاك تصرخ أيتها التكيرة البنفسجية ؟ ، فلم يجب ، وقد خنقته الدهشة والانتظار والخيال المروع ، وهو يصغى طويلا الى الصوت الواضح الذى لاخفاء فيه — صوت زوجته . وكانت الفارسة تحدق به ، وهو يخفض رأسه كالعصفور . فرنت كتفيها ووثبت الى الارض وابتعدت ، فتحرك الزوج المضطرب ، وحفزته غيرة حادة ، وفكر قليلا ، ثم انطلق فى أثر زوجته وهو يقول لنفسه :

لقد جاءت من أجل أحد أو جاءت مع أحد ، يبدأنى سأقف على الحقيقة عاجلا .

وكانت عشرات الاقنعة الخضراء والبنفسجية التى تشبه قناعه تكفل تنكيرته بحيث لا يعرفه أحد ولا يلاحظه أحد . وكانت ايرين تسير أمامه غير مكترثة تتهادى فى مشيتها ، فلقيتها تكيرة ترتدى ثوبا يرتطم بالذهب والزبرجد فامسكتها ، فارتمت بين ذراعيه برغبة وحرارة ، ولحق بهما الزوج وكظم ، وهى تقول متهامسة لمن عانقها : يالك من أبله غليظ !

ثم ابتعدت هادئة بليدة وهى تحدق بالالواح ولا ترتد ببصرها الى الوراء ، ثم وقفت عند . . .

عشر أذرع ، واجتذبها مصارع نصف عار فى تكيرته الى ناحية الالواح ، وأمسك بها . فانفلتت اليه ، وارتدت برأسها ضاحكة ، ورأى الطبيب فى قناعه البنفسجى أسنانها تلمع من خلال الوشى ، ثم تخلصت من معانقها بسرعة ، وذهبت تجلس على الدرجات المؤدية الى حلبة الرقص . وكان زوجها يقف وراءها على مقربة منها ويحدق بها . وهنالك أصلحت قناعها وتكيرتها الحتالة وكانت فى أعزة الهدوء والسكينة لايبدو عليها اضطراب أو تأثر ، ثم نزلت الى حلبة الرقص ، ووضعت يدها فوق كتف تكيرة يرتدى ثوب محارب ، فدعاها الى الرقص فانضمت به دون كلمة .

هنا قال الزوج : هذا هو بلاريب .

ولكنها لم تقل كلمة للمحارب الذى يغمره الجلد والحديد ، بل تركته عقب الرقص هادئة وقصدت الى المقصف ، فشربت كأسا ثم أخرى من الشمبانيا ، ودفعت الثمن ، ثم ارتدت ببصرها تنشد بدم عراك بين رجلين فى وسط جماعة صاخبة من السود ، فوضعت يديها الصغيرتين فوق نحر احدى النسوة الضاحكات مذلة طروب .

هذا والرجل الجزع يتبعها حتى اصطدمت فى الهمر بفتى يجلس على أريكة ، وقد رفع قناعه ليستنشق الهواء ، فانحنت نحوه ، وتناولت ذقنه بازدراء ، فبدا وجهه جميلا صبوحا ، وقبلته فى فيه وهو مضطرم .

ولم يحاول الزوج انتقاما عليها لينفصل الفتى انفصالا ، بل اختفى وغاص فى الجمع . . .

ولا المصارع ، ولا غيرهما ، وانها لم تكن تنتظر أحداً أو تبحث عن أحد ، وانها متى نبذت ذلك الثغر الذى علقت به شفتاها سرى فى تطوف لتحث عن غيره ، فيتلقف العناق أو القبلة من آخر ، ولا تزال حتى تعود منهوكة الى منزلها ، تتذوق ذلك السرور الوحشى فى أن تكون فريدة حرة ، حقيقية فى غريزتها الاصيلة ، وان تبقى الى الابد مجهولة فريدة ، دون حياء تحت تكيرة ثوب وقناع ، تعيدها الى وحدتها المطلقة ، وطهرها المألوف .

عن كوليت « ع »

جوزفين بوهارنيه
زوجة نابليون الاول

انظر المقال ص ٢٢

معبود روسيا
صورة لينين على احدى المدرعات الروسية « أورورا » ومنها يبدو الشغف والحب والاعجاب الذى يحفظه الروسيون لزعيمهم الراحل .



فهرس هذا العدد

* هجرة الريف الى المدن ، أسبابها وخطرها وضرورة تلافيها : للدكتور هيكل بك
* توماس مان يصف نفسه ، بمناسبة زيارة توماس مان لمصر
* تطور النظام النيابى فى العصر الحاضر ، جواب الهر م . ج . بون الاستاذ بجامعة برلين
* رحلة الحجاز ، بين مكة والكندرة : بقلم الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى
* أدب القصص والرواية وسبب ضعفه فى الآداب العربية : الاستاذ محمد عبد الله عنان
* الحياة العقلية فى مصر الفرعونية : للدكتور محمد غلاب
* موت ناسون كما وصفه الكاتب المبدع روبرت شونى لابراهيم مطر افندى
* شاعر تركيا فى الثمانين من عمره : لمراسلنا فى تركيا
* أشهر الكتب فى العالم « حلاق اشبيليه » كوميديا تهكمية اهتز منها عرش فرنسا فى القرن الثامن عشر : للروائى الفرنسى المشهور بييردى بومارشيه ، تلخيص الاستاذ زكريا عبده
* سوانح سائح : بقلم السائح العراقى
* رجاء طفل أعمى : لأمريد فهمى موريس أفندى
* أخلاق الطلبة المصريين ، كيف تطورت أخلاقهم فى عشر سنوات : للاستاذ حنفى عامر
* المعلوم والمجهول من قضية فلسطين ، ذكريات وخواطر : للاستاذ يوسف حنا
* حياة المجد والحب ، جوزفين ، المرحلة الاولى من حياتها الزاخرة : للاستاذ محمود عزت موسى
* الالعاب الرياضية : مباريات التنس بمصر الجديدة
* دراسات أدبية : أبو العلاء المعرى ، كما أراه فى شعره لمعاوية محمد نور افندى
* قصة الاسبوع : الزوجة المحجبة ، عن « كوليت »
* مجموعة طريفة من صور فلم « زينب » الذى يظهر قريبا
* صور كاريكاتورية سياسية
* الغوانى : للشاعر المجهول — أغنية : للشاعر الانجليزى بيش برسى شلى — خاطرة : للاستاذ ابراهيم زكى — شذرات معربة عن فلاسفة الافرنج ، أخبار عن صناعة السيارات — أسبوعية الشطرنج — تعليم المرأة — مجموعة من الصور الكاريكاتورية السياسية

مواقف حاسمة
فى تاريخ الاسلام
تأليف الاستاذ محمد عبد الله عنان المحامى
فيه فصول ضافية عن سياسة العرب الدينية ، والدبلوماسية فى الاسلام ، والرق والفروسية ، وحصار قسطنطينية ، وغزو رومة ، وسقوط غرناطة ، وقصة الموريسكو وغيرها

فلسفة ابن خلدون الاجتماعية
تأليف الدكتور طه حسين
وترجمة الاستاذ محمد عبد الله عنان
فيه شرح واف لنظريات ابن خلدون فى التاريخ والسياسة والاجتماع . وثمن الاول اثنا عشر قرشا ، والثانى خمسة عشر قرشا عدا البريد ، ويطلبان من لجنة التأليف والترجمة والنشر بعابدين بشارع المبتديان